جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية

صلاح الدين الصفدي وجهوده الأدبية والنقدية

دراسة تحليلية نقدية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الباحثة: إشراف الدكتور :

عواطف آدم رزق الله فاروق الطيب البشير.

١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

إستهلال

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

الاية ٨٥ من سورة الإسراء

الإهداء

أدين ويدين الكثيرون غيري من رفاق الدرب والباحثين عن العلم والمصرفة إلى والد عطوف، وأخ مثابر، وأستاذ صدوق، أخوات عزيزات، كانت كلماتهم الأولى لنا دربا لا نزال نسير فيه...

إلى الوالد غفر الله له، وسقى روحه شآبيب رحمته.

أخي المهندس خلف الله قائد ركبنا

أخواتي العزيزات عائدة، علوية، وفاق تغريد

الأخ الدكتور محمد أبو عبيدة.

أهدي إليكم جهدي في هذا البحث

الشكر والقدير

الشكر لله أولاً وأخيراً، الذي أعانني بالصبر والعزيمة على إتمام هذا العمل، راجية منه القبول والمغفرة.

ثم الشكر والعرفان لجامعة أم درمان الإسلامية على ما أتاحته لي من فرصة الدراسة والبحث، والشكر موصول لكل العاملين بها.

والشكر أجزله للذي وجه ونصح وأرشد الباحثة ، إلى أن آتى البحث أكله، علم من الأعلام، رأيه نافذ سديد في مجال الأدب والنقد، استاذي ومعلمي الجليل الدكتور فاروق الطيب، الذي شرفني بإشرافه على هذه الرسالة، فالشكر الجزيل له لما قدمه لطلابه ، ونسأل الله العلي القدير أن يمد في عمره، ويمتعه بالعافية.

وتسجل الباحثة شكراً للأستاذ التجاني سعيد، الذي فتح لنا أبواب مكتبته الخاصة، منحنا من وقته الثمين، وأمدنا بنصائحه الغالية.

والشكر موصول إلى أسرة الجامعة الإسلامية قاطبة لما قدموه للباحثة من مساعدة كبيرة، سهلت مهمة إكمال هذه الرسالة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

قائمة المحتويات

مقدّمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهدية إلى يوم الدين، وبعد.

لقد رجوت الله عزَّ وجلَّ حين اخترت حقل الدراسات الأدبية والنقدية؛ أن يوفقني لأقدِّر هذا الأدب حقَّ قدرِه، وأُوفي ببعض حقه علينا. وحين رغبت في اختيار موضوع لأشبع رغبتي فيه؛ لم يطُلْ عليَّ البحث، فقد لفت نظري من بين الكثير من الكتب التي اطلعت عليها؛ غزارةُ مؤلفاتِ الصَّفدي الكثيرة والضَّخمة، التي تذخر بها أغلب مكتبات العالم العربي.

لقد أعجبتني تلك الشَّخصية غاية الإعجاب، كيف لا وهو أميرٌ من أمراء المماليك، لم يُلْهِه المالُ والترفُ عن طلبِ العِلمِ والاشتغالِ به؟ ! ولم يصرفه الغِنى والجاه عن التأليف والكتابة، وقد ترك أثرا باقياً لمن جاء بعده من الأدباء والمؤرخين إلى يومنا هذا.

وبما أنَّ الباحثة لم تجدْ أيَّ دراسةٍ موحدةٍ عن الصَّفدي، وعن جُهوده في الأدبِ والنَّقد، والتأريخ، والتراجم؛ فقد آثرت أن يكون ذلك محور دراستها وأطروحتها للدكتوراه. وكان عنوان هذه الدراسة: "جُهودُ الصَّفدي الأدبيةُ والنَّقدية، دِرَاسةٌ تحليليةٌ ونقدية "، بهدف جمعُ جُهوده الأدبيةِ والنّقديةِ في دراسة تستجلي خفاياه وتكشف مصادرها وقيمتها العلمية.

أسباب اختيار الباحثة له:

لقد دفعت الباحثة أسبابٌ كثيرةٌ لاختيار هذا الموضوع، تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: قلةُ الدراساتِ الموحدةِ التي تحوي الحديث عن الأديب، الكاتب، المترجم الصَّفدي.

ثانيا: التَّعرف على حياةِ مملوكٍ عاش في أزهى فتراتِ العلمِ والأدبِ، وعلى إسهاماته في دفعِ عجلةِ العُلوم ومُختَلف الفنونِ في تلك الحقبة.

ثالثا: مؤلفاتُ الصَّفدي سجلٌ حافلٌ وأمينٌ، يصوِّرُ أكثرَ مِنْ نصفِ القرن الثامن الهجري، في حياتِهِ السياسية والاجتماعية، وتياراته الفكرية والثقافية، يصوّره في جدِّه وهزلِه، وفي ثرائه وفقرِه، وفي أمجادِه ونكباتِه، وفي وقائعِه وأحداثِه، وفي خبره وشره. لهذه الأسباب كان اختياري لموضوعِ هذه الدراسة، راغبةً في استجلاء كافة الآثار التي خلفها الإمام الكبير.

منهجُ الدراسة:

لقد اتبعت الباحثة في هذه الدراسة أسلوب المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامتْ بجمع المادة وعرضها، ثم تحليلها، عدا الفصل الذي تناولتْ فيه مؤلفات الصَّفدي، فقد اتبعت المنهج الاستقرائي، حيث عملتْ على إحصاء المصادر والمراجع الخاصَّة بالصَّفدي، ثم بينت ما نسب له ولم يصل إلينا، ومؤلفاتَه التي بين أيدينا، آملةً أن تكون الدِّراسة قد حُظيتْ بقدرٍ كافٍ من الدِّقة.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

أولا: مشقة العثور على بعض المصادر والمراجع، فيما يتصل بالموضوع.

ثانيا: صعوبة الحصول على بعض التراجم.

ثالثا: عدمُ نسبةِ بعضِ أبياتِ الشِّعرِ التي أوردها الصَّفدي إلى قائلها.

الدراسات السابقة:

وهي تنقسم إلى قسمين: دراساتٌ قديمة ودراساتٌ حديثة

الِّواسات القَديمة :

١- المنهل الصافي، لابن تغرى بردي(ت ٨٧٤ هـ).

٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي(ت ٨٤٥ هـ).

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور، لابن إياس(ت ٩٣٠هـ).

٤- تاريخ الملك النَّاصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، لشمس الدين الشجاعي.

٥- الذَّهبي ومنهجُه في كتابه تاريخ الإسلام، بشّار عوّاد.

٦- البدر الطَّالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ).

٧- الغيث المُسجَّم في شرح لامية العجم، للصفدي (ت ٧٦٤ هـ).

٨- العصر المماليكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور.

٩- نكت الهميان في نكت العميان، للصَّفدي (ت ٧٦٤هـ).تحقيق أحمد زكي بك.

١٠- الشعور بالعور، للصَّفدي (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق عبد الرَّزَّاق حُسين.

الدراسات الحديثة:

١- النَّقد الأدبي في القرن الثامن بين الصَّفدي ومُعاصريه، محمد علي سلطان.

٢- في النَّقد الأدبي، لشوقي ضيف.

٣- التَّعليم في دولة المماليك، مناهل فخر الدين.

يقتصر البحث على دراسة نظرية شاملة لشخصية الإمام الصفدي، حياته، وآثاره العلمية والأدبية، وتحليل بعض من تلك الآثار. وتشتمل الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة. ففي الفصل الأول تناولت الباحثة عصرَ الإمام الصَّفدي، مدققةً في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك العصر. وفيه أيضاً قامت الباحثة بللتعريف بالإمامِ الصَّفدي، اسمه، نسبه، ميلاده ونشأته، رحلاته العلمية، شيوخه، تلاميذه، ثقافته وشعره. أمَّا الفصل الثَّاني فقد خُصِّصَ لجهود الإمام الصَّفدي الأدبية، كما خُصِّصَ الفصل الثَّالث لجهوده النَّقدية. وقد كان ختام الفصول شاعرية الإمام الصَّفدي.

وأتمنى من الله العلي القدير أن يكون هذا العمل ذا فائدة ونفع، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الفصلُ الأوَّل

الإمامُ الصَّفدي

عصــرُه وحيــاتـُــه

المبحثُ الأوَّل: عصرُ الإمام الصَّفدي

المبحثُ الثَّاني: التَّعريفُ بالصَّفدي

المبحثُ الأوَّل

عصرُ الإمام الصَّفدي

تمهيد

المماليكُ أجناسٌ مختلفةٌ من أقطارٍ شتَّى، منهم الأتراكُ والجراكس١، والرُّوم والتّتَار. اعتنقوا الإسلامَ، واستوطنوا في البلاد العربية في عصور ازدهارها، طلباً للأمنِ والعيشِ الرغيد.

وعندما ضعفت الدولة العباسية وانقسمت البلادُ الإسلامية إلى دويلاتٍ؛ عَمَدَ بعضُها إلى الاستكثار من المماليك وتجنيدهم لحمايتها، كما فعلت الدولة الأيوبية في كُلٍّ من مصرَ والشَّام، ولاسيما آخر سلاطينها الصَّالح نجمُ الدين، فاشتد ساعدهم، ونفذوا إلى الحكم بعد موته. وتعاقبت ملوكُهم على السُّلطة قرابة ثلاثة قرون، انتهت بدخول العثمانيين مصرَ على يدِ السُّلطان سليم، فاتحاً لها في عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة ميلادية.

لم أرَ قبل بداية هذا البحث من سعي لكشف جوانب الحياة العامة المحيطة بالصَّفدي والتي تنفس أجوائها، وكان لها تأثير بالغ في تكوينه، وتلوين إنتاجه، مما ينير لنا الميدان الذي كان يضرب فيه بين مصر والشَّام في دول المماليك البحرية٢. وتكشف العديد من الظواهر والنظريات في أدبه ومقاييسه، إذ لم يكن الصَّفدي بعيداً بشخصه عن تيارات الحياة العامة، حيث تولى العديد من المناصب الحساسة في كبرى عواصم الدولة آنذاك.

ومن أجل أن يكون الحديث مركَّزاً وواضحَ القسمات، أعمد إلى التحديد بدءا من سقوط بغداد والمشرق، وامتداداً لنهضة بلادِ الشَّام ومصرَ، هذا من الناحية السياسية. أمَّا الناحية الاجتماعية فإنَّ الصَّدمة الكُبرى التي هزت العالم الإسلامي آنذاك بسقوط منارة العلم بغداد، التي أثرت على مشاعر النَّاس، وزادت من تعاطفهم وحذرهم. كما أن هذا الحدث الكبير ترك

---

١ عرفوا باسم المماليك الجراكسة؛ لأنهم كانوا يقيمون في ثكنات خاصة بهم في قلعة القاهرة- انظر تاريخ الدول الإسلامي ومعجم الأسر الحاكمة، أحمد السعيد سليمان ، وسليم حسين، ط١ ، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م

٢ كان السلطان الصالح نجم الدين أيوب أول من سماهم بهذا الاسم؛ لأنهم كانوا يقيمون في جزيرة الروضة، وسط بحر النيل، أو لأنهم كانوا يجلبون من طريق البحر الأحمر بصحبة تجارة الرقيق، انظر العصر المملوكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، ط٢ ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

من الناحيـة العلميـة والثقافيـة آثـاراً واضـحةً وجليـةً؛ وذلـك نتيجـةَ إتلافـه لكُنـوزِ اللغـةِ والعلـمِ والمعرفةِ ببغداد، وقتلِه للعلماء، وفرارِ البقيـةِ النَّاجيـةِ من الموتِ إلـى كلٍّ من مصـرَ وبـلادِ الشَّام.

ولكلِّ هذه العوامل، رأتْ الباحثة أن تجعلَ من العام ٦٥٦هـ بدايةً للحديث في هذه المقدمة العامَّة بين البحث الأدبي.

المطلب الأول

الحياة السياسية

نجد أن المماليك قد اتبعوا نظاماً حفظ للبلاد تماسكها، مما جعلها قويةً يهابُها الأعداء، فقد قسَّموا البلاد إلى تسع ممالك، ينوب عن السلطان في كلٍّ منها نائب للسلطنة؛ يعاون هذا النائبُ أربعة قضاةٍ، ونائب للقلعة ، وأميرٌ كبير. ونائبُ السَّلطنة في كل المماليك يعينه السُّلطان، ويعزله أو ينقله.

إذا خرج أحدُهم على طاعة السُّلطان، يقوم السُّلطان بتكليف من يريد من نوابه الآخرين ويأمره بالمسير إليه وإخضاعه، أو يسير إليه بنفسه، ومهما يكن من الأمر فإن النائب الخارج عن الطاعة، يُعَدُّ في نظرِ الجميع بما فيهم السلطان متمرداً، ولا يقوم له أمر، وأيضاً يصير ليس بصاحب حقٍّ وهو المملوك، كما كان الحالُ عند الأمراء الأيوبيين. مما سبب في عهده تمزق البلاد إلى مُدنٍ وقلاع يسودها التناحر.

وقد وقفوا سدَّاً منيعاً أمامَ جحافل التَّتَار، واجتياحهم المتهور للبلدان، وأذاقوهم هزائم، لم تعرفها جيوشُهم الظافرة من قبل١.

ويذكر المقريزي، وهو يخبرنا عن كيفية تربية هؤلاء المماليك وإعدادهم، فيقول: "إذا أتى بالمملوك تاجرُه، عرضَه على السُّلطان، ونزَّله في طبقة٢حسنة، وسلَّمه لطواشي برسم الكتابة، فأول ما يبدأ به؛ تعليمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم. وكان لكلِّ طائفةٍ فقيهاً، يحضُر إليها كلَّ يومٍ، ويأخذُ في تعليمها كتاب الله سبحانه وتعالى، ومعرفة الخط، والتمسُّكِ بآدابِ الشَّريعة، وملازمةِ الصَّلوات والأذكارِ، وكان الرَّسم إذ ذاك "أوامرُ السلطان" ألا تجلب التجارُ إلا المماليك الصِّغار، فإذا شبَّ الواحدُ من المماليك، علَّمه الفقيهُ شيئاً من الفقه، وإذا صارَ إلى سنِّ البُلوغ؛ أخذ في تعليمه أنواع الحرب، من رَمْي السِّهام، ولعب الرمح، ونحو ذلك"، فيتسلم كلَّ طائفةٍ معلمٌ، حتَّى يبلغ الغاية من معرفة ما يحتاج

---

١ البداية والنهاية، لأبي الفداء الحافظ بن كثير القرشي، مطبعة السعادة،القاهرة، سنة ١٣٥١هـ ،ج١٣ ، ص ٢٥٥ .

٢ مكان الإقامة وتشبه الثكنة للجيش في العصر الحالي، انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، (ت ٨٤٥هـ) مكتبة إحياء العلوم، بيروت، سنة ١٩٥٩م، نسخة مصورة عن طبعة مصر، ج ٣ ، ص ٧٤٦.

إليه، وإذا ركبوا إلى لعب الرّمح، أورمي النَّشّاب، لا يجسر جندي، ولا أمير أن يحدِّثهم، أو يدنوا منهم. فينقل إذَنْ إلى الخدمة، ويتنقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصيرَ من الأمراء، فلا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه، وكثرت آدابه، وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه، واشتدَّ ساعده في رمي النّشّاب، وحسن لعبه بالرمح، ومرن على ركوب الخيل. ومنهم من يصير في رتبة فقيه عارف، أو أديب شاعر، أو حاسب ماهر، هذا ولهم أزّمة من الخدام، وأكابر من رؤوس النواب، يفحصون عن حال الواحد منهم الفحص الشّافي، ويؤاخذونه أشدّ المؤاخذة، ويناقشونه على حركاته وسكناته، فإنْ وُجِدَ أحدٌ من مؤدبيه الذي يعلمه القرآن، أو الطواشي الذي هو مسلم إليه، أو رأس النوبة الذي هو حاكمٌ عليه، على أنّه اقترف ذنباً، أو أخلَّ برسم، أو ترك أدباً من آداب الدّين؛ قابله على ذلك بعقوبةٍ مؤلمةٍ شديدةٍ بقدرِ ذنبه.

ويعلق المقريزي على هذا فيقول: "فلذلك كانوا سادةً يديرون المماليك، وقادةٌ يجاهدون في سبيل الله، وأهلُ سياسةٍ، يبالغون في إظهارِ الجميل، ويردعون من جار، أو تعدى[١]، كان هذا قبل أن يتولى النَّاصر بن قلاوون[٢]؛ لأنه بعد تولِّيه السَّلطنة أخلّ بهذه القواعد في تربية المماليك فلم يُراعِ عادةَ أبيه، ومن كان قبله، من الملوك في نقلِ المماليك من أطوارِ الخدمة، حتى يتدرَّب، ويتمرَّن كما تقدَّم. وحتَّى تدريجه من ثلاثة دنانير في الشّهر إلى عشرةِ دنانير، ثم نقله من الجامكية[٣] إلى وظيفة من وظائف الدولة الأخرى، وكسباً لهم فقد سعى لملء أعينهم بالعطاء الكثير (ويبدوا أنه أخذ يجلبهم كبارا)، فأتاه من المماليك شيء كثير، رغبة فيما لديه، حتَّى كان الأبُ يبيع ابنه للتّاجر الذي يجلبه إلى مصر، وقد بلغ ثمن المملوك في أيّامه مائة ألف درهم فما دونها.

---

١ خطط المقريزي، ٣٤٧/٣.

٢ أبو المعالي حسن بن محمد- الملك الناصر (٧٣٦ – ٧٦٢هـ)، كان شجاعا مهيبا ذا حزم وعزم، انظرأعيان العصر: ٢٤٧/٢، السلوك للمقريزي:٤٧٥/٢ ، والأعلام لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين، بيروت، بدون تاريخ، ج ٢ ، ص ٢١٦.

٣ الجامكية أو الجراية: هي رواتب خدام الدولة، و"جراية الخبز واللحم"، وهي ما يجري على العاملين كالخبز ومن المعنى نفسه كانوا يستعملون الوظيفة والرواتب- انظر الوافي بالوفيات ٨٨/٧ ، للصفدي(ت ٧٦٤هـ) تحقيق جماعة من العلماء، تصدره جماعة المستشرقين الألمانية، بفاسبادان، بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت٩٩٧، واعيان العصر ٢٦٦/٢ للصفدي،تحقيق : علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر ، دمشق، سنة: ١٩٩٧م

وهذه الحقيقة التي كشف عنها المقريزي تفسر لها بوضوح تام الفوضى والاضطرابات التي تلت وفاة الناصر من سنة ٧٤١هـ، فكانت أدواتها أبناؤه وحفدته. ويتحكم الأمراء في مصائر المماليك خلعا وقتلا وتنصيبا، وقد كان أقسى ذلك في زمان برقوق[١] الذي زاد الإساءة في إعداد الماليك حيث رخص لهم في سكنى القاهرة، وفي التزوج، فنزلوا من الطباق من القلعة، ونكحوا من نساء أهل المدينة، وأخلدوا إلى البطالة، ونسوا تلك العادات، ولم يتوقف الأمراء عند هذا، بل بقي الجلب من المماليك، وكانوا من الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة، ووقاد في تنورخباز، ومحول ماء من غليظ أشجارٍ ، ونحو ذلك.

وزاد الأمر سوءا حى استقر رأي ولده الناصر فرج " على أن تسليم المماليك للفقيه يتلفهم؛ بل يتركون وشؤئنهم. وبدلت الأرض غير الأرض، وصارت المماليك السلطانية أرذل الناس وأدناهم، وأخسهم قدرا، وأجهلهم بأمر الدنيا، وصاروا أكثر الناس إعراضا عن الدين، ما فيهم إلا من هو أزنى من قرد، وألص من فأر وأفسد من ذئب". ويبين على هذا فيقول: " لا جرم أن خربت أرض مصر والشام، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات بسوء بطانة الحاكم، وشدة عبث الولاة، وسوء تصرف أولي الأمر. حتى إنه لا يمر شهر إلا ويظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه[٢]".فهذا النص –وإن احتملنا طوله– لكنه فسَّر لنا فلاح المماليك، وانتصاراتهم في أول الأمر، وبين لنا علة تدهور حالهم حتى آلوا إلى أسوأ حال بعد ذلك.

فقد أدركوا أن مسوغ وجودهم على رأس الحكم بديلا شرعيا عن أمراء بني أيوب هو تدينهم، وحسن سيرتهم، ثم قدرتهم الحربية، فقد حققوا الجانب الأول من تكوينهم بالتربية القديمة التي كشف لنا المقريزي عن أسسها، وحققوا الجانب الآخر بالتدريب المستمر، فتنافسوا على اقتناء الخيول، حتى كان سعر الحصان يصل إلى السبعين ألف درهم

---

١ أبو سعيد برقوق بن أنص، سيف الدين العثماني نسبة إلى عثمان تاجر الرقيق الذي جلبه (٧٣٨هـ - ٨٠١هـ) ٨٠١هـ) أول ملك من ملوك مصر من الشراكسة، انتزع الملك من أمير حاج آخر ملوك أسرة قلاوون، والملقب بالصالح، وذلك في سنة ٧٨٤هـ ، وخلع في سنة ٧٩١هـ ، ثم أعيد إلى الملك بعد سنة واحدة، وأخباره كثيرة، وله أعمال إصلاحية، وأنشأ كثير من المرافق- انظر الأعلام: ٤٨/٢

٢ الخطط للمقريزي ٣٤٧/٣

آنذاك[1]، وقد أقاموا لها الميادين العامة للتدريب والسباق، ويمارس فيها المماليك والأمراء جميع الألعاب الحربية في الفترة من الظهر وحتى العشاء.

وقد كانت لهم القدم الثابتة في الحروب التي حققوا فيها الانتصارات الباهرة على كل من الصليبيين والتتار، والأرمن، وغيرهم. وثبتوا أقدامهم في الحكم حيث غنهم استماتوا في الدفاع عن العرب وبلدانهم، فاحتلوا مكانة سامية في قلوب الشعب[2]، فلم تشعر الشعوب بأنهم عناصر غريبة عنهم.

والحوادث قد أثبتت صحة هذا، فحينما تخلى المماليك عن هذه العناصر الأساسية التي أدركها سلاطينهم الأوائل، مالت شمسهم إلى المغيب، وضج الشعب من مظالمهم، ورقة دينهم، وفساد سلوكهم. كما بين ذلك المقريزي. وكان ذلك إيذانا بزوال دولتهم فيما بعد على يد العثمانيين.

وبرزت في هذه الفترة ظاهرة الفرار من التتار أو استدعائهم، والاستعانة بهم[3]. وقد انتشرت هذه الظاهرة وساعدت فيما بعد على دخول التتار ومكنتهم من زرع الفتنة، وإضعاف المماليك، والانقسام من جيش الأمة.

هذه لمحة سريعة عن الحالة السياسية في مصر والشام في دولة المماليك، حيث نشأ وتعلم أديبنا الصفدي فلم يكن غريباً عن هذا الجو، فتعرض لتياره ابناً لأحد أمراء المماليك، وخاض غماره كاتباً في دواوين الإنشاء لديهم فيما بعد . فعاصر ما أسلفنا من أحداث ووقائع، وكان له رأيه الذي ظهر فيما بعد في مؤلفاته وشعره.

---

١ المرجع السابق، ٣٦٥/٣
٢ البداية والنهاية، سابق ٣١٢/١٤
٣ السابق، ٢٦٨/١٣- ٢٩٧، ٣/١٤

المطلب الثاني

الحياة الاجتماعية

كان المجتمع في كل من مصر والشام مع بداية دولة المماليك البحرية، يتكون من طبقتين متميزتين: طبقة الحكام، وطبقة الشعب. فطبقة الحكام هم من المماليك الذين تسلموا الحكم بعد مقتل توارانشاه آخر أمراء بني أيوب في مصر، وكانوا يعيشون منذ وصولهم في مستوى رفيع، إذ (اقتضى راي بن قلاوون أن يملأ أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة)١.

نجد أن الماليك عمدوا إلى تقسيم البلاد المصرية إلى ٢٤ قيراطا، أنفرد السلطان بأربعة منها ونال المماليك، وأجنادهم عشرة، وبقي للشعب كله عشرة قراريط، كان هذا قبل أن تتوسع دولتهم خارج البلاد المصرية، أما بعد أن ضموا إليهم بلاد الشام، فقد أصبح السلطان يمنح بعض الإقطاعات الأخرى على سبيل الراتب٢، والتعويض٣، والمكافأة٤.

ويبدوا أن الأمراء كانوا يهضموهن حقوق الجند المتمثلة في قراريطهم العشرة ، " فوردت المراسيم التشريعية السلطانية بأن يجعل للأمير من إقطاعه النصف خالصا له، والنصف الآخر يكون لأجناده فحصل بدلك رفق عظيم بالجند، وعدل كثير٥"فعاش المماليك لذلك في امتلاء وثراء.

والشواهد كثيرة على البذخ والرفاهية التي كانوا ينعمون فيها. ومنها ما ذكره القلقشندي في كتابه من أن " الملوك كانت قد اعتادت الرفاهية، مع اقتدارهم على تحصيل الأشياء العزيزة وولوعهم بجلبها من الأماكن البعيدة؛ إكمالا لحال الرفاهية، وإظهارا لأبهة الملك، فقد دعاهم ذلك إلى جلب الثلج من الشام إلى مصر، وذلك لتبريد الماء به في زمن الحر، وقدروا له هجنا تحمله في البر، وسفنا تحمله في البحر حتى يصل إلى القلعة المحروسة٦.

---

١ خطط المقريزي، ٣٤٧/٣
٢ البداية والنهاية، سابق، ٢٩٥/١٤
٣ السابق، ١٠٣/١٤
٤ السابق، ١٠٩/١٤
٥ السابق، ٣١٨/١٤

٦ صبح الأعشى، أحمد بن علي القلقشندي ،دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، ١٣٣٢هـ -١٩١٤م ، ص ٥٥

أما مناسباتهم وأفراحهم فقد كانت متميزة، وكانت ثرواتهم كثيرة متزايدة بها جميع أنواع الذهب والجواهر الثمينة الأخرى.

هذا هو حال طبقة الحكام من المماليك، أما إذا انتقلنا إلى صفوف عامة الشعب وجدنا عدة مجموعات منها: مجموعة الموظفين اللائذة بالحكام، ومجموعة التجار، ثم عامة الشعب١.

أما الموظفون فقد كانت تدفع لهم رواتب كافية، وتصرف لبعضهم الأرزاق، أما موظفوا الدواوين فدخلهم يزيد عما سلف، دون أن يمنعهم ذلك من أخذ الرشوة والاختلاس، مما زاد من حوادث القبض على القائمين بالأمور، ومصادرة أموالهم. إن إقدام الموظفين على ذلك إنما يدل على مدى إطلاعهم على ما يحصل عليه السلطان وحاشيته وأمراؤه، من الغنى والثراء والعيش الباذخ، فلا يجدون بأسا من الأخذ بنصيبهم أسوة بأولئك٢. ولنترك هؤلاء وأولئك من الموظفين والحكام، لنجد بين صفوف الشعب طبقة متميزة باليسار وسعة الثراء، وهم بلا ريب من طبقة التجار، وكانوا أغنياء وأصحاب أموال وثروات. هذا الغنى عند هؤلاء وغيرهم كان يغري أمراء المماليك بمصادرته.

أما عامة الشعب فنجده متمسكاً بدينه، ويزيد من ذلك مجاورته للفرنج، وحروبه مع الصليبيين الذين وفدوا غازين لجحافل التتار، أعداء الأديان، والحضارات، والوجود الإنساني كله. فزادتهم هذه الأخطار تقربا من الله (عز وجل) بالعبادة والدعاء، فكانت المساجد ملتقاهم في كلِّ أمورهم الدينية والدنيوية.

أما فئات الشعب الأخرى فقد كانت متعددة منها السكان الأصليون، وفئات من الأتراك، والأرمن، واليهود، وغيرهم، فكانت أزياؤهم لذلك متنوعة ومتعددة. السكان جميعهم يكسون رؤوسهم بالعمائم، وعمل بعض السلاطين على الحرص على تميز عمائم المسلمين عن عمائم غيرهم باللون٣، وبالحجم٤ تارة أخرى.

---

١ خطط المقريزي، سابق ٣٦٤/٣
٢ البداية النهاية، مصدر سابق، ٣٢٢/١٣
٣ المصدر السابق، ١٤/١٤
٤ المصدر السابق، ٢٠٥/١٤

أما المستوى المعاشي الذي كانت عليه عامة الشعب؛ فلا تشك الباحثة في أنه كان متدنياً سيئا؛ لأن كل فرصة لهذا الشعب والكسب أو ثمرة له، كانت طعمة للحروب والضرائب والنكبات، وذلك إضافة لحرمانه من استقرار يتيح له إنتاجا يعود عليه بربح يذكر؛ لأن هذا الشعب احتمل قسوة الحروب الصليبية، التي امتدت في فترتنا هذه، منذ عهد بيبرس ٦٥٨هـ [1] حتى الأشرف خليل سنة ٦٩١هـ [2] وقد كانت البلاد خلالها مشتبكة في حروبها مع التتار ولا تكاد تنتهي معركة حتى تنطلق الاستعدادات لتلقى معركة أخرى.

إذاً هذه الطبقة العريضة التي تحتل قاعدة الهرم الاجتماعي لم تكن تتمتع سوى بقدر قليل من الامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي حظيت بها الطبقة الأرستقراطية المملوكية.

أما عن جوانب الحياة الأخرى لعامة الناس فقد عانى الجميع من الإهمال وقلة الاعتبار، وكان من الصعب على معظم فئاتهم ارتياد مراكزالتعليم والثافة مما نتج عنه انتشار الجهل بينهم في حقل العمل الرسمي لعجزهم عن دفع المال اللازم للحصول على الوظائف المناسبة، في مجتمع شاعت فيه بيع الوظائف والمناصب العليات مقابل مبالغ مالية باهظة. وما تبع ذلك من صور الفساد الإداري ، وكانت وسائل الترفيه المتاحة أمامهم محدودة ومراقبة.

ويمكننا القول بأن حكم المماليك لم يكن دوماً مصدراً دائماً للطمأنينة والسلام بالنسبة لفئات الطبقة العامة- إذ لم يحترم المسؤولون في الدولة حريتهم الشخصية، وكثيراً ما تعرضوا لتجسس الإداريين، وتطاولهم على ممتلكاتهم، وأموالهم الخاصة، وجدير بالذكر أن أموال وتركات اليتامى لم تسلم من هذا التطاول، كما تعرضت فئات من التجار للنهب من قبل مسؤولي الحكومة شمل حوانيتهم، ومتاجرهم، وفرضت على البعض عقوبة المصادرة

---

١ بيبرس ، ركن الدين المنصوري، الطائي، الدوادار (٧٢٥هـ) أمير ومؤرخ، أشهر كتبه: زبدة الفكر في تاريخ الهجرة من ٢٥ مجلداُ وطبع له التحفة الملوكية- انظر أعيان العصر ٧٩/٢ ، والوافي بالوفيات ٣٢٥/١٠، والمنهل الصافي ٤٧٧/٣ ، وشذرات الذهب ٦٦/٦ ، الأعلام٨٠/٢٠، ومعجم المؤلفين ٨٥/٣ ، لعمر رضا كحالة، دار إحياءالتراث العربي، بيروت، سنة ١٩٥٧م

٢ صلاح الدين، خليل بن قلاوون (٦٦٦هـ-٦٩٣هـ)تاسع سلاطين المماليك وإليه يرجع الفضل في تطهير جميع بلاد الشام من الصليبيين، واستعادة عكا منهم -انظر دول الإسلام للذهبي ١٩٤/٢، (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٤م الوافي بالوفيات، للصفدي ٣٩٩/١٣، والأعلام للزركلي ١١/٧

لمصلحة الخزانة السلطانية. ويبدو أن المتطلبات المادية الكثيرة لبلاط السلطان كانت دافعاً لهذا الاعتداء على أموال الرعية من أجل تلبية رغبات وحاجات السلطان البذخية إشباعاً للمتعة والرفاهية غير المحدودة.

هكذا عاشت عامة فئات الشعب وسط الكثير من مظاهر التعسف والتطاول غير القانوني على حقوقهم الاجتماعية كما حرموا من الرعاية الاجتماعية مع افتقارهم للأمن والأمان بسبب ممارستهم لعادة قطع الطرق على المسافرين وعابري السبيل.

إن فساد الحكم أدى لأذى الرعية وذلك بسبب اختلال موازيين الأوضاع الاجتماعية، فإذا كان السلطان سيئ الخلق، عديم الإحساس بمسؤوليته تجاه الرعية؛ فإن هذا يعني بدون شك هدر الدماء بغير وجه الحق، وسلب الأموال دون خوف، واستباحة الحرمات من النساء والبيوت والممتلكات من غير خشية أو تردد، وانتشار صور الانحلال الاجتماعي١.

إما إذا اتجهنا صوب النكبات التي كانت تحل بالبلاد، ذهلنا لما نراه من كثرتها، وهولها في غالب الأحيان. فقد وقع في مصر بين سنتي ٦٩٥هـ- ٧٦٤هـ ما نيف على إحدى عشرة نازلة ما بين حريق[٢] وفناء وفيضان[٣] مدمِّر، وزلزلال[٤]، وطاعون لا حيلة للناس في رده.

فكيف لا بكون عامة الشعب والحالة هذه، من توالى الحروب والنكبات واحتمال الاضطرابات، من حال أقرب إلى الفقر، وفي مستوى متدنٍ من العيش، مما دعا الكثير إلى مد أيديهم بالسؤال، حتى إذا سمع أحدهم بتوزيع صدقه؛ خف إليها ليجد هناك الجموع من أمثاله تنظر العطاء، من أي نوعٍ كان، فكان نتيجة هذا أن برزت في المجتمع فئة بأصل الفقر فيها، واستمرأت السؤال حتى غدا مهنتها لا تحيي إلا بتعاطيه، غير مطمئنة إلى غدها القريب واحتمالاه المرتقبة.

١ المجلة العربية للعلوم الإنسانية، تأليف حياة ناصر الحجي، قسم التاريخ، جامعة الكويت، الناشر: شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، الكويت ١٩٨٤م، ص ١٧٤-١٧٦.
٢ البداية والنهاية ، مرجع سابق ، ٩٩/١٤.
٣ المرجع السابق ٨٢/١٤.
٤ المرجع السابق ٢٧/١٤.

هذه الملامح قصدت منها توضيح صورة المجتمع في كل من مصر والشام خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، حكام من المماليك يتمتعون بأعلى مستويات العيش الرغيد، مما جعلهم يتفننون في أصناف الطعام والشراب واللباس.

أما ولاة الأمور والدواوين، فقد غلب عليهم التكالب على الترقي في المناصب، ودفع الأموال الطائلة رشوة لذوي الأمر؛ من أجل الوصول إلى المناصب المنشودة.

أما عامة الشعب، فقد اتسمت حياتهم بالبساطة ، واتصفت بالتدين العميق والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، كلمَّا حزَّ بها أمرٌ مما كانت تعانيه من ويلات الحروب وتقاسيه من النكبات على أنواعها.

المطلب الثالث

الحياة الثقافية

نشطت في هذه الفترة من التاريخ ببلاد الشام ومصر الحياة العلمية والأدبية، وشهدت نشاطاً ملحوظاً، وذلك بفضل الاهتمام الذي أولاه الحكام للعلم، ونشره، والاهتمام برجال العلم، كما ساعدت الأحداث المتتالية على دفع عجلة العلم إلى الأمام، فقد طوح الردى بمدن العراق، وحواضر الأندلس، ودار عليها الدوائر، وذهبت بكل آثارها العلمية ، وأمجادها وحضاراتها، فوفد علماؤها إلى بلاد مصر والشام، فوجدوا فيها الدوحة المنشودة. وهكذا أصبحت هذه البلاد ميداناً واسعاً، يتسابق إليه طلاب العلم والمعارف وقد أصبحت بمثابة مورد عذب يزدحم عليه أهل الأدب ومحبي الحكمة.

مظاهر نظام التعليم في مصر زمن المماليك :

أولا: الجوامع والمساجد:

كان بمصر في العصر المملوكي عدد كبير من الجوامع والمساجد، منها ما بني في فترة سابقة لحكم المماليك، ومنها ما بني أثناء العهد المملوكي، على يد السلاطين والخواندات[١] ، وقد اشتهرت هذه الفترة بالفن المعماري، والهندسة البنائية. واشتملت بعض هذه الجوامع على قاعات يرتل فيها الفقهاء والقراء آيات القرآن الكريم[٢].

وقد حظيت المساجد بالعناية الفائقة من حيث اختيار من يقوم بالتدريس حيث أنها أصبحت المكان المهيأ لاستقبال كافة فئات الشعب لأداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة. والاستماع للخطب والأحاديث الدينية والتهذيبية، وخاصة جامع الأزهر الذي أولاه المماليك عناية خاصة.

من كل ذلك يتبين للباحثة أنَّ مصر في عهد سلاطين المماليك شهدت نشاطاً دينياً وتعليمياً، وثقافياً واسعاً، حيث أصبحت المساجد والجوامع مراكز للتدريس، ومجالس

---

١ خوند: لقب يفيد معنى الاحترام والتبجيل ويخاطب به الذكور والإناث على السواء وكان هذا اللفظ يستعمل لقبا للملوك فقط، أما الملكات والأميرات فكن يلقبن بلفظ: خاتون. على أن لفظ خوند وخوندة، أيضا كان يطلق على الملكان والأميرات. انظر الخطط: ج٢، ص ٢٤٥، هامش: ٨

٢ الخطط ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨-٣٠٠.

للاجتماع، لمختلف فئات الشعب من قضاة وفقهاء وغيرهم، إضافة لكونها أماكن للعبادة وتهذيب النفس، ومنتديات للنصح والإرشاد والتوجيه.

ثانيا: المدارس:

لم يقتصر إهتمام المليك بالتعليم في ذلك الوقت على ما قدمته من عناية لأماكن العبادة من توفير مراكز القرآن الكريم، أو مجالس التشاور مع الفقهاء والقضاء، فقد امتد ذلك الاهتمام ليشمل إقامة مؤسسات تعليمية شارك في إقامتها السلاطين والأمراء والمقتدرون من عامة الشعب.

وممّا يجدر ذكره أنّ تاريخ إنشاء المدارس في مصر كان في أواخر العصر الفاطمي، وقد توسع السلطان صلاح الدين في ذلك حيث قام ببناء مدرستين لكل من طائفة الشافعية والحنفية بمدينة مصر[١]. ومن ثم بدأت قافلة التعليم تسيير بعدد ضئيل من المدارس، وينضم إلى القافلة بين فترة وأخرى مدرسة وثانية، إلى أن أصبح بمصر عند بداية حكم السلاطين المماليك عدد كبير من المدارس، فعدت مصر مركزاً حضارياً للعلم ونشر التعليم، ويذكر المقريزي ارتباط عدد من سلاطين المماليك بعدد من المدارس التي ازدهر بها العصر المملوكي، فقد بنى الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية، وأنشأ المنصور قلاوون[٢]، المدرسة المنصورية، وشيَّد الناصر محمد المدرسة الناصرية[٣].

ومما سبق يتضح أن العصر المملوكي بحق كان العصر الذهبي في انتشار التعليم نتيجة لهذا الاهتمام الكبير، الذي اشترك فيه السلاطين والأمراء والأغنياء على سواء، في انتشاء المدارس حتى كثرت وتعددت بشكل كبير، لفت أنظار كافة مؤرخي العصر المملوكي، فسجلت أقلامهم هذه الميزة الفريدة التي تميز بها هذا العصر.

١ الخطط للمقريزي، مرجع سابق، ٣٦٣/٢

٢ أبو الفتوح، ناصر الدين، محمد بن قلاوون، (٦٨٤-٧٤١هـ) أعظم سلاطين المماليك، وهو الذي أعطى لأسرة قلاوون أهمينها في تاريخ العصور الوسطى، وفي سيرته كتب اليوسفي كتابه(نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر) انظر المختصر في أخبار البشر لابن القداء، ٣٠/٤ ، ووفيات السلامى، ٣٨٨/١ ، والأعلام، ١١/٧

٣ صبح الاعشى، مرجع سابق، ٣٦٤/٣

ممَّا لا شك فيه أنَّ الهدف الأساسي من سياسة الإكثار من المدارس في هذا العهد كان هو خدمة الدين الإسلامي، وما يتفرع منه من العلوم العقائدية والتشريعية، وقد كان لوجود العلماء في هذا العهد بمصر القدح المعلى في تشجيع أصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين لإنشاء المدارس المختلفة خدمة للعلم.

وتوثقت العلاقات الطيبة والروابط بين الحكام والمماليك وبين طبقات العلماء والفقهاء والقضاء والمتعلمين الأمر الذي كان له الأثر الكبير في إقناع عموم الشعب بمختلف سحناته على تقبل الوضع السياسي، والرضى بحكم المماليك الدخلاء. وقد كانت لهذه المدارس إضافة لدورها في نشر التعليم أيضا دور لإقامة الشعائر الدينية ، وإقامة الصلوا الخمس، وأيضا كانت تستغل كمراكز للوعظ والإرشاد والتهذيب[١].

ثالثا: الخانقاوات

يعود الفضل إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي أنشأ أول المراكز الدينية التعليمية في مصر، في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م حيث أنشأ الخانقاه الصلاحية[٢]. ويعتبر خانقاه ركن الدين بيبرس المنصور[٣] أجلهم بالقاهرة من ناحية البناء والأهمية.

وقد وصلت الخانقاوات في العصر المملوكي إلى أعلى درجات الارتقاء في التعليم وأساليب الدرس، ونخبة العلماء المشرفين على حلقات الدراسة والوعظ والتفسير[٤].

وكان تدريس الطلاب وتعليمهم أحد الأهداف الرئيسية لبعض الخانقاوات، وعلى ذلك يمكن القول أنَّ الخانقاه كانت تؤدي أيضا وظيفة المدرسة للتعليم، وتخريج الطلاب، كما

---

١ صبح الأعشى، مرجع سابق ٤٦٤/٣، ٢٤٧/٤.
٢ الخانقاه: جمع خوانق أو خانقاوات، وهي كلمة أعجمية ومعناه البيت حيث كانت مركزا ينقطع فيه الصوفية للعبادة، والتصوف، وهي حديثة في الإسلم حيث ظهرت في حدود الأربعمئة الهجرية. وأول من أحدث الخوانق في مصر هو صلاح لأيوبي، السلوك ، ١٨٢/١ ، هامش ٤
٣ ركن الدين بيبرس الجاشنكير، المنصوري (ت ٧٠٩هـ) شركسي الأصل، كثير الخير والبر، محمود السيرة، انظر الوافي الوفيات ٣٤٨/١٠ ، المنهل الصافي لابن تقري بردي ٤٦٧/٣، وشذرات الذهب ١٨/٦، والأعلام ١٩/٢
٤ النجوم من ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن، يوسف بن التقرى بردي الأتابكي ، محمد حسنين شمس الدين، دار الكتب بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ،-١٩٩٩م ٨٤/٩-٨٩.

عني في بعض الخانقات ببناء يقرأ فيه الأطفال المسلمون الأيتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط.

رابعا: الزوايا والأربطة

أما الزوايا[1] فقد ارتبطت بأسماء شخصيا دينية معروفة بالفضيلة مشهورة بالفقه، ولهم أتباع ومريدين ومعارف، كما كان لهم حظوة لدى سلاطين المماليك[2].

ويذكر المقريزي: أن بعضهم " كان يجلس للوعظ، فيجتمع إليه الناس، فيذكرهم، ويروي لهم الحديث، ويشارك في علم الطب، وغيره من العلوم الأخرى[3].وقد كان كل شيخ يمثل مع طلابه ومريديه، مدرسة أخلاقية قائمة بذاتها، ومتسمة بأفكار وتيارات دينية متميزة، وكذلك مرتبطة برباط معين يهيئ لها نوعاً من الاستقرار المعيشي، ومن هؤلاء الشيوخ من عرف بالخير والصلاح، وكتب عن الفنون ودرس بالجامع الأزهر وغيره[4]، فقد كانت الزاوية تمثل مركزاً للتصوف وسماع القرآن الكريم والحديث[5].

أما الأربطة[6]: فقد كان لها دورها الكبير في خدمة أغراض التصوف، والانقطاع للعبادة والتعليم. والرباط هو: بيت الصوفية يكون لهم مأوى ومدرسة، وذلك إلى جانب ما يؤديه هذا الرباط من مسؤولية الجامع الذي يؤمه المسلمون لأداء صلاة الجمعة والعيدين. وقد كان للأوقاف وريعها الجاري الفضل الكبير في استمرارية هذه المراكز في تادية واجبها المنوط بها دينياً وتعليمياً، مما دفع أصحابها لزيادة رصد أوقافٍ أخرى؛ لزيادة الريع لاستغلاله في د عم هذه المراكز.

خامسا: كثرة العلماء والأدباء

---

١ الزوايا: مفردها زاوية، وهي كلمة عربية، تعني الركن من الدار والمكان عامة، ثم أصبحت تطلق على المكان الذي ينشأ لإيواء المنقطعين للعلم والزهد والعبادة، وكان غرض منشئيها، والمتصدقين عليها فعل الخير، وكسب الثواب، انظر السلوك ١٨٢/١ هامش ع .

٢ المرجع السابق، ٤٣٠-٤٣٢

٣ المرجع السابق، ٤٣٤/٢

٤ المرجع السابق، ٤٣٥/٢

٥ الخطط للمقريزي مرجع سابق، ٤٣٢/٣

٦ مفردها: رباط، وهي كلمة عربية الأصل تعني مكان إقامة الحامية المرابطة عند ثغور العدو ثم أصبحت مكان لإيواء الزهاد المنقطعين للعبادة والعلم، انظر السلوك، ١/ ١٨٢

ذخرت مصر والشام بالعدد الموفور من المفسرين والمحدثين والقراء والمتصوفة والنحويين واللغويين والأدباء، وأهل الكلام والأطباء إلى غير هؤلاء وهؤلاء.

ذكر القلقشندي في ذلك: " حظيت مصر من فضلاء الأدباء كتاباً وشعراء بما لم تحظ به مملكة من المماليك"[1]، رأى هؤلاء العلماء أنهم إزاء مسؤولية تاريخية تقتضي القيام بواجب تجديد العلم بعد أن زالت دولتهم، في مدن العراق والأندلس والمشرق الإسلامي، فيمموا وجوههم شطر بلدان مصر والشام؛ ليشيعوا فيها حركة علمية جليلة، وتم لهم ما أرادوا، وكان بينهم تنافس شديد اتضح أثره في ميدان التعليم والتأليف، والفتوى والوعظ والقضاء، والكتابة المناظرات في علوم الدين وعقائده[2] ومن هؤلاء العلماء: ابن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨هـ) وابن منظور[3]، وغيرهم[4].

سادسا: نشاط حركة التأليف وتعدد الموضوعات

إن مؤلفات العصر المملوكي في شتى أنواع المعرفة قد بلغت عدة آلاف، وشاهدنا في ذلك أديبنا الصفدي الذي كتب بيده خمسمائة مجلدا[5]، وكذلك ابن تيمية[6]، وغيرهم من علماء عصرهم. وقد غلب على المؤلفين والدارسين في ذلك الزمان الاهتمام بالجانب الديني والاتجاه اللغوي وأحداث التاريخ.وقد كانت بحوثهم موسوعات شاملة. وكثرت آنذاك المعاجم والشروح.

سابعا: العلوم والفنون

---

١ صبح الأعشى، مرجع سابق، ٦/١

٢ طبقا الشافعية، تاج الدين السبكي، المطبعة الحسينية، ط ١، ١٣٢٤هـ، ٩٦/٦

٣ أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين، ابن منظور، الأنصاري، الرويفعي، الإفريقي، المصري، (٦٣٠-٧١١هـ) لغوي، أديب، شاعر، عمل في ديوان الإنشاء في القاهرة، وولي القضاء في طرابلس، وكان من المكثرين في التأليف، اختصر الكثير من أمهات كتب الأدب واللة، انظر: الوافي بالوفيات ٥٤/٥ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ق ٦- ٦٤، والأعلام، ١٠٨/٧، ومعجم المؤلفين ٤٦/١٢

٤ مجلة آداب الرافدين، العدد العاشر، آذار ١٩٧٩م، كلية الآداب، جامعة الموصل، التعليم في مصر زمن المماليك، ص ١٨٠

٥ طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) ت: محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، ط ١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٦٤م

٦ أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تقي الدين بن تيمية الحراني، (٦٦١-٧٢٨هـ) حافظ، فقيه، مفسر، مجتهد. انظر أعيان العصر ٢٣٨/١ ، الوافي بالوفيات ٢٢/٧، الأعلام ١٤٤/١، ومعجم المؤلفين ٢٦١/١، و ٣٦١/١٣

شهد هذا العصر انتشاراً كبيراً لكافة ضروب العلوم المختلفة، وقد استنبطت بعض العلوم والفنون- علم العمران، وفلسفة التاريخ- وذلك بظهور العالم الجليل ابن خلدون، حيث تم تأليف الكتب الخاصة بذلك وضبط نظمها، وشاعت المصطلحات وتنوعت بتنوع الفنون، ووضعت لها التعريفات كما نجد ذلك في (صبح الأعشى). الجدير بالذكر أن المذهب البديعي كان هو الغالب على كتابات كتاب هذا العصر.

ثامنا: خزائن الكتب

أدت النهضة الثقافية في عصر المماليك إلى الاهتمام بالمكتبات، والعناية بالكتب وجمعها، وقد ساعد على ذلك انتشار أسواق الكتب في كل من القاهرة ودمشق، ومما يجدر ذكره أن معظم المدارس والمساجد في ذلك الزمان كانت بها خزانة كتب كجزء أساسي في المدرسة، تذخر بكل نفيس من الكتب والمراجع العلمية القيمة[١]، التي تعين الطلاب والمدرسين فيها. مما كان له الأثر الواضح في النهوض بالجانب العلمي وتحقيق الغاية المطلوبة من نشر فلسفة العلم.مما جعل العصر المملوكي هو عصر النهضة المكتبية في التاريخ العربي. وكان نتاج ذلك التوسع في جانب التأليف العلمي الذي مدنا بموسوعات، وذخائر علمية كانت هي أجل ما جاد به العقل الإسلامي على طول التاريخ وعرضه.

إذاً تبين لنا مما سبق عرضه أنه لم تكن للمماليك سياسة منظمة على مستوى الدولة متبعة في نشر العلم ، وإنشاء مؤسساته، وإنما كانت سياسة فردية ذاتية موكولة إلى ضمائر السلاطين، وهمم الأمراء يكيفها كلٌّ منهم، حسبما تملي عليه أهواؤه وظروف حياته.

لكن يمكننا القول: إنها كانت إلى باب التدين، والوجود أقرب، ذلك أنه لما رأوه فيه من وسيلة لتعليم القرآن الكريم، وتعاليم الدين الإسلامي، والتفقه بمذاهبه، مع ما كان لبعضهم من غايات أخرى؛ كحب الظهور، وتخليد الذكرى، أو تثبيت المراكز، وحفظ الأموال ببناء تلك المنشآت. إلا أننا رغم ذلك نشهد لهم بأنهم حملة لواء الثقافة الإسلامية في أحرج فترات التاريخ الإسلامي. ومما لا بد من ذكره هو تخصيص رواتب للطلاب والمدرسين كنموذج

١ بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن إياس الحنفي، ط ٢، مصورة من الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٤م، ٢/ ٢١٨

فريد من الرعاية المتميزة، خدمة للعلم والعلماء، مما كان له الأثر الواضح والكبير في تنشيط حركة التعليم التأليف في ذلك العصر.

المبحث الثاني

التعريف بالإمام الصفدي

مدينة صفد[1]

هي واحدة من أهم مدن الأردن في العصور الوسطى، وهي – وإن لم تكن من المدن الكبيرة – ذات موقع متميز. وهي مشرفة على بحيرة طبرية، وبها قلعة حصينة وبها قناة من الماء العذب وبساتينها العامرة متصلة بالقرى . وتنبسط على ثلاثة جبال، في وادٍ متسع غني بالثروات الزراعية والخيرات الوفيرة، وقد اتخذها الصليبيون مركزاً لترويع المسلمين الآمنين، وعندما افتتحها الملك الظافر[2] في سنة ٦٦٤هـ فقد أصدر أوامره بإخراج أهلها إلى تلٍّ بالقرب منها وأخلى المدينة من سكانها وجعلها سكناً للمقاتلين من المجاهدين، الذين رتب لهم من الأموال الغلال ما يكفل لهم سبل العيش فيها . وأحضر لهم كميات من السلاح تعينهم على حماية المدينة، إذا ما فكر الأعداء في مهاجمتها. وقد جعل أراضها ملكاً لهم يتوارثه الأبناء عن الآباء[3].

كان الأمير عبد الله –جد الصَّفَدي– واحداً من الذين منحوا إقطاعاً في صفد ، فاعتزل السياسة وتفرغ للأعمال المدنية؛ وفي ظل رفاهية العيش وسعته والرخاء ، فقد نشأ أبيك[4]–

---

١ مدينة في جبال عاملة، المطلة على حمص، انظر معجم البلدان ٤١٢/٣ ، وتقويم البلدان، ١٤٢، وذكر أبو الفداء أنها بفتح الصاد المهملة والفاء، ثم مثناء من فوق "صّفت" ولكن المشهور على ألسنة الناس (صفد) بالدال المهملة مكان التاء، انظر مملكة صفد ١٣-٣٢ ، وكان الملك الصالح إسماعيل قد تنازل عنها للصليبيين في سنة ١٢٤٠م . انظر دائرة المعارف ٢١٦/١٤

٢ أبو الفتح – بيبرس بن عبد الله . ركن الدين العلائي البند قداري ، الملك الظافر ٦٢٥-٦٧٦هـ ، أصله من أسر القبجاق أعتقه المالك الصالح نجم الدين أيوب ، وظل يترقى إلى أن أصبح أثابك العسكر ؛ في زمن الملك المظفر قطز ،وقد كان واحداً من الأمراء الذين حققوا النصر العظيم على المغول في موقعة عين جالوت في سنة ٦٥٨هـ ، كما شارك في قتل قطز وأصبح فيما بعد سلطان مصر والشام وله دور بارز في جهاد الصليبيين – انظر الوافي بالوفيات ٣٢٩/١٠ ، والأعلام ٧٩/٢.

٣ راجع : التحفة الملوكية في الدولة التركية ، لبيبرس المنصور ٥٧، وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان ٣٦٩، وأطلس التاريخ الإسلامي ٢٧١، والمماليك للباز العريني ص ١٦٧.

٤ أيبيك : لفظ تركي مركتب من كلمتين : أي ومعناه القمر ، وبك بمعنى الأمير ، فمعنى الاسم أمير قمر – انظر : المنهل الصافي ٦/١ الحاشية.

والد الصَّفدي – وأبناؤه من بعده وهم يملكون المال الكثير والجاه الكبير . ويخدمهم المماليك والأتباع[1] .

بنى الملك الظاهر في ربض المدينة المسجد الجامع لإقامة الصلوات وتحفيظ القرآن الكريم، وتلقي دروس العلم ، وبعد أن أصبحت هذه المدينة واحدة من البنيات الإدارية ، وأصبح لها حاكم وديوان للإنشاء؛ اتسعت عمارتها وأمَّها العلماء وقصدها أصحاب الحِرَف والبضائع وأصبحت مركزاً هامَّاً من مراكز العلم والثقافة.

١ كان الأمير أيبك مستشاراً لقبجق المنصوري ، نائب الشام وصديقاً ملازماً له – الوافي بالوفيات ٢٤(١٧٨-١٨٥) وكان لعمه شرف الدين المكانة السامية مثل التي لأبيه ، لدى قراسنقر الجو كندار المنصوري، نائب الشام – انظر الوافي بالوفيات ١٥/٢٤.

المطلب الأول

ترجمة صلاح الدين الصَّفَدي

اسمُه ولقبُه ونسبُه وكنيتُه

هو الشيخ الإمام الأديب النَّاظم الناثر صلاح الدين خليل بن عز الدين بن عبد الله الألبكي الشافعي الصَّفَدِي، نسبة إلى صَفَد ، ولد سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٢م [١]. وكنيته أبو الصفاء ، وكعادة المماليك في تنشئة أبنائهم فقد نشأ الصَّفَدِي على فهم العلوم الشرعية والتعلق بالعربية ، وخالفهم في التوجه نحو العسكرية ، ولعلَّ ميله إلى الأدب واشتغاله بالتأليف ، وولوعه بالرسم والنظم وإجادة الخط العربي يرجع لنشأته المنعمة والمدللة وحياة الترف التي كان يعيشها ، وفي هذا الجو وجدت مواهبه مجالاً فسيحاً لتفتحها والتعبير عن ذاتها. حَفِظَ القرآن الكريم في صغره، ثم طلب العلم قرأ على علماء عصره إلى أن برع فيه، وسَادَ في النَّظم والنَّثر [٢] ومال إلى الرسم فظهرت فيه مهاراته ، ثم حُبِّبَ إليه الأدبُ فولع به وشارك في الفنون[٣]، وذكر عن نفسه أن باه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه ، وقال الشِّعر الحسن ، ثم أكثر من نظم الشِّعر والنثر والتَّرسل والتوقيع [٤].

---

١ الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون تاريخ ٣٦٤/٢. البداية والنهاية ، مرجع سابق، ٣٠٣/٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ، بيروت، ٢٤٣/١. تأريخ الأدب العربي، جورج زيدان، ١٧٤/٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق،دار الكتب المصرية الحديثة، مصر ، بدون تأريخ ٧/٢. درة الأسلاف، مخطوط رقم ٧٠/٦١ دار الكتب المصرية، بدون تاريخ ، ص ١٠. الوافي بالوفيات، للصفدي، مطبعة الجمالية القاهرة، ١٩١١م ، ص ٤٢٣. المنهل الصافي ، لابن التقرى بردي ، مخطوط بدار المخطوطات، القاهرة ، ١٩/١١، بدون تاريخ، ٢٩٠/١ . الرسالة القاهرية ، محمود رزق سليم، ١٤٣٤ هـ، ١٣١/١٦م.السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٠، ١٨٤/٢. شذرات الذهب الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد بن العماد، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ٢٠٠/٦. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، لان خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩-١٩٧٣م، ص ٧٣. كشف الظنون لحاجي خليفة، وكالة المعارف، استانبول ، ١٩٤٥م، ص ٣٠. النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطان، منشورات دار الحكمة، دمشق، ١٩٧٤م، ص ٧٤. النجوم الزاهرة ، مرجع سابق ١٩/١١.

٢ المنهل الصافي - سابق ١٢٨/٣.

٣ الدرر الكامنة – سابق ٨٧/٢.

٤ البدر الطالع – سابق ٢٤٣.

والصَّفَدِي ابن عصره – نقصد عصر الموسوعات – فهو أديب موسوعي ذو ثقافة موسوعية ، فهذا ما امتازت به دراسته وتحصيله والعلمي وما تميز به إنتاجه الأدبي ، فإذا ذكرنا ابن الجوزي[1] وابن منظور – صاحب لسان العرب – وغيرهم فإننا نعدُّ معهم الصَّفَدي أيضاً.

فقد كان مولعاً بالرسم منذ نعومة أظافره مما جعله خطاطاً بارعا،وقويت فيه موهبة التصوير في الشِّعر والنَّثر، وجمل أدبه في كتبه، وقد انتهت إلى عصره صفوة الدراسات الأدبية والموسيقية والفنية، ويكاد يكون التأليف من المواد الإنسانية والفكرية، في العصر الذي نشأ فيه الصفدي، ترديداً لما فات أو جمعاً لما تفرّق، أو تفريغا لمجتمعٍ، أو تعليقاً على كتاب.

فقد أتقن الصفدي الموسيقى[2] كنوع من أنواع الفنون وبرع فيها، ولكن لا عجب في ذلك فهو ابن الأمير، ولا يغيب علينا طبيعة أبناء هذه الطبقة، وميولهم الكبيرة نحو شتى أنواع الترفيه، ولكن رغم كل ذلك فقد برع الصفدي في علم النحو واللغة والأدب والإنشاء.

أخلاقه وصفاته

يجمع الذين ترجموا له على الإشادة بما تحلى به من أخلاق حميدة، وصفات طيبة، مما جعله محبوبا بين الناس. وقد أشاد أساتذته بتوقد ذهنه، وحدة ذكائه، وشدة نشاطه[3]، وقد كان خير مثال لتواضع أهل العلم والعلماء، حيث كان يسأل أهل العلم عن كل ما يحتاجه في كتبه من فقه وحديث، وأصول، ونحو[4]، وكان إلى جانب ذلك فصيحا بليغا[5]، فيذكر ابن تغري بردي نقلا عن الذهبي: "أنه كان إماماً، عالماً، صادقاً، ماهراً، حسن الأخلاق والمحاضرة[6]".

---

١ أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ٥٠٨-٥٩٧ هـ مؤرخ ، محدّث ، انظر : التكملة لوفيات النقلة ٣٩٤/١، المختصر المحتاج إليه ٢٣٨/٢، وغاية النهاية ٣٧٥/١، والأعلام ٣١٦/٣، ومعجم المؤلفين ١٥٧/٥.
٢ رسالة في علم الموسيقى، لصلاح الدين الصفدي، دراسة، وبتحقيق الدكتور: عبد المجيد دياب، والأستاذ: غطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير ١٩٩١م ، ١٤١١هـ ، ص ٥٤-٥٥
٣ الوافي بالوفيات، ٢٠/٧-٢٢
٤ طبقات الشافعية الكبرى، ٥/١٠
٥ الوافي بالوفيات، ٩٣/٤
٦ الدر الكامنة، ٨٧/٢

ويذكر ابن حجر[1] أن الإمام الصفدي كان محبباً إلى كل الناس، حسن المعاشرة ، ميل المودة. وينقل عن شيخه الحسين: أن الصفدي كان إليه المنتهى من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وإنه من بقايا الرؤساء الأخيار. وقد كان عطر السمعة، طيب الذكر في كل ما تولاه من مناصب وذلك رغم ما يصيب أمثاله من التهم.

وكان بينه وبين علماء عصره مكاتبات ومراسلات، في كافة المسائل العلمية والأدبية بادلهم فيها روح الود والمحبة والاحترام والتقدير. ومن دلائل حبه للناس: عفة لسانه لمن ترجم لهم، وابتعاده عما يسيء إليهم، لذا لم يتعرض لم يتعرض لغضبهم، ولم يثر حفائظ الملوك والأمراء، وذلك لعدم اعتنائه كثيرا بتاريخ السياسة أو تدوين وقائع الملوك.

أمَّا عن وصف هيئته ومظهره فقد قيل: " فإذا لم نجد له وصفا لهيئته، ومظهره، في التراجم التي بين أيدينا، فإننا نفترض فيه باعتباره كاتباً

من أبرز كتاب الدواوين، وكونه متصفا بالصفات اللازمة لمن يتولى الكتابة في ديوان الإنشاء ومتحليا بأخلاقهم، وهي أن يكون صبيح الوجه، فصيح الألفاظ، طليق اللسان، أصيلا في قومه، رفيقا في حيِّه، وقوراً وحليماً، مؤثراً للجد على الهزل، مهيب المجلس ....إلى غير ذلك"[2].

وكان له أخوة وأخوات، ذكر منهم أخاه إبراهيم[3]، الذي كان يقرأ (منهاج البيضاوي على القونوي)[4]، و(ألفية ابن مالك على ابن المرحل)[1].

---

١ تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ) تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ٢٦٨/٣

٢ صبح الأعشى، ١٠٤/١، وبهذه الصفات وصفه ابن القاضي في درة الحجال، وزاد قوله" وكان يواسي طلبة العلم كثيرا" انظر درة الحجال ٢٥٨/١٠

٣ الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ٣٣٠/٥

٤ أعيان العصر، أعوان النصر، ٥٤٣/٣. والقونوي: هو أنو الحسن علي بن محمود بن حميد الحنفي الصوفي (ت ٧٤٩هـ) المدرس بالقليجية، والمترجم بديوان الإنشاء، وله ترجمة في الوافي بالوفيات١٨٨/٢٢، وأعيان العصر ٥٤٢/٣، والدر الكامن ١٢٦/٢

وكان له أولاد، ومنهم محمد[2] الذي أجازه أبوه[3]، ومن بناته واحدة.

تدينه:

يكثر في كتب الصفدي شعر المجون، وحكاياته له ولغيره، وله الكثير من الشعر والمقامات، في التغزل بالغلمان، وقد تثير هذه الأشياء سؤالاً عن سلوكه الأخلاقي، والتزامه الديني، وخاصة لأنه أمير من أمراء المماليك ذوي الثراء والنفوذ، وقد بين السبكي ما عرف عنهم من عنهم من انحلال أخلاقي وانحراف عن الدين. ولكن من المؤكد أن الصفدي كان أعفَّ الناس فرجاً، وأقومهم سلوكاً، وأكثرهم تحلياً بالفضائل؛ فما سمعنا عنه شائبة- على كثرة حساده، ومنافسيه، الذين يسيئون إليه- ولا ذُكر عنه خطأ وقع فيه، وما مجونه- في الحقيقة- إلا مجاراة لأدباء عصره، والمشاهير منهم، وبخاصة علماء الحديث، والقضاة فلا تخلو تراجمهم من شعر لهم في المجون وهي من الظواهر التي تفشت في ذلك العصر. ومن المؤكد أيضاً أن الصفدي كان صحيح العقيدة، كثير العبادة، حافظا للقرآن الكريم، راويات للحديث الشريف، وفوق كل ذلك فقد لبس خرقة التصوف من الشيخ موسى بن أحمد، مجد الدين الاقصرائي شيخ الشيوخ بسر يا قوس، وساق سلسلة الشيوخ المريدين بسند متصل، إلى الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[4]، ويبدو أن التصوف عنده عقيدة وسلوك، وليس شعوذة واتكالية، أو مظهرا خادعا مضللا.

ومن أصدق الأدلة على تدينه أمور، منها:

---

١ أعيان العصر ١٦٥/٣ . وابن المراحل: هو عبد اللطيف بن عبد العزيز، شهاب الدين الحران(ت ٧٤٤هـ) نحوي، وخطاط، يتبحر في الكتب، له ترجمة في الوافي بالوفيات ١١٩/١٩، وأعيان العصر ١٦٤/٣، وتذكرة النبيه ٤٩/٢، والدرر الكامنة ٤٦/٢، والسلوك ٦٥٩/٢، وشذرات الذهب ١٤٠/٦

٢ أبو عبد الله ، محمد بن خليل بن ايبك، بدر الدين، ترجمة بن قاضي، شبهه في تاريخه ٦٨٣/٣، يقول الصفدي : (رزقني الله ولدا ذكرا، في ليلة الأحد تاسع وعشرين من صفر سنة ٧٤٣هـ ، وسميته محمد، وكنيته، أبا بكر ولقبته تاج الدين) انظر ألحان السواجع ١٧٤/٢

٣ الوافي بالوفيات،١٠١/١.

٤ الغيث المسجم في شرح لامية العجم، للصفدي (ت ٧٦٤هـ) ط١، المطبعة الأزهرية، القاهرة، سنة ١٣٠٥هـ، ١٧٣/١

الأول: حبه للزهاد والفقراء والمنقطعين للعبادة، فكان يبرهم ويحسن إليهم، ويتفقد أحوالهم،ويدافع عنهم[1].

الثاني: شعره الكثير في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وآل بيته، إلى جانب شعره في الزهد والتضرع.

---

١ من ذلك قصيدته التي عارض بها البردة ، انظر الوافي بالوفيات، ٩٤/١

المطلب الثاني

ميلاده ، نشأته ورحلاته العلمية

عاش الصَّفدي حياة مترفة مليئة بكل سبل الراحة ورغد العيش، في كنف والده الأمير عز الدين، وهذه الحياة الرغدة أتاحت له أن ينهل من فيض العلوم المختلفة، من فقه وحديث، وأدب، وفلسفة، وغيرها.

فقد أحضر له والده أساتذة من مختلف المعارف والعلوم، وأخذ ينهل منهم العلم، ولكنه كان يتطلع إلى المزيد من المعارف التي لم تكن سهلة متوفرة ميسرة عند علماء بلده، ولما لم يجد بغيته عند علماء بلده، وكان فيه جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب لم تشبع نهمه" وكانت له همة عالية في التحصيل، رحل إلى دمشق[١]، ومصر يقرأ على علمائها الأجلاء. فأخذ الأدب عن شهاب الدين محمود[٢] ولازمه، وعن ابن نباتة الشاعر[٣]، وصفي الدين الحلي، وهو أحد علماء الموسيقى.

وأخذ النحو عن أبي حيان الغرناطي، كما لزم أبا الفتح ابن سيد الناس[٤]، وأخذ عنه المغازي والسير، وأخذ الفقه على القاضي بدر بن جماعة[٥] على مذهب الإمام الشافعي، وأخذ الحديث عن الحافظ المزي[٦] كما أخذ التأريخ عن أبي عبد الله الذهبي[٧].

نجد أن هذه الرحلات في طلب العلم قد مكنت الصفدي من أن يتقن علوم الأدب والحديث، والفقه، والتأريخ، وغلب عليه تاريخ الرجال، والمعرفة العامة في كلِّ دروب العلم وغيرها من العلوم.

---

١ الدرر الكامنة، مرجع سابق، ٨٧/٢

٢ أبو الثناء، محمد بن سليمان بن فهد، شهاب الدين الحلبي، الدمشقي الحنبلي (٦٤٤-٧٢٥هـ) شاعر، أديب، صاحب ديوان الإنشاء بدمشق والقاهرة، توفي بدمشق.

٣ أبو بكر، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن، الفارقي، توفي سنة ٧٥٠

٤ أبو الفتوح محمد بن محمد بن أحمد فتح الدين اليعمري .

٥ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بدر الدين، الكناني، الحموي، الشافعي٦٣٩-٧٣٣هـ) قاضي القضاة القضاة فقيه، ومحدث، أصولي، مفسر، خطيب.

٦ الحافظ المزي أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، توفي بدمشق سنة (٧٤٢هـ)، من مصنفاته(تهذيب الكمال في أسماء الرجال)

٧ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،شمس الدين، التركماني (٦٧٣-٧٤٨هـ) حافظ ومؤرخ، محدث، من المكثرين في التأليف، أشهر كتبه: تاريخ الإسلام.

المطلب الثالث

شيوخُهُ

تلقى الصَّفدي العلم والمعارف على يد كثيرٍ من علماء المشهورين، وطلب العلم من أنحاء متعددة، ورحل إلى دمشق، وقرأ على يد أعلامها وعلمائها، كما درس من قبل على يد علماء بلده، وسمع من علماء القاهرة الأعلام. و من أشهر شيوخه الأفذاذ[١].

١- الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، المفسِّر والمؤرِّخ المشهور، الذي توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ .

٢- تقي الدين علي بن عبد الكافي بن السّبكي المصري الشافعي، توفي سنة ٧٥٦هـ.

٣- شمس الدين علي بن محمد بن ممدود بن عيسى البندينجي، توفي سنة ٧٣٦هـ .

٤- بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الكناني، قاضي القضاة، توفي سنة ٧٣٣هـ، وقد ترجم له الصَّفَدي من كتابه "نكت الهيمان في وصف العميان "

٥- الحافظ الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي، مؤرخ الإسلام، شيخ المحدّثين، وإمام الجرح والتعديل في عصره، توفي سنة ٧٤٢هـ .

٦- الإمام فتح الدين بن محمد بن أحمد المعروف بابن سيِّد الناس، توفي رحمة الله عليه سنة ٧٣٤هـ .

٧- الشاعر المشهور، محمد بن محمد بن الحسن المعروف بابن نباته، الفارض المصري، توفي سنة ٧٦٨هـ .

٨- الإمام النحوي اللغوي، أبوحيَّان محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الأندلسي، توفي سنة ٧٤٥هـ .

٩- العالم العلامة محمود بن فهد الحلبي، توفي سنة ٧٢٥هـ .

---

١ نكت الهميان في نكت العميان، تأليف صلاح الدين الصفدي، حققه طارق الطنطاوي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعي، مدينة نصر القاهرة، ١٩٩٤م -١٤١٤هـ ، ص ٦٣.

١٠- الحافظ الحجة جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزِّي، صاحب " تهذيب الكمال"، و " تحفة الأشراف" ، توفي سنة ٧٤٢هـ .

١١- العالم فتح الدين يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدباسي الكناني، توفي سنة ٧٢٩هـ .

١٢- الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، مجد الدين الشيرازي، صاحب القاموس المحيط (٧٢٩-٨١٧) هـ .

١٣- ابن الكيكلدي، أبو سعيد خليل بن عبد الله الطائي الدمشقي.

١٤- الدّبوسي، أبو النون ، وأبو علي، يونس بن إبراهيم بن عبد القوي، فتح الدين الكناني ، العسقلاني ، عالم ومحدِّث (٦٣٥-٧٢٩)هـ .

١٥- الأصبهاني، أبو الوفاء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد ، شمس الدين الهمزاني، مفسِّر متكلم فقيه صوفي أصولي منطقي عروضي نحوي[١] (٦٧٤- ٧٤٩)هـ.

١٦- شيخ الرَّبوة، أبو عبد الله، محمد بن أبي طالب، شمس الدين الأنصاري، أديب ناظم وناثر (٦٥٤-٧٢٧) هـ .

وغيرهم كثر من علماء عصره.

---

١ أعيان العصر ٤٠٠/٥

المطلب الرابع

تلاميذه

عندما ذاع صيت الصفدي، وسارت كتبه وأشعاره، ومؤلفاته بين الناس، التفت الكثير من طلاب العلم لهذا العلامة الذي بزغ نجمه وعلا، وأخذوا ينهلون من ذلك المعين الذي لا ينضب ولايجف، وتتلمذ على يديه على يديه الكثيرون في مختلف المجالات، من شعر وأدب وتاريخ، وغيره من ضروب العلم، ومن أشهر تلاميذ الصفدي:

١- **المحدث: أحمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح، نور الدين، الدمشقي، نزيل حلب(ت ٨٠٤هـ)**[١]

٢- **الموصلى: الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد، بن بهاء الدين، الحنبلي(٦٩٠-٧٥٩هـ)**[٢]**.**

٣- **نجم الدين الرهلي: أبو الجنيد، سعيد بن عبد الله، الحنبلي، الهلالي، الحريري،(٧١٢- ٧٤٩هـ)**[٣]

٤- **اليمني، عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله، الشيخ تاج الدين المخزومي المكي، (٦٨٠-٧٤٤هـ)**[٤]

٥- **ابن رجب، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، زين الين، السلامي (٧٣٦-٧٩٥هـ)**[٥]

٦- **المصري، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمدبن علي، تاج الدين، ابن مفتي الشام(ت ٧٤٩هـ)**[٦]

٧- **السبكي: أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين (ت ٧٤٨هـ)**[٧]

٨- **ابن القيسراني: علي بن يحيى بن اسماعيل، علاء الدين (ت ٧٥٣هـ)**

---

١ انظر أبناء العمدة، (القاهرة)، ٢١٠/٢

٢ الوافي بالوفيات، ٢٣٣/١٥، أعيان العصر، ٢٧٧/٢

٣ السابق، ٢٣٣/١٥ ، وأعيان العصر، ٤٠٨/٢

٤ المرجع السابق، ٢٣/١٨

٥ الأعلام ، ٢٩٥/٣

٦ الوافي بالوفيات، ١/ هـ ، ٢٦١/١٨

٧ الوافي بالوفيات ، مرجع سابق ٣٦٥/٢٢.

٩- الزرندي: أبو الحسن، علي بن يوسف بن الحسن، نور الدين، المدني(٧٠٠-٧٧٢هـ)[١]

١٠- الشطرنجي: عيسى بن حجاج بن عيسى بن شداد، السعدي، (ت ٨٠٧هـ)[٢]

١١- خطيب صفد: أبو عبد الله، محمد بن الحسن بن محمد كمال الدين (ت ٧٥٩هـ)[٣]

١٢- ابن سلام: أبو عبد لله ، محمد بن الحسبن بن علي كمال الدين الشافي (٧٥٥هـ)[٤]

١٣- ابن الصائغ: أبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن علي، شمس الدين الحنفي، الترمذي (٧٠٨-٧٧٦هـ)[٥]

١٤- الدمياطي: أبو عبد الله، محمد بن علي بن حرمي، عماد الدين (٦٧٥-٧٤٩هـ)[٦]

١٥- الأنفي: محمد بن علي بن الحسن، أمين الدين.[٧]

١٦- ابن عشائر: أبو المعالي، محمد بن علي بن عشائر، ناصر الدين(٧٤-٧٨٩هـ)[٨]

١٧- الحنفي: محمد بن محمد بن أحمد، الحنفي.[٩]

١٨- ابن الآدمي: محمد بن محمد بن أحمد، أمين الدين (٧٣٨-٧٩٥هـ)[١٠]

١٩- البعلبكي: محمد بن محمد بن مينا، شمس الدين، الشافعي(ت ٧٤٩هـ)[١١]

---

١ المرجع السابق، ٣٦٥/٢٢ ، السلوك ١٩٣/٣/١
٢ أبناء العمدة، القاهرة، ٣١٠/٢
٣ الوافي بالوفيات، ٣٦٦/٢ ، والدرر الكمنة ٤٢٤/٣
٤ المرجع السابق، ٩٨/١
٥ المرجع السابق، ٢٤٤/٣ ، والأعلام، ١٩٢/٦
٦ الوافي ، ٢٢٨/٤ ، وأعيان العصر، ٦٦٠/٤
٧ المرجع السابق، ٢٢٦/٤
٨ المنهل الصافي ، ٢٤٣/٥ ، الأعلام، ٢٨٦/٦
٩ الوافي، ٩٨/١
١٠ أبناء العمدة ، مكة، ١٨٣/٣
١١ الوافي، ٢٧١/١ ، الدرر الكامنة، ٢٤٠/٤

المطلب الخامس

ثقافته

كان الصَّفدي طلعة، محباً للعلم، وساعياً إليه ولوعاً بالأدب، راغباً فيه. ذو همةٍ عالية في التحصيل[١]، فقد حفظ القرآن الكريم، وقرأ الفقه والأصول[٢]، ودرس الحديث والتفسير، وتعلم اللغة والنحو. واختار أكثر كتب الأدب والتاريخ، ودواوين الشعراء، فعكف عليها حفظا ونسخا وترتيبا، وأخذ ينتقي منها ما يشاء، ويصطفي نوادرها وشواردها. وأديبنا قد أتقن علوما كثيرة، كالنحو والبلاغة اللغة، والطب، والحساب، والجغرافية، ومع ذلك فقد جرى في مزاجه حب الأدب والتاريخ، وما يلائم موهبته في نظم الشعر، فقد كانت أكثر مؤلفاته فيهما. مما يدل على الثقافة الواسعة، والمتنوعة التي كان يتمتع بها الصفدي.

بجانب الموهبة الفطرية، والرغبة في العلم، فقد توفرت له كذلك الوسائل المادية والوظيفية التي يسرت الحصول على الكتب[٣] مما جعل لديه مكتبة كبيرة، اتخذها مرجعاً للمطالعة، والبحث، ومع ذلك لم يبخل على زملائه الذين فتح لهم مكتبته لينهلوا من معين كتبها[٤] وزاد شغفه لاقتناء الكتب، فأصبح يرتاد دوماً أسواق الكتب في القاهرة لشراء ما يعجبه من الكتب[٥] كما ساعدته ظروف أخرى مثل الفترات التي تعقب الكوارث مثل نزول مرض الطاعون، حيث يحصد الموت الأرواح، وتباع الأحمال من الكتب بالثمن الزهيد[٦].

فقد كان الصفدي عاشقا للكتب مولعاً بحب اقتنائها، فقد ظل يسترخص كل غال في سبيلها، فقد كان يعرض مبالغ ضخمة لشراء مخطوط[٧]، وقد يصل ذلك إلى ثلاث آلاف

---

١ طبقات الشافعية الكبرى، مرجع سابق، ٥/١٠

٢ مفتاح السعادة، ومصباح السيادة، لطاش كبرى زادة (ت ٦٩٨هـ)، تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ٢٥٨/١.

٣ فهارس المحفوظات بدار الكتب المصرية عدد كبير من المخطوطات من ممتلكاه تراجع، وانظر المغرب في حلى المغرب ٢١/١، والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٥٩

٤ الوافي بالوفيات، مرجع سابق، ٣٢٥/١

٥ المرجع السابق، ١٦١/٨

٦ السلوك، مرجع سابق، ٧٨/٢

٧ الوافي، مرجع سابق، ٣٥٢/٣

درهم[1]، وقد أثبتت الدراسات حوله أنه لديه نفائس المخطوطات التي نشير إلى القليل منها فيما يلي:

- كتاب الكامل، لابن الأثير، في اثني عشر مجلدا[2].
- كتاب السموم، ودفع مضارها، لأبي موسى، جابر بن حيان الصوف، نسخة جيدة جيدة، كتبت سنة ٦٣٩هـ ، وفي أولها خطوط مماليكها، ومنهم صلاح الدين الصفدي[3].
- كتاب الحاوي الكبير في الطب٤.
- ويمتلك كتباً بخط ابن مشرف.
- وامتلك ديوان بن الخياط، وعليه خط ابن القيسراني، وقد قرئ عليه، وديوان ابن القيسراني بخطه من أوله إلى آخره٥.
- والتنبيه والإفصاح عما وقع في حواشي الصحاح٦.
- وامتلك كتاباً بخط ابن الثواء الكاتب٧.
- وامتلك كتاب (نفائس الذخيرة لابن بسام) تأليف بن ظافر الأزدي، بخطه٨.
- وامتلك ديوان الوادعي بخطه٩.
- وامتلك مؤلفات ابن سعيد١٠. وغيرها كثير.

---

١ المرجع السابق، ١١٦/٤
٢ الوافي بالوفيات، ١٧/٢، و ٣٦٠/١٠
٣ مجلة المعهد العلمي بدمشق م ٣٦١/٣
٤ الوافي بالوفيات ، ٤٢/٩
٥ المرجع السابق ٢٢٩/١٠.
٦ المرجع السابق، ١١٣/٥
٧ المرجع السابق، ٨٢/١٧
٨ المرجع٠ السابق، ١٥٩/٢١
٩ المرجع السابق، ٢٠١/٢٢
١٠ المرجع السابق، ٢٥٣/٢٢ .

وفي سيرة الصفدي نجد دليلا بالكتب التي درسها أو رواها، أو أخذها مناولة أو إجازة، فمن ذلك:

- أخذ عن الذهبي جميع مؤلفاته، وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه، وهي عدد كبير تبلغ المئات[1].
- وسمع من ابن نباته غالب ما أنشأه من النظم والنثر[2].
- ومن ابن سيد الناس سمع منه، وقرأ عليه أكثر مؤلفاته[3].

وبالرجوع إلى تحليل الكتب التي قرأها الصفدي، نجده قد أعد لنفسه ثقافة متنوعة، وشاملة، حيث إنه قرأ من كتب الحديث (السنن، واختصار كتاب القدر) للبيهقي، واختصار المستدرك، للحاكم. وجميع الحديث المسلل برواية فتح الدين القمني، والشمائل المحمدية، للترمذي، وصحيحي البخاري ومسلم، وعيون الأثر في فنون المغازي، والشمائل والسير، والنفح الشذي في شرح جامع الترمذي؛ لابن سيد الناس.

أمَّا كتب التفسير فقد قرأ منها: (التفسير الكبير، زاد المعاد، البحر المحيط) ومن كتب النحو فقد قرأ شيخنا الجليل الصفدي: (الخلاصة في النحو، لابن مالك، التسهيل وشرح ملحة الإعراب، لابن الصائغ) ومما قرأه من كتب الطب والعلوم التطبيقية : (رسالة الاسترلاب لابن جماعة، والطب الكبير للرازي، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب لابن الأكفاني، وكشف الدين في أمراض العين لابن الأكفاني) وغيرها.

أمَّا كتب التاريخ والأدب ودووابن الشعر فقد قرأ منها ما لا يحصيه العادّ، وفي أجزاء التذكرة المتبقية تلخيص لعدد من الكتب المطولة، ورسائل قصيرة تدل على سعة اطلاعه، وكثرة قراءاته، وتنوع ينابيع معرفته.

ويلخص الصَّفَدي ثقافة الأديب بقوله[1]: "وعلى الجملة، فالكاتب يحتاج إلى كل شيءٍ، ولولا أنه يلزمه تحقيق كلِّ فنٍّ لقلت: أنه الذي يعرف الوجود على ما هو عليه، وهيهات".

---

١ المرجع السابق ١٦٤/٢ .
٢ المرجع السابق ٣٢٠/١ .
٣ المرجع السابق ٢٩٢/١.

المطلب السادس

شعره

مال الصفدي إلى الشعر فنظمه، وتغنى به، فهو مرهف الحس، متوقد الذكاء، وقد جمع إلى جانب حدة الذهن وحرارة العاطفة خيالاً قوياً وثقافة واسعة مكنته من أن يبدع في كل المجالات الأدبية، من شعر ونثر وكتابة تاريخ وغيره.

يتمتع الصفدي بأسلوب منطقي من حيث ترتيب الأفكار؛ لأنه يبدع بحسب مقتضى الحال، فيقوي من مواقف الشدة ويلين في المواقف العاطفية.

أما تراكيبه، فلا تخلو من تعقيد أحياناً، كما لا تخلو ألفاظه من الخشونة والغرابة، ولكنه مع ذلك فقد كان يحسن اختيار اللفظ. فهو قوي الشاعرية، صادق الفن. أما عن نظمه الشعري فقد نظم في كل ألوان الشعر تقريبا، الغزل ، الوصف، الزهد والمدح، والفخر، والهجاء....وغير ذلك.

ففي مجال الغزل ، فقد تغزل الصفدي ، وأكثر من شعر الغزل، وقد غلب عليه هذا اللون من الشعر وكأنه انطبع عليه، فهو لا ينظم شعراً إلا وتراه متغزلا. ومن يتردد على أشعاره يكاد يجزم على أنه شاعر الغزل ليس إلا وذلك نسبة لكثرة هذا اللون بين أشعاره.

استخدم أسلوب الوصف في شعره ، فوصف الطبيعة والبلدان ، ووصف كل ما وجد هوى في نفسه، وصاغ إعجابه به شعرا.

أما الفخر فقد كان عنده ذاتيا، فقد مدح النفس بما يناسبها من طهارة وعفاف وحسب ونسب، وما يجرى مجرى ذلك. وقد كان لحياة الدعة والترف التي نشأ فيها مع أبيه الأمير، وتقلده منصبأ رفيعا في الدولة أثر واضح في أن يكتب الشعر فخرا واعتزازا بنفسه أحيانا.

ونظم الكثير من شعر الحكمة، ولكنه لم يضمنها في قصائده على عادة الشعراء الأقدمين وغيرهم، وإنما نظمها أبياتا وقصائد خاصة بالحكمة.

---

١ نصرة الثائر على المل السائر، للصفدي، (ت ٧٦٤هـ) تحقيق محمد علي سلطاني، منشورات المجمع العلمي العربي، دمشق، سنة ١٩٧٢م، ص ٦٥.

أما الرثاء والهجاء، ورغم أنهما من المعاني العامة التي كانت شائعة في الشعر العربي القديم والحديث، لكنهما لم يشغلا حيزا كبيرا في أشعاره. والملاحظ أن الهجاء قليل في أشعاره؛ لأن الصفدي من طبعه لا يميل إليه؛ لأن نفسه كبيرة، وتسبح في عالم المعاني والسمو، وقد جاء هجاؤه احتقارا للدناءات واللؤم، وانتقاماً لكرامته، وتصحيحاً لما اتهم به، استصغارا لمن يقصدونه بالسوء، وافتخارا على من يحاولون التطاول عليه.

أما شعر المدح فقد كان قليلا؛ لأن الصفدي لم يكن بعيداً من الملوك والأمراء في عصره، إذا كان والده من الأمراء ، مما لم يترك له مجالا للتملق وبذل ماء الوجه، في المدح طمعاً في العطاء.

وإذا نظرنا إلى الصفدي في شعره فإننا لا نكاد نلمح شيئاً عن شعر الرثاء، ويقول صاحب العمدة: "وليس بين الرثاء والمدح فرق، إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل (كان) أو (عدمنا به كيت وكيت) وما يشاكل هذا ليعلم إنه ميت"[1].

وقد كان الصفدي مقلا في شعر المجح والرثاء، وذلك يرجع إلى أن المعنى بين المجح والرثاء واحد، حيث يتعلق ذلك بذكر المحاسن، لذلك لم يميل الصفدي إلى هذا اللون من الشعر لعدم حاجته لذلك. ومع ذلك وردت له أبيات ليست بالقليلة في شعر الرثاء.

إذاً فقد تميز الصفدي بقريحة شاعرية قوية في نظم الشعرن وقد بينا ذلك فيما سبق، فهو شاعر بكل ما تحمل هذه الكلمة من معاني.

أعماله

أول عمل تولاه بعد أن حفظ القرآن الكريم ودرس اللغة والأدب، وبرع في الخط، إنه تولى كتابة الدرج[2] في ديوان الإنشاء بصفد، ويمتاز هذا الديوان باختيار رئيسه من حملة

---

١ العمدة في محاسن الشعر، أبي الحسن بن رشيق، تحقيق: محمد بن محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر، ط ٣، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٣م، ١٤٧/٢.

٢ الدرج: الورق المستطيل، المركب من عدة أوصال متلاصقة ، يكتب فيها ، ويلف، وكان يطلق على كاتبيه أيضا كتاب الإنشاء ولأنهم يتبون ما ينشأ من المكاتبات، ويعد كتاب الدرج في الدرجة الثانية من موظفي ديوان الإنشاء، وهم الذين يكتبون ما يوقع به كاتب السر، أو إشارة النائب أو الوزير ونحو ذلك، وسموا كتاب الدرج ، لكتابتهم هذه المكتوبات ونحوها في درج الورق، وانظر ذلك في صبح الأعشى للقلقشندي، سابق، ٣٨/١ ، و٤٦٤/٥

الأقلام، وكان من بين أعمال الديوان النظر في المظالم، وكل من يتولى ديوان الإنشاء لا بد أن يكون ملمًّاً بأعمال الكتابة، وكان منهم من يعرف اللغات الأجنبية للضرورات لتعريب الكلمات الأعجمية[١].

ثم نقل الصفدي إلى القاهرة، للعمل بنفسه كاتباً للدرج في أسمى مما كان –وهو في صفد–درجة وأرفع مكانة، وولي كتابة بيت المال بدمشق[٢]، وكتابة الإنشاء بها أيضا. ويقول صديقه تاج الدين السبكي، قاضي القضاة بالشام: "فقد ساعدته آخر عمره، فولي كتابة الدست بدمشق[٣]"

وكاتب الدست في الطبقة الأولى من كتاب الديوان الإنشاء أيضا، ويسموا كاتب الدست، إضافة إلى دست السلطان، وهي مرتبة جلوسه للكتابة بين يديه ثم ولي كتابة السر بحلب[٤].

ثم ناظر ديوان الإنشاء[٥] بالرحبة" من بلدان الشام" ويقول السبكي[٦]: "ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال، وكتابة الدست...وكان لايلي نظر بيت المال إلا من هو من ذوي العدلات المبررة[٧]" فقد كان لمركزه الجليل مكانة خاصة بين موظفي العصر، وتحت يده الصيارفة والكتبة والشهود.

---

١ دولة سلاطين المماليك، للدكتور: عبد المنعم ماجد، ج ١، ص ٥٥.
٢ يراد كتابة تحصيل المال وصرفه من أموال الخراج، صبح الأعشى،مرجع سابق، ٥٤/١
٣ المرجع السابق، ١٣/١
٤ كاتب السر يعرف ب كاتم السر؛ لأنه يكتم سر الملك، ويجلس على يسار السلطان، بدار العدل، لخلاص المظالم، ولا يكتب إلا من عرف صلاحه لذلك ، صبح الأعشى ١/١، ١٠٤،٤،٢٩،١٣.
٥ وهو الذي ينظر في مرتبات أرباب الأقلام من الموظفين ، صبح الأعشى، ٤٦٥/٥
٦ السبكي، أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تاج الدين السبكي (٧٢٧-٧٧١) من قضاة الشافعية، مؤرخ وأديب، أصولي، فقيه، كان مولده بمصر، ووفاته بدمشق، انظر ألحان السواجع، سابق، ٥٠٥/١، والوافي بالوفيات، ٣١٥/١٩، تذكرة النبيه، ١٩١/٣، البداية والنهاية ٣١٨/١٤، المنهل الصافي، ٣٨٥/٧، الدليل الشافي، ٤٣٣/١، الأعلام، ١٨٤/٤
٧ صبح الأعشى، ٣١/٦

المطلب السَّابع

وفاته وثناء العلماء عليه

عاش الإمام الصفدي حياةً حافلةً، أفاد الناس فيها من علمه وأدبه وحسن أخلاقه، وطاب به المقام في القاهرة، واستمر في عمله حتى بلغ الرابعة والستين من عمره، وأصيب بثقل السمع في آخر حياته، ثم أصيب بالطاعون، فمات بدمشق في ليلة العاشر من شهر شوال سنة(٧٦٤هـ – ١٣٦٢م) وصليَ عليه[١] صبيحة الأحد بالجامع ودفن في الصوفية[٢]

وبعد وفاته تحدث عنه الكثير من العلماء وأهل العلم في مختلف المجالات، فقد ذكره الذهبي[٣] في معجمه وأثنى عليه، وكتب عنه من نظمه ونثره، وقال عنه: " كان إماماً عالماً، صادقاً، ماهراً، رأساً في صناعة الإنشاء، وقدوة في الأدب وحسن الأخلاق والمحاضرة، كتب وصنَّف التصانيف الكثيرة، وحدَّث وسمع عليه أبو المعالي ابن عشائر بحلب وله نظم رائق ونثر فائق[٤]"

وقال الذهبي أيضاً: "سمع مني وسمعت منه"وقال عنه ابن تغري بردي صاحب المنهل الصافي (ت ٨٧٤هـ): " شاعر مجيد على أن جيده يزيد على رديئه، ولولا أنه كان ضنيناً بنفسه، راضياً بشعره، لكان يندر له الرديء، ويكثر منه الجيد، فقد كان غوَّاصاً على المعاني، مبتكراً للنكت البديعية، عارفاً بفنون الأدب، لكن رأيت بعض من تقدمه من مجيدي الشِّعر في معنى من المعاني اللطيفة، فيأخذ ذلك المعنى أو النكتة، فينظمها في بيتين ويجيد فيها بحسب الحال، ثم ينظم أيضاً في ذلك المعنى وهو يقول : وقلت أنا... إلى أن يملء النظر، وتسأمه النفس، ويمجه السمع، فلو ترك ذلك وتحدى معترضيه؛ لكان من الشعراء المجيدين، كما يظهر ذلك في قوة شعره وحسن اختراعه[٥].

---

١ جنان الجناس في علم البديع، الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١(هـ١٤٠٧-١٩٨٧م)
٢ نكت الهيمان، مرجع سابق، ص ٣٤
٣ المنهل الصافي ، ١٢٨/٣
٤ المرجع السابق، ١٤٠/٣
٥ البدر الطالع، مرجع سابق، ٣٣/١-٤٠

الفَصْلُ الثَّاني

جُهُودُ الصَّفَدِي الأدبيَّة

المبحث الأول: أضواء على مؤلفات الصفدي الأدبية.

المبحث الثاني: الصفدي والبلاغة.

المبحث الثالث: الصفدي والشروح الأدبية.

المبحث الرابع: الصفدي اللغوي.

المبحث الخامس: أدب التراجم.

المبحث الأول

أضواء على مؤلفات الصفدي الأدبية

المطلب لأول

أغراضها وموضوعها

تعدَّدت مؤلفات الصفدي وتنوعت في مختلف المجالات، فقد كتب في كلِّ ألوان العلوم والمعارف، في الأدب، والنقد، والشِّعر، واللغة، والتراجم، والتاريخ.

وقد أجاد وأحسن في كلِّ مجالٍ طرقه، وإذا حدَّث وتكلَّم، تكلَّم على دقائق ذلك الفن وغوامضه، ونكته، حتى يقول القائل: إنَّما أفنى عمره في هذا الفن.

وكتب في الرسائل الإخوانية شعراً ونثراً، وهي الرسائل المتبادلة بينه وبين معاصريه، وكتب في الرسائل الديوانية، وهو نوع من الكتابة الرسمية، والألقاب التي تكتب في طرف الرسائل وغيرها[1].

كان الصَّفدي شاعراً أديباً بحق، كتب الكثير من مؤلفاته في الشِّعر والنَّثر، ولعلّ أوّل ما يحتاجه الشاعر الموهبة الفطرية، التي تمكنه من تذوق موسيقى الكلمات، والإحساس المرهف بإيقاع اللغة، والتمييز الواعي بين الألفاظ في عذوبتها، وحسن تعبيرها عن المشاعر، ثمّ عليه أن ينمي تلك الموهبة بالعلم، والحفظ، والرواية، والنقد.

والصّفدي شاعر موهوب، ظهرت موهبته الشّعرية في وقت مبكر، يدل على ذلك أمور منها:

- شعره المروي في مناسبة عودة الملك الناصر الثالثة إلى عرشه"إذ عاد الناصر إلى عرشه للمرة الثالثة، في شوال من سنة٧٠٩، وقد بلغ الخامسة والعشرين من عمره،

---

١ الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق جماعة من العلماء، جمعية المستشرقين الالمانية، بفاسادان ،إشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٩٩٧م ، ٢٣٨/١.

وأصبح قادراً على مباشرة شؤون الحكم بنفسه، وقد فرح الناس بعودته، وعبر الصفدي عن تلك العودة بقوله١:

تَثَنّى عِطْف مِصْرَ حينَ وافَى قدومُ النَّاصرِ الملكِ الخبيرِ

َفذَلَّ الجشَنْكير بلا لقاءٍ وَأَمْسى وَهو ذو جَأش نكيرِ

ِإذا لمْ تقصدْ الأقدار شخْصاً فأوّل ما يراعُ من النصيرِ

- وكتابه"ساحات الغصن الرطيب" في مراثي نجم الدين، ويضم قصائد شعرية، ومقطعات من الشِّعر والنثر له، جمعها في رثاء أستاذه، بعيد وفاته في سنة ٧٢٣هـ.

- كان شيخ الربوة(ت ٧٢٧)٢ يعرض عليه قصائده ويطلب إليه تنقيحها، فيعيد سبكها، ويفيد منها كثيرا.

- أذن له ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) في إصلاح ما تعثر عليه من الزلل، والوهم، فيما صدر عنه من النثر والنظم٣.

- ومعنى ذلك أنه أصبح بارعاً في صناعة الشعرن ماهراً في فن النظم، وهو في شرخ الشباب وميعة الصبا، وتعهّد موهبته الشاعرية بالصقل والتهذيب، فأخذ يوسع مداركه بالإطلاع الواسع، والدراسة الجادة، والذهن المتوقد، كما كان " من ولعه بالرسم لأول نشأته؛ ما أخرج منه خطاطاً مبدعاُ، وقوّى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر وجمّل أدبه٤.

- وكان له الرواية الكثيرة، فقد كان يروي ديواني أبي تمام والمتنبي بالإجازة، وقرأ دواوين الشعراء الشاب الظريف، والجزار، وابن الوردي، والقاضي الفاضل، وابن دانيال،

---

١ الوافي بالوفيات، ٣٤٨/١٠، والمنهل الصافي لابن تغري بردي، ٤٦٧/٣، وشذرات الذهب، ١٨/٦، والأعلام، ٧٩/٢

٢ شيخ الربوة: أبو عبد الله ، محمد بن أبي طالب، شمس الدين الأنصاري، (٦٥٤-٧٢٧هـ) أديب وناظم،من أذكياء العالم، صنف في كل علم سواء عرفه أو لم يعرفه، انظر أعيان العصر ، ٤٧٥/٤، الشعور بالعور ص ٢٠٩.

٣ الوافي بالوفيات، ١٦٤/٣.

٤ أعيان العصر، ٢١٢/٥

والتلمساني، والوداعي، والسراج الوارق والعزازي، وابن تميم، وأبي حيان وغيرهم، وانتقى من تلك الدواوين مختارات استحسنها١. وفي ترجمة أبي تمام يقول: إنه انتقى من ديوان الحماسة(١١٢٣) بيت في كتاب سماه(نفائس الحماسة)، كما انتقى من الشعر الذي جاء في الموسوعة الضخمة: (مسالك الأبصار)، ويقول الصفدي: إنه امتلك من دواوين الشعر، دواوين: ابن الخياط، وابن القيسراني٢، والوداعي٣، وامتلك مؤلفات ابن سعيد كلها، وأكثرها تضم اختيارات شعرية٤.

والموجود بين أيدينا اليوم من كتبه يدل على الإطلاع الواسع، ومدى عناية بشعره وبشعر غيره فقد وصل إلينا من كتبه التي تضم شعره :،"الحسن الصريح في مئة مليح"[٥]. و"حل ألغاز عن النيل"، "حل لغز منظوم" ، و"ديوان الصفدي"[٦]، و"الروض الباسم والعرف الناسم"[٧]، و"القصيدة التائية"[٨]، و"القصيدة اللامية"[٩]، و"القصيدة الطائية"[١٠]، و"موشح"[١١]، وغيرهامن القصائد.

والكتب التي تضم أشعاراً له ولغيره التذكرة[١٢]، وتوشيح التوشيح[١٣]، وخلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة[١٤]، وصرف العين[١٥]، وكشف السر المبهم في لزوم ما لا يلزم[١٦]، ولذة السمع

١ راجع مؤلفات الصفدي.
٢ الوافي بالوفيات، ١١٣/٥
٣المرجع السابق، ٢٠١/٢٢
٤ المرجع السابق، ٢٥٣/٢٢
٥المنهل الصافي، ٤٢/٥، وكشف الظنون، ٦٦٧/١، وهدية العارفين للبغدادي، (ت ١٢٤٨هـ) دار الفكر ، بيروت، سنة ١٩٩٠م نسخة مصورة عن طبعة استانبول ٣٥١/١
٦ النجوم الزاهرة ١٩/١١، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٤/١٤
٧ الدر المنتخب" الترجمة١٥١٤"والدرر الكامنة، ٨٧/٢، والمنهل الصافي، ٢٤٣/٥، والأعلام، ٣١٦/٢
٨ انظر تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ، أشرف على ترجمته، محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٩٣م.
٩ المرجع السابق.
١٠ المرجع السابق.
١١ راجع بدائع الزهور، ٢/١-٧، وكشف الظنون، ٣٨٨/١، والأعلام ٣١٥/٢.
١٢ الدر المنتخب ، الترجمة ١٥١٤، والدرر الكامنة ٨٧/٢، والمنهل الصافي، ٢٤٢/٥.
١٣الدر المنتخب الترجمة ١٥١٤، والمنهل الصافي، ٢٤٣/٥
١٤طبقات الشافعية الكبرى، ٨/١٠، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان، ف ١٢٠/٦
١٥ الأعلام ، ٣١٦/٢
١٦ المنهل الصافي ، ٢٤٣/٥

من صفة الدمع[1]، وفض الختام عن التورية والاستخدام[2]، والهول المعجب في العول الموجب[3].

وفي الوقت نفسه لا يكاد كتاب من كتبه يخلو من قصائد له، ومقطعات، يذكرها إذا جاورت ما يناسبها، أولها تعلقاً بالمترجم.

عُرِف عن الصفدي اهتمامه بالعلوم اللغوية، وألف كتباً فيها، وآواؤه في اللغة مبثوثة في أثر مؤلفاته على سبيل الاستطراد، أو في شرح النصوص وخصَّ بها بعض كتبه منها تصحيح التصحيف وتحرير التحريف[4]، وغوامض الصحاح[5]، ونفوذ السَّهم فيما وقع للجوهري من الوهم[6].

وكانت للصفدي مكانة لغوية كبيرة بين اللغويين، تتجلى فيها جهوده في استكمال النصوص وإضافة مواد جديدة للمتون، ونقد المتون، أو بيان ما فيها من خطأ في الأسلوب، أو النسبة، أو الرواية، أو الترتيب، أو التصريف. ليس من المبالغة في شيء بأن لصفدي هو أبرز النقاد العرب، في القرن الثامن الهجري، وأعظمهم مكانة وأكثرهم شهرة، وأغزرهم إنتاجاً، وأوفاهم حظاً من الأصالة، وأوفرهم نصيباً من الثقافة، ولكن شهرته كمؤرخ غطت على شهرته كناقد، وشاعر وأديب.

ترك الصفدي أثراً بالغا في النقد العربي، والنقاد من بعده وهم الذين جرى أكثرهم في فلكه، متعمممين بعمامته، يرددون قوله، -وهم في الوقت نفسه-يظهرون مخالفته، ويطلقون ألسنتهم فيه قاصدين النَّيل منه والانتقاص من قدره، كالعز الموصلي، وابن حجة وغيرهم.

---

١ الدرر الكامنة ، ٨٨/٢ ، والمنهل الصافي ، ٢٤٢/٥.
٢ تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان، ق ١٢١/٦
٣المنهل الصافي ، ١١٤/١٤
٤ المنهل الصافي ١١٤/٤
٥ الدر المنتخب ، الترجمة ١٥١٤ ، والمنهل الصافي ، ٢٢٣/٥ ، والأعلام ، ٣١٦/٢
٦ المنهل الصافي ، ٢٤٣/٥ ، كشف الظنون ١٠٧٣/٢، هدية العارفين ٣٥٢/١.

وله الكثير من كتب اختراع الخراع[1]، وتمام المتون في شرح رسالة بن زيدون[2]، والمذاكرة، وغيث الأدب[3]، وغيرها، وفي هذه الكتب ذكر الصفدي كثيراً من التعريفات والقواعد النظرية، والتطبيقات النقدية.

أما كتبه التي تحتوي على أراء قليلة في النقد هي: أعيان العصر والتذكرة، توشيح التوشيح، والشعور بالعور، ونكت الهميان، والوافي بالوفيات.

أما مع التراجم والتاريخ، نجده تعامل معهم تعامل أديب فنان، فهو ذو عين فاحصة، وبصيرة نافذة، لذلك يرسم لنا صورة معبرة حية، ناطقة، عن حياة الأفراد الاجتماعية، وأنماطها السلوكية، مع وصف دقيق لنظمهم المعيشية في المأكل والمشرب والملبس، وعلائقهم الأسرية مع قادتهم، وما يملأ قلوبهم من عواطف الحنين والمحبة، ونوازع الشعر والفتنة. فقد كان مؤرخاً ثقة، وشاهد عيان لبعض الأحداث التي سردها، وفي الوقت نفسه أتاحت له مناصبه الرسمية، ومكانته الاجتماعية الإطلاع على كثير من الأسرار التي قد لا يطلع عليها الآخرون.

ومن تراجمه أعيان العصر وأعوان[4] النصر تراجم لمشاهير الرجال والنساء والمعاصرين له في القرن الثامن الهجري، والشعور بالعور[5]، ونكت الهيمان في وصف العميان[6]، والوافي بالوفيات[7].

ومن المعروف في جميع كتب الصفدي الي بخطه؛ أنه دائما يترك صفحات خالية، أو أجزاء من الصفحات، يبين فصول المقدمة، أو في نهاية الأبواب، لعلّه يصادف فيما بعد ما له تعلق بالموضوع فيثبته في مكانه، فإن لم يجد بقي المكان خاليا.

---

١ المنهل الصافي ، ٢٢٤/٥ ، كشف الظنون ٣١/١

٢ كشف الظنون ٨٤١/١ ، وهدية العارفين ، ٣٥١/١ ، الأعلام ٣١٦/٢

٣ الوافي بالوفيات ٤٣٣/١٢ ، الدر المنتخب لترجمة ١٥١٤ ، الدرر الكامنة ٨٧/٢ ، والسلوك ٨٧/٣/٢ ، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥ ، وبدائع الزهور ٧/٢/١.

٤ طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٠ ، البدر الطالع ، ٢٤٣/١ ، كشف الظنون ، ١٢٨/١

٥ الدر المنتخب الترجمة ٥١٤، والمنهل الصفي ٢٤٣/٥ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٦/٦

٦ المنهل الصافي ٢٤٣/٥ ، وغيضاح المكنون ، ٦٧٨/٢ ، هدية العارفين ٣٥٢/١ ، وتاريخ لأدب العربي لبروكلمان ق ١١٦/٦ ودائرة المعارف الإسلامية ٢١/١٤، والأعلام ٣١٥/٢

٧ انظر الدر المنتخب ، الترجمة٥١٤ ، الدرر الكامنة ٢٨٧ ، السلوك ٨٧/٣/٢ ، المنهل الصافي ٢٤٤/٥ ، وبدائع الزهور ٧/٢/١ ، وكشف الظنون ٩٩٦/٢.

الطلب الثاني

مصادرها

كان الصفدي أديباً، ناقداً، شاعراً، مؤرخاً، ثبتاً، حافظاً، ضابطاً، ثقةً فيما يقوله، وفيما ينقله، وقد عرف له قدره كل من جاء بعده إلى يومنا هذا.

وقد تعددت صفاه تلك لأنه كان موسوعة بمعنى الكلمة، كان متقد الذكاء، ذا ثقافة واسعة، وإلمام بكل ما ورد في عصره، بحكم عمله، كل تلك العوامل ساعدت على غزارة مؤلفاته، إذ أن مصادره كانت متنوعة ومتعددة.

وأول تلك المصادر القرآن الكريم، والحديث الشريف، كما ذكرنا أن الصفدي كان صحيح العقيدة كثير العبادة ، وَرِعَاً، تقيّاً، حافظاً للقرآن الكريم، والحديث الشريف، كما كان التصوف عنده عقيدة وسلوكا، وليس شعوذةً واتكالية، أو مظهراً خادعاً مضللا.

قرأ في الحديث الشريف، وقرأ في التقسير، وكانت له مصادره في الفسير زاد المسير لابن الجوزي، والتفسير الكبير للفخر الرازي، والجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان.

وفي الحديث الموطأ للإمام مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم[١]، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، والأثر لابن الأثير، والمنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، كما كانت له مصادر فقهية متعددة.

وثاني مصادره"المصادر اللغوية والأدبية " ومن ذلك كتاب (الأغاني للأصفهاني)، وكتاب الحيوان للجاحظ، والمقامات الحريرية، والقاموس المحيط للفيروز أبادي.

ودواوين الشعر، كديوان المتنبي، وسقط الزند لأبي العلاء ، وديوان الحماسة لأبي تمام، وديوان ابن زيدون، وغيرهم كثر[٢].كما كان يأخذ الماجة أحيانا من كتابه(التذكرة)[٣]، وهو

---

١ البداية والنهاية، ١٧٤/١٤.
٢ الوافي بالوفيات، ٣٥٩/٣ ، ٣٤٦/٦
٣ بدائع الزهور، ٧/٢/١ ، وكشف الظنون ، ٣٨٨/١ ، وهدية العارفين، ٣٥١/١ ، تارخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٧/٦ ، الأعلام ، ٣١٥/٢

كتاب مطول في الأدب، والشعر، والتاريخ، في أكثر من خمسين جزءاً، في نحو ثلاثين مجلداً.

وتعتبر (بطاقات بحث) ويدون فيها اختياراته الشعرية والنثرية والنقدية، وفيها فوائد تاريخية، واجتماعية، وطرائف، ونكت علمية في النحو، وألغاز، وأحاجي، وتراجم أعلام، وملخصات كتب، ورسائل أدبية وعلمية صغيرة، وتواقيع، وإجازات، ومراسلات، وغيرها. جعلها الصفدي مرجعاً يرجع إليه كلما اشتغل بتأليف كتاب، ويعيرها أصحابه وتلاميذه[1]، ولم يكن يبخل بتذكرته عليهم فيعيرها من يطلبها ويستعين بها في مؤلفاته ودراساته.

ويبدو أن البعض من الرسائل الصغيرة، والقصائد، والاختيارات من دواوين الشعراء، وبعض قصائده كانت كلها أجزاء من تذكرته، أو منقولا عنها.

ومن مصادره أيضا كتب التراجم التي كانت لمعاصرين سواء معه أو من سبقوه كتراجم الذهبي[2]، وغيره. وقد برع في فن التراجم، وكان يأخذ النص من كتب التراجم ثم ينص على ذلك، وينسب كل نص إلى صاحبه[3].

وأهم ما يميزه في التراجم الانتقاء والتوثيق، والأمانة العلمية.

كما أن من أهم مصادره الرواية الشفهية، إذ كانت المصادر المهمة والمعتمدة في ذلك العهد ، لذا مال الصفدي لهذا المصدر المهم، إذ كان يسأل الأعلام في كل بلد، سواء من المغرب، أو مصر، أو دمشق، أو بغداد، أو غيرها، ممن رآهم وعرفهم معرفة موثقة، ولهم به صلة، ويدون ويسجل ما يسمعه منهم بدقة وإسهاب، وقد برع في ذلك مما جعله يوثق للكثير من الأعلام الذين سمع عنهم.

ومن مصادره أيضا التراجم المنقولة بالمعرفة المباشرة، وذلك من تراجم المعاصرين له، إذ كان يستقي معلوماته منهم مباشرة، فيسألهم عن مولدهم، وأحوالهم، وشيوخهم، وغير ذلك.

---

١ بدائع الزهور ٧/٢/١، كشف الظنون ٣٨٨/١، وهدية العارفين ٣٥٢/١، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٧/٦.

٢راجع ترجمة أمين الدولة أبي الحسن بن غزال، في الوافي ، ١٠٤/١٢

٣ طبقا الشافعية الكبرى ، ٧/١٠ ، انظر الوافي بالوفيات ، ٢٦٣/٢ ، وأعيان العصر ، ٢٨٨/٤ ، الأعلام ، ٣٢٦/٥ ، ومعجم المؤلفين ن ٢٨٩/٨

وأحيانا كانت مصادره مصادر رسمية اطلع عليها بحكم منصبه في ديون الإنشاء، من وثائق تاريخية كالتواقيع، والتقاليد، والمناشير، والمراسيم، والفرمانات، إلى جانب الوثائق الشخصية كالإجازات والرسائل وغيرها[١].

إن نظرة على مؤلفات الصفدي وموضوعاتها تدلنا بوضوح إلى مدى ولوع الصفدي بالأدب، شعره ونثره، كتابةً ونظماً وشرحاً ونقداً، إضافةً إلى إتقانه الراجم وفن كتابتها، فقد أحسن الصفدي صنعاً حين نأى بموهبته وذاكرته عن التعمق في أبحاث المنطق والعلوم العقلية، فطلبها يسيرا، واندفع مع ميله الأدبي يعل و ينهل ، حتى غدا كل فجر جديد يدون في ملاحظاته مؤلفاً جديدا يعبر عنه في مجلد.

إذاً مصادره تعددت وتنوعت واختلفت، مما سهل له مهمة التأليف، والمشاركة في الأدب، والشعر والنقد، وأدب التراجم الذي برع فيه، وصار من أعلامه العظماء الذين أفادوا ويفيدوا في ذلك المجال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

---

١ انظر الوافي بالوفيات ، ١٥٧/٢٢

المطلب الثالث

ترتيب مؤالفاته

للصفدي عدد من المؤلفات منها ما هو صحيح في نسبته إليه ومنه ما هو غير مشكوك في نسبتها إليه- وهذه المؤلفات نسبت للصفدي ولغيره، ويتعذر توثيق نسبتها له، أو نفيها عنه وإثباتها لغيره ، إما لتكافؤ الأدلة ، وإما لأنها مفقودة ولا يمكن التأكد من نسبتها وهي :

١- خلع العزار في صف العزار[١]

مجموع في الأدب ، وأشار بروكلمان إلى كتاب بهذا العنوان في ترجمة النواجي،[٢] وذكر أنه ينسب أيضا إلى الصفدي، وبين أماكن وجوده.

٢- لوعة الشاكي ودمعة الباكي[٣]:

وهو مقامة ، قال بروكلمان:"يضم هذا الكتاب حكايات عن رجل يعشق غلاماً مع أشعارٍ كثيرة" ويوجد الكتاب مخطوطا.

٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار[٤]:

جاء في دائرة المعارف الإسلامية إشارة إلى كتاب في الجغرافية، للصفدي، بهذا العنوان، منه نسخة في المكتبة الصادقية، بتونس، وعندما بحث عنه في فهرس المخطوطات في تونس، لم يوجد كتاب يحتوي على هذا الاسم. لا للصفدي ولا لغيره.

١ انظر: كشف الظنون ٧٢١/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ق: ٢١٣/٦.
٢النواجي: محمد بن حسن بن علي، شمس الدين (٧٨٨-٨٥٩هـ) أديب ، ناقد، شاعر، انظر الأعلام ٨٨/٦، ومعجم المؤلفين: ٢٠٣/٩.
٣ انظر: كشف الظنون ١٥٧٠/٢، تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق: ١١٨/٦، تاريخ آداب اللغة العربية، جورجي زيدان ١٦٣/٣، الأعلام: ٣١٦/٢.
٤ دائرة العارف الإسلامي ٢٢١/١٤، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، وآخرين ، دار التحرر الشعب، القاهرة، بلا تاريخ.

أما هذه المؤلفات فقد نسبت للصفدي ولكنها لم تصل إلينا ، وهي:

١- أدب الكاتب[١]:

وهو مخطوط، لم يذكره إلا حاجي خليفة، ولم يكتب عنه شيئاً.

٢- ترجمة الصفدي[٢]:

سيرته الذاتية، قال الأسدي[٣]: "وقفت على ترجمة كتبها لنفسه، نحو كراسين، وذكر فيها أحواله، ومشايخه، وأسماء مصنفاته[٤] " ،وكتب في أولها[٥]:

تَرْجَمْتُ نَفْسي جَهْلاً وذاكَ مني عجيبُ

لكنّ أمرك أضْحى ومقْتَضَاهُ الوُجُوبُ

٣- تعليقه على الحاجية[٦]

وهو كتاب في النحو، جعله في حواشي على كتاب الحاجية، وهي المقدمة الموسومة بـ (كافية ذوي الأرب) وهي خمسة كتب، رأى منها الصفدي جزأين النحو والتصريف، ووضع عليهما تعليقاته، ولم تكتمل.

٤- تكملة شرح كتاب تسهيل الفوائد[٧]

من أشهر كتب النحو التي ألفها ابن مالك كتاب: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) الذي شرحه بنفسه، ولم يكمله، وأكمله الصفدي، وعلى الكتاب شروح كثيرة.

---

١ انظر: كشف الظنون ٤٨/١.
٢ انظر: شذرات الذهب ٢٠١/٦، والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٤، وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ٧٩٤/٣.
٣ أحمد بن محمد، الأسدي الشافعي (١٠٣٥-١٠٦٦هـ) مؤرخ ، أديب، نحوي، شاعر، له طبقات الشافعية، قلائد النحور، انظر مصادر ترجمته في الأعلام ٢٨٣/١، ومعجم المؤلفين ٨١/٢
٤ انظر: معجم المطبوعات العربية والمصرية ١٢١١/٢. عالم الكتبن بيروت، نسخة مصورة عن طبعة سركيس بالفجالة، بمصر سنة ١٩٢٨م.
٥ انظر: الوافي بالوفيات ٤٩٤/١٩، والغيث المسجم ٧١/١.
٦ الذيل على الصبر ١٣٥/١
٧ انظر بغية الوعاة، ١٣٤/١، وكشف الظنون ٤٠٥/١، ومقدمة شرح التسهيل ١٧/١

٥- تكملة العقود الدرية في الأمراء المصرية١

قال الصفدي: "نظم أبو الحسين الجزار أرجوزة سماها، (العقود الدرية في الأمراء المصرية) ذكر فيها من حكم مصر من أول الإسلام إلى آخر أيام السعيد بن الظاهر ، ثم كمل على ذلك –فيما أظن) الشيخ علاء الدين بن غانم إلى آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في الدولة الثانية، ثم أكمل عليهاالقاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى آخر أيام الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد.

٦- جر الذيل في أوصاف الخيل٢:

وهو كتاب في الأدب، ذكره ابن تغري بردي، والشوكاني، وورد باسم (جر الذيل في وصف الخيل)

٧- الجرح والتعديل:

قال فيه السخاوي: "وأمَّا المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ، ومصابيح الظلم، المستضاء بهم في دفع الردى ، لا يتهيأ حصرهم[٣]، وعد منهم الصفدي[٤].

٨- الحدبان٥:

قال عنه السخاوي: " أما العور والعمش والعميان الحدبان فقد صنف الصفدي فيها تصانيف "

٩- حرم المرح في تهذيب لمح الملح٦

١ انظر: أعيان العصر ٥٢٩/٤.
٢ انظر: الدر المنتخب " الترجمة ٥١٤" والدرر الكامنة ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، والبدر الطالع ٢٤٣/١
٣ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي (ت ٩٠٢) تحقيق فرانر روز نثال، ترجم التعليقات والمقدمة صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ. وانظر الوافي بالوفيات ١٧٠/١٥.
٤ انظر: الإعلان بالتوبيخ ٣٥٢
٥ انظر: الإعلان بالتوبيخ ٢١٣، وانظر الوافي بالوفيات ١٧٠/١٥،٥١٠، والدر المنتخب " الترجمة ٥١٤"
٦ الحرم : الواجب، والغرم: اللسان .

وهو كتاب للحظيري الوراق[1]، جمع فيه ما وقع لغيره من الجناس، نظماً ونثراَ، هذبه الصفدي، ونقَحه، وأصلح أخطاءه في ترتيب القافية، فهو كما يقول " ما كان له علم بالقافية، فإن رأيته بعقد الباب للقافية، ويورد فيه ما لا هو أصل فيه"

ويبدو أنه زاد فيه من عنده ، فقد نقل فيه من خط صفي الدين الحلي رسالة طويلة، نظماَ، ونثراَ، كل كلمة منها تصحف بما بعدها، فيها أربعمائة كلمة، أو أكثر، وقد أوردها كاملة في كتابه هذا. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات.

١٠–حقيقة المجاز إلى الحجاز٢:

وهو وصف رحلته إلى الأمان المقدسة نظماَ ونثراَ. ذكر ابن خطيب الناصرية أن له كتاب (صورة رحلة) وربما كانت هي ذاتها حقيقة المجاز.

١١–حلي النّواهد على ما في الصحاح من الشواهد٣

١٢–كتاب في اللغة، شرح فيه شواهد الصحاح، للجوهري، في خمسة مجلدات.

١٣–ديوان أبي حيان٤

يقول الصفدي : "انتقيت ديوانه وكتبته، وسمعته منه"

١٤–ديوان عفيف الدين التلمساني٥

هو ديوان عفيف الدين ، سليمان بن علي بن عبد الله، التلمساني، جمعه الصفدي ورتبه على الحروف، مقفى على: الرفع ، والنصب والجر والسكون.

---

١ أبو المعالي، سعد بن علي بن القاسم، الأنصاري، الخزرجي ، الحظيري (ت ٥٦٨هـ)، اديب، شاعر، من أهل بغداد، عرف بدلال الكتب، انظر: المنتظم ٢٤١/١٠، والمختصر المحتاج إليه ٧٩/٢، والوافي بالوفيات ١٦٩/١٥، والأعلام، ٨٦/٣، ومعجم المؤلفين ٢١٢/٤.

٢ انظر: الدر المنتخب "الترجمة ٥١٤"، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وايضاح المكنون ٥٥١/١.

٣ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤"، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ١٠٧٣/٢، وهدية العارفين١ /٣٥١، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤.

٤ انظر: الوافي بالوفيات ٢٦٩/٥، ونكت الهيمان ٢٨٢.

٥ انظر: الوافي بالوفيات ٤١٣/١٥

١٥–زهر الخمائل في ذكر الأوائل١

ذكره ابن خطيب الناصرية ، وابن تقري بردي ورد باسم (زهر الخمائل في ذكر الأوائل).

١٦–ساجعات الغصن الرطيب في مراثي نجم الدين الخطيب٢

وهو كتاب مجموع من النظم والنثر، في رثاء شيخه نجم الدين ، الخطيب.

١٧–صفات الحديث٣

ذكر الصفدي في ترجمة ابن فرح الإشبيلي[٤] أن له قصيدة غزلية، في عشين بيتاً، في صفات الحديث، سمعها من البرزالي والذهبي، وغيرهما، والقصيدة المذكورة أولها:

غَرامي (صحيحُ) والرّجا فيك (مُفْضِلُ)   وحُزْني، وَدمْعي (مُطْلَقٌ، ومُسَلْسَلُ)

وصبَرِي عنكُمْ يشْهدُ العقْلُ أنَّه   (ضَعِيْفُ)، و(مَتْروك)، وذُلّي أجمَلُ

وقد شرحها الصفدي في رسالة، ذكرها في الجزء الثلاثين من تذكرته.

١٨–طبقات النحاة٥

١٩–تراجم، ذكره الحاجي خليفة.

٢٠–طراز الألغاز٦:

ذكره بن تقري بردي، ولم يبين موضوعه. وورد عند ابن خطيب الناصرية باسم (طراز الألباب).

---

١ انظر، الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥

٢ انظر: الوافي بالوفيات ٢٦٢/١٢، وأعيان العصر ٢٣٢/٢

٣انظر: أعيان العصر ٣١٠/١

٤ أبو العباس، أحمد بن فرح بن أحمد، شهاب الدين، اللخمي، الإشبيلي، الشافعي (٦٢٥-٦٩٩هـ) فقيه، محدث، متصوف. انظر: الصبر ٣٩٣/٥، وتذكرة الحفاظ (١٤٨٦، و الوافي بالوفيات ٢٨٦/٧، وأعيان العصر ٣٠٩/١، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٦/٨، والمنهل الصافي ٥٩/٢، وشذرات الذهب ٤٤٣/٥.

٥ انظر: كشف الظنون ١١٠٧/٢.

٦ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤"، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥،

٢١–طوق الحمامة١: وهو مختصر شرح قصيدة ابن عبدون٢، لابن زيدون٣.

٢٢–العُمْش٤:

قال السخاوي: "أما العور، والعمش، والعميان، والحدبان، فلصلاح الصفدي فيها تصانيف".

٢٣–العناية بالكناية٥:

ذكر الصفدي في ترجمة القاضي الجرجاني[٦]، أن من مؤلفاته" الكنايات"[٧] ، قال : "رأيته من أنفع الكتب، يدل على مادة عظيمة، وإطلاع كثير، وذكاء ولطف وذوق، كنت قد عزمت على وضع كتاب مثله، قبل رؤيته، فلما رأيته أعرضت عما كنت قد عزمت عليه، ولكن أرجو أن أضع هذا التصنيف، إن قدر الله تعالى، فقلت: قد شرعت فيه، وأرجو من الله سبحانه وتعالى إكماله، وقد سميته" العناية بالكناية".

٢٤–غرة الصبح في اللعب بالرمح٨

ذكره كل من ابن خطيب الناصرية ، وابن تقري بردي، ولم يكتبا عنه شيئا.

٢٥–الفصل المنيف في المولد الشريف٩

ذكره كل من ابن خطيب الناصرية، وابن تغري بردي، ولم يبينا موضوعه.

---

١ انظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ١٢٠/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤
٢ أبو القاسم، عبد الملك بن عبد الله، الحضرمي، الشبلي (ت بعد ٦٠٨هـ) أديب أندلسي، وكتابه" كمامة الزهر وفريدة الدهر" الوافي بالوفيات، ١٧٦/١٩، والأعلام ١٦١/٤
٣ أبو محمد ، عبد المجيد بن عربسة، الفهري، البابرتي(ت ٥٢٩هـ) ذو الوزارتين، أديب ، شاعر، أنظر الوافي بالوفيات ١٢٩/١٩، والأعلام ١٤٩/٤
٤انظر: الإعلان بالتوبيخ ٢١٣.
٥ من الأصل المطبوع" العناية بالكناية" تصحيف وانظر الوافي بالوفيات ٣٣٢/٧
٦ أبو العباسن احمد بن محمد بن أحمد الجرجاني(ـ ٤٨٢هـ) فقيه، وأديب، شاعر، وهو قاضي البصرة، شيخ الشافعية فيها في عصره، انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨١-٤٩٠) الأعلام ٢١٤/١، ومعجم المؤلفين ٦٦/٢.
٧ هو كتاب" المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء"، طبع بمصر سنة ١٣٢٦هـ وأعيد طبعه مرارا. انظر: معجم المطبوعات العربية ٦٧٧/١.
٨ انظر: الدر المنتخب (الترجمة٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥.
٩ انظر: الدر المنتخب (الترجمة٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥.

٢٦–الكواكب السمائية في المناقب العلائية[١]

قصائد في مدح القاضي علاء الدين؛ على بن يحيى، ابن فضل الله، وفيه مقطعا من الشعرن وموشحات، وأزجال.

٢٧–المثاني والمثالث[٢]

وهو مقطعا شعرية، ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ورد بامس المالث والماني

٢٨–المختار من ديوان الشاب الظريف[٣]

قال الصفدي " رأيت ديوانه، بخطه، وهو في ية القوة والقلم الجاري، واخترت ديوانه"

٢٩–المختار من شعر البحتري[٤]

قال الصفدي: " وقد اخترت أنا من شعر هؤلاء الشعراء الأربعة يريد أبا تمام، والبحتري، والمتنبي وأبا العلاء المعري، في مجلدة لطيفة".

٣٠–المختار من شعر ابن الوردي[٥]

قال الصفدي " كتب بخطه، أيضا، مقاطع كثيرة وهي في الجزء الثامن عشر من (التذكرة) لي، وأثبت له شيئا كثيراً من نظمه في (التذكرة) التي لي، وهو مفرق في أجزائها"

٣١–المختار من شعر أبي تمام[٦]

قال الصفدي" إنني قد اخترت شعر الاثنين يريد بهما أبا تمام والمتنبي، فجاء مختار أبي تمام قريب من ثمانمائة بيت من جملة ثمانية آلاف بيت أو ما حولها"

---

١ انظر الوافي بالوفيات ٣٢٨/٢٢
٢ انظر: الوافي بالوفيات ٣٦٥/٢، والدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، والنهل الصافي ٢٤٣/٥
٣ انظر الوافي بالوفيات ١٣٠/٣.
٤ الوافي بالوفيات ١٣٠/٣
٥ انظر: أعيان العصر، ٦٨٦/٣
٦ انظر: الوافي بالوفيات ٢٩٤/١١، ونصرة الثائر ٦٥.

٣٢-المختار من شعر أبي العلاء المعري١

قال الصفدي: " وقد اخترت أنا من شعر هؤلاء الشعراء الأربعة_يريد أبا تمام والبحتري، والمتنبي، وأبا العلاء المعري_ في مجلدة لطيفة"

٣٣-المختار من شعر علاء الدين الوادعي٢

قال الصفدي: " وديوانه يدخل في مجلدين كبيرين، وقفت عليهما فأطرباني، وقلت للدف والشبابة بعدهما: لا تقرباني، وملكتها فملكا قلبي، ووضعتهما بين كتبي، وقد سكنا قلبي، وقد انتقيت منهما ما راق نظمه، وكمل بدر تمِّه، ومن ذلك قطعة وافرة في الجزء الثالث والثلاثين من التذرة"

٣٤-المختار من شعر المتنبي٣

قال الصفدي: "إنني اخترت شعر الاثنين _يريد بهما : ابا تمام والمتنبي_ فجاء مختار المتنبي ألفا وستمائة بيت من جملة ستة آلاف بيت"

٣٥-المختار من شعر مسالك الأبصار ٤

قال الصفدي في ترجمة ابن فضل الله العمري: "وكتاب مسالك الأبصار في أكثر من عشرين مجلداً، ما أعلم لأحد مثله، تراجمه مسجوعة، جميعها، ولي فيه عمل كثير في اختيار شعره".

١ انظر: نصرة الثائر ٦٥.
٢ انظر: أعيان العصر ٥٤٧/٣ ، الوادعي: علي بن المظفر بن إبراهيم، علاء الدين ، الكندي، الوادعي، ابن عرفة(٦٤٠-٧١٦هـ)أديب، شاعر، عالم بالقرآن ، له التذكرة الكندية، وديوان شعر، انظر الوافي بالوفيات ١٩٩/٢٢، واعيان العصر ٥٤٦/٣، وتذكرة النبيه ٧٧/٢، وتالي وفيات الأعيان ١٦٢، والأعلام، ٢٢٣/٥
٣انظر: الوافي بالوفيات، ٢٩٤/١١، ونصرة الثائر ٦٥.
٤ انظر: أعيان العصر، ٤٢٠/١

٣٦-المختار من مجاني العصر ١

وهو اختيارات من كتاب :مجاني العصر في آداب وتواريخ لأهل العصر" لأبي حيان، وهو يرويه عنه بالسماع. معاني الواو[٢]

كراسة في اللغة والنحو، بين فيها استعمال الواو، جمعها في زمن الصبا والاشتغال، فيها فوائد.

٣٧-معجم شيوخ تقي الدين السبكي٣

خرج فيه الصفدي ، شيوخ أستاذه أبو الحسن، تقي الدين على بن عبد الكافي السبكي.

٣٨-المقترح في المصطلح٤:

ذكره كلٌّ من ابن خطيب الناصرية ، وابن تقري بردي، ولم يبينا موضوعه، ولعله هو صفات الحديث السابق.

٣٩-نجد الفلاح في مختصر الصحاح٥: كتاب في اللغة

٤٠-نجم الدياجي في نظم الأحاجي٦

قال الصفدي في ترجمة ابن الدريهم: " كتب إلي بعدة أحاج، وأجبته عنها، وكتبت أنا إليه بمثل ذلك، وأجابني عنها، وقد أودعت ذلك في كتابي المسمى" نجم الدياجي في نظم الأحاجي" ذكره الصفدي، كما ذكره كل من ابن خطيب الناصرية، وابن تقري بردي.

٤١-نفائس الحماسة١

---

١ انظر: الغيث المسجم، ٢٤٠/١، واعيان العصر، ٦٤٢/٤

٢ انظر: الوافي بالوفيات ٢٦٩/٥، ونكت الهيمان ٢٨٢.

٣ انظر: بغية الوعاة، للسيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٦٤م-١٧٦/٢

٤ انظر: الدر لمنتخب(الترجمة ٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥.

٥ انظر: كشف الظنون ١٠٧٣/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، ودائرة المعارف الإسلامي ٢٢٣/١٤

٦ انظر: أعيان العصر ٥٢٥/٣، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥

قال الصفدي في ترجمة أبي تمام: " وله كتاب الحماسة، وهو كتاب يدل على حسن اختياره، وهي أربعة آلاف بيت، ومئتا بيت، وثمانية أبيات، يكون الجيد فيها ألف بيت، وقد اخترت جيدها فكان ألف بيت ومائة بيت، وثلاثة وعشرون بيتاً، وسميت ذلك (نفائس الحماسة) بعدما رتبت كل باب منها على حروف المعجم)

٤٢-الوصف الزميم في فعل اللئيم٢

ذكره النابلسي[٣]، ونقل عنه في شرحه لبديعته المسمى (نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار)

مؤلفات الصفدي التي وصلت إلينا:

١-اختراع الخراع في مخالفة النقل والطباع[٤]

هو مقامة في الأدب، والنقد،الوافي بالوفيات ٢٩٣/١١. فيها شرح مفصل لبيتين غريبين من الشعر، غير منظومين نظماً صحيحا، تفسير ما غمض من معناهما، مع تعليقات خاطئة في اللغة والنحو والعروض، وطرائف تاريخية، منسوبة لغير أصحابها، وأعلام نسب إليهم من العلوم ما لم يعرفوا به، ونسب إليهم من الكتب ما لم يكتبوها، وفيه مسخرية بالغة وتهكم ظاهر من شراح الأدب الحرفين ، الشكليين ، المعاصرين له.

والمقامة توجد مخطوطة في ليدن رقم ٣٢١، ونسخة في مكتبة جامعة بطرسبرج رقم ٦٩٧، والجزائر رقم ٧/١٨٦٥، وطهران ٧٥٠/٢، وفي تركيا منها نسختان مكتوبتان في القرن الحادي عشر، هما:

في مكتبة رئيس الكتاب ٢/٨٠٥ ومكتبة وحيد باشا رقم ٦٥٣.

---

١ الوافي بالوفيات ٢٩٣/١١

٢ نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، للنابلسي (ت ١١٤٣هـ) مكتبة المتنبي بالقاهرة، وعالم الكتب ، بيروت، نسخة مصورة عن مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ ص ٦٧.

٣ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، رضي الله عنه (١٠٥٠-١١٤٣هـ) شاعر، ناقد ، أديب، متصوف، أحصى له أحد العلماء ٢٢٣ كتابا من تصنيفه، انظر: الأعلام ٣٢/٤، ومعجم المؤلفين ٢٧١/٥.

٤ الدر المنتخب(الترجمة٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٤/٥، وكشف الظنون ٣١/١، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ١٢٠/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤، ومجلة معهد المخطوطات العربية ٢٦٧/١/٢٧. تصدرها وزارة الثقافة والفنون، بالعراقن م٧ عدد ٣ سنة ١٩٧٨م.

وفي مكتبة الاحمدية بتونس رقم ٣٧٤٢

ويذكرمحقق (غوامض الصحاح) أنه توجد منه مصورة في معهد المخطوطات العربية، بالكويت، وفي دار الكتب المصرية رقم ٢٠١، أدب تيمورية. في معهد المخطوطات بالقاهرة مصورة عن التيمورية رقم ١٤/أدب. ورد باسم"اختراع الخراع" فقط.

٢-أعيان العصر وأعوان النصر ١

يضم الكتاب تراجم مشاهير الرجال والنساء المعاصرين للصفدي، في القرن الثامن الهجري، بلغ عددهم في النسخة المحققة ٢٠١٧، ويوجد مخطوطا في برلين ٩٨٦٥/٩٨٦٤، وفي عاشر أفندي ٥٨٧إلى ٥٩٠(عنها مصورة في القاهرة ثان ٣٥/٥).

وفي دار الكتب المصرية – أيضاً –١٠٩١، ١٠٩٤/تاريخ، وفي أياصوفيا ٢٩٩٦٦ إلى ٢٩٩٦٩، وفي جامعة استانبول الجزء الأول رقم ٤٣٨٢، وفي باريس رقم ٦٨٥٩، ويوجد المجلد السابع منه بخط المؤلف في الاسكوريال ثان ١٧٢٢، ومكتبة حسن حسني عبد الوهاب، في تونس جزء من ٦٠ ورقة . رقم ١٨٨٣٦. وفي معهد المخطوطات العربية في القاهرة ، مصورات عن نسخة أياصوفيا رقم ٥٣/تاريخ.

ورد (أعيان العصر في أعوان النصر) و(أعوان النصر في أعيان العصر) و(عنوان النصر في أعيان العصر) حققه علي أبو زيد، و نبيل أبو عشة، ومحمد موعد، ومحمود سالم محمد، وقدم له مازن عبد القادر المبارك، ونشرته مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، بدبي، وطبعته دار الفكر المعاصر في بيروت، ودار الفكر بدمشق.

٣-ألحان السواجع بين البادي والمراجع٢

---

١ انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٢٦/١٠، والدر المنتخب (الترجمة ٥١٤، والدرر الكامن ٨٧/٢، السلوك ٨٧/٣/٢، والمنهل الصافي ٢٤٤/٥، بدائع الزهور ٢٧/٢/١، والبدر الطالع ٢٤٣/١، وكشف الظنون ١٢٨/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٥/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٠/١٤، وتاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان ١٦٢/٣، والأعلام ٣١٦/٢، وغوامض الصحاح ١٧-مقدمة الكتاب.

٢ انظر : الدر المنتخب ٥١٤، والدرر الكامن ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، والبدر الطالع ٢٤٣/١، وإيضاح المكنون ١١٧/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٦/٦، ودائرة

وهو مجموعة من الرسائل الإخوانية شعراً، ونثرا، وهي الرسائل المتبادلة بينه وبين معاصريه، مرتبة أسماؤهم على الحروف الألفبائية ، في أربعة مجلدات، يوجد مخطوطاً في برلين بخط المؤلف ٨٦٣١، ٨٦٣٢، والمتحف الآسيوي ببطرسبرج ٢٨٨، وأبسلا ٨٧، وباريس ٢٠٦٧، والمتحف البريطاني (ملحق) ١٠١٦، وبود ليانا ١/٣٨٠، والاسكوريال ثان ٣٢٦، وقلج على ١٠٤/٧ تحت رقم ٦٦٧، ٧٧٥، وجايت ٨٩/٨٨، وليبنرج ٦١٤، وبريل ثان H ٥٥، ومكتبة البارودي ، ببيروت في ٧٢٠ ورقة، والموصل ٢١/٤٦ وعاشر أفندي ٦٢٦، وطهران ٢٧٧/٢، ومكتبة المجلس النيابي في طهران من ٣٢٠ ورقة ، وباتنة ١٩٤/١، وفي مكتبة آل لبن عاشور بتونس نسخة من ٢٥٢ ورقة ، ونسختان من المكتبة الأحمدية رقمهما ١٦٤١٢، ١٦٨٩٥، ومكتبة الأحقاف نسخة في ٢٤٠ورقة.

وفي معهد المخطوطات منه ثلاث مصورات.

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٢٧٣/٣، و ٤١٥/١٣، ١٨٥/١٢، و ٤١٥/١٣، و ٨٥/١٦.

ورد أيضا باسم (ألحان السواجع من البادي والراجع)و (ألحان السواجع بين المبادئ والمراجع) حققه الدكتور: محمد سالم، ونشرته دار العروبة بالكويت، وطبعته في جزأين في القاهرة سنة ١٩٨٤م .

٤-أمراء دمشق في الإسلام١

وهو معجم صغير ذكر فيه الصفدي" من ولي دمشق المحروسة، في الإسلام، ومن دخلها من الخلفاء وغيرهم" مرتبين على حروف المعجم، وقد استخلصه من تاريخ ابن عساكر، وترجم فيه للولاة المذكورين ترجمة مختصرة ، قد تكون في سطر واحد، أو سطرين، ولا تزيد عن خمسة أسطر، وأصول هذا الكتاب توجد مخطوطة في : المتحف الآسيوي ببطرسبورج ١٦٦، والمكتبة الوطنية، في باريس رقم ٥٨٢٧ ، وفي التذكرة الصفدية، في دار

المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤، والأعلام ٣١٥/٢، ومجلة المجتمع العلمي العربي بدمشق ٣٤٢/٣، ١٣٤/٥، ٣١٥/٢٢

١ انظر: فهارس مخطوطات دار الكتب المصري، حرف الهمزة ١٤، ونشرة مطبوعات المجمع العربي بدمشق ٣٣، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م/٣ ج ٤٩٦/٣-٤٩٧.

الكتب المصرية رقم ٤٢٠/أدب. ومن نسخة باريس ثلاث نسخ مصورة من المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٢ /تاريخ ، ومكتبة طلعت رقم ٢١٠٤، ونسخة ثالثة في المكتبة التركية .

٥-تاريخ صلاح الدين الصفدي١

وهو تاريخ مرتب على السنين ، ويذكر فيه الأحداث السياسية، وفي نهايتها تراجم الأعلام الذين ماتوا في تلك السنة، على نسق كتب التاريخ المعتادة في عصره.

قال طاشكبري زاده[٢]: " وهو بخطه، أثر من خمسين مجلداً"[٣] وهو تاريخ مؤلف على السنين يبدأ هذا الجزء بسنة ٥٦٦هـ ، وبلغ فيه مصنفه إلى سنة ٦٥٥هـ . والمخطوط في ١٦٦ ورقة، المسطرة ٢٥، الأحمدية ١٢١٦/تاريخ.

٦-تحرير رسالة محي الدين بن عبد الظافر ٤

وهي رسالة من إنشاء أبي الفضل، عبد الله بن عبد الظافر محي الدين (ت ٦٩٢هـ كتب بها في سنة ثلاثة وخمسين وستمائة ، إلى الأمير أبي محمد أو أبي علي_ ناصر الدين حسن بن شاور بن طرخان ، الكناني المعروف بابن النقيب ، وابن الفقيسي وقيل ابن النفيس، وابن القفئص_(ت ٦٨٧هـ)، وهي في شخص تنقصه بسبب التواضع في الجلوس، وهذا الشخص ينسب إلى الرفض، حذا فيها حذو ابن زيدون في رسالته الجدية، وهي في سبع أوراق، منها نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٣٩/أدب (القاهرة ثان ١٦٣/٣

وردت باسم (إخراج رسالة محي الدين بن عبد الظاهر) حققها الأساذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشرها ذيلاً لكتاب (تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون) من صفحة ٤٠٤ إلى صفحة ٤١٥، طبعة دار الفكر العربي، بالقاهرة، في سنة ١٩٦٩م.

٧-تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب١

---

١ انظر: المستدرك على معجم المؤلفين ٢٣٢، والمنتخب من المخطوطات العربية في حلب ٢٨٥.

٢ أبو الجنيد، أحمد بن مصطفى بن خليل ، الرومي، عصام الدين طاشكبري زاده (٩٠١-٩٦٨هـ عالم مشارك في كثير من العلوم، أشهر مؤلفاته السعادة ومصباح السيادة، انظر الاعلام ٢٥٧/١، ومعجم المؤلفين ١٧٧/٢

٣ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ٢٥٨/١. لطاشكبري زادة (ت ٦٩٨هـ) تحقيق كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة في القاهرة ، سنة ١٩٦٨، ٢٥٨/١.

٤انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١٢١/٦، ومعجم المطبوعات العربية والمصرية ١٢١٢/٢.

وهو أرجوزة نظم فيها معجمه الصغير الذي استخرجه من تاريخ ابن عساكر، وأكمله بمن جاء بعده من الحكام، إلى عصره، ولم يرتب التراجم على حروف المعجم كابن عساكر، إنما رتبها بحسب تواريخ ولاياتهم، منذ الفتح الإسلامي ، في عهد الخلفاء الراشدين، ثم ولاة الأمويين ، والعباسيين، والطولونيين، والفاطميين، القرامطة، والحمدانيين، والسلاجقة، والنوريين، والمماليك، وآخر من ترجمهم المارداني، الذي ولي دمشق، للمرة الثانية، في سنة ٧٦٠هـ.

وأصول هذا الكتاب توجد مخطوطة في:

المتحف الآسيوي، ببطرسبورج ١٦٦، والمكتبة الوطنية، في باريس رقم (٥٨٢٧) وعدد أوراقها ٢٢٨ورقة، كتبت سنة ٧٩٥هـ ، وفي التذكرة الصفدية، في دار الكتب المصرية رقم ٤٢٠/أدب، حققها صلاح الدين المنجد، وطبع ذيلا لأمراء دمشق في الإسلام. حققتها إحسان بنت سعيد خلوصي، وزهير حميدان الصمصام، ونشرته وزارة الثقافة بدمشق في سنة ١٩٩١م ، في جزأين في ٧٦٤ صفحة.

٨–التذكرة٢

في ٣٠ مجلدا، جمع فيها نوادر الأشعار ولطائف الأخبار، نظماً ونثراً، رتبه حسب الموضوعات وقسمه إلى أبواب، وفيه كثير من الفوائد التاريخية والاجتماعية ، "سبق الكلام عنه ".

ذكره الزركلي في أعلامه ٣٦٤/٣، وتوجد بعض أجزائه محفوظة في:

جوتا ٢١٤٠، والمتحف البريطاني ٧٦٥، والملحق ١٠١٧، ١٠١٨، ١٣٥٣، ١٨٥٣، (ضمن مخطوط)، ٧٣٠١ (ضمن مخطوط)، وبوليانا ٣٣٥/٢، والأسكوريال ثان ٤٤٣،

---

١ انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٦/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤، ومجلة المجمع العلمي العربي، بدمشق ٤٤٥/٥٦، والأعلام ٣١٦/٢، ومقدمة غوامض الصحاح ١٨.

٢ انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٧١٦، ودائرة المعارف الإسلامي ٢٢١/١٤، ومجلة المجمع العلمي بدمشق م ٣ر /٦٨٧، والأعلام ٣١٥/٢، ونوادر المخطوطات ١٦٣/٢،والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٤.

والقاهرة أول ٢١٦/٤، وثاني ٥٩/٣، وفي دار الكتب المصرية ثلاثة أجزاء تحت الرقم ٤٢٠/أدب، والجزء ٢٨ منه تحت رقم ٨٠٤ أدب/تيمورية، وفي مكتبة أوغلي، بتريا جزء في١٢٤ ورقة، رقم ٦٧١ كتب في القرن التاسع الهجري.

٩-تصحيح التصحيف وتحرير التحريف[1]

كتاب في اللغة يصحح فيه ما تلحن فيه العامة ، يوجد مخطوطاً في استانبول فيها مخطوطتان :

أ- نسخة كاملة، مقروءة على المؤلف، وعليها حواشي، وتعليقات، بخطِّ الصفدي، في مكتبة طوبقا بوسراي/ قسم أحمد الثالث رقم ٢٤١٨١، ومنها نسخة مصورة بالتصوير الشمسي في دار الكتب المصرية تحت رقمي ٣٨/٣٧ التركية.

ب-نسخة ناقصة، بخط المؤلف في المكتبة السلمانية / فسم أيا صوفيا رقم ٤٧٣٢/. تبدأ من أول الكتاب إلى نهاية حرف الزاي.

وورد باسم (تحرير التحريف وتصحيح التصحيف). ذكره ابن تقري بردي في المنهل الصافي ١٢٩/٣، وقد ورد في معجم المؤلفين ١١٤٠/٤ ، وفي هدية العارفين ٣٥١/١. حققه عبد الله المفلح. رسالة ماجستير جامعة الملك سعود بالرياض[2].

١٠-تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون[3]

وهو كتاب في الأدب، والنقد، شرح فيه رسالة ابن زيدون الجدية التي بعث بها إلى ابن جهور ، يوجد مخطوطا في تركيا نسخة باسم(شرح الجهورية في فيض الله)٢١٥٨/٩، وهي

١انظر: الدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وإيضاح المكنون ٢٩٣/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١٢١/٦. ومعجم المؤلفين ١١٤/٤، وانظر: مقدمة المحقق ٣٢.

٢ أخبار التراث العربي ص ٢٢

٣ انظر: كشف الظنون ٨٤١/١، وهدية العرفين ٣٥١/١، ومعجم المطبوعات العربية ١٢١٢/٢، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢٠/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤، والأعلام ٣١٦/٢.

مكتوبة في سنة ١٠٤٤هـ ، والمكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٥٧٦٩، وفي تونس أربع نسخ ، وفي مكتبة آل ابن عاشور نسختان بخط مغربي وفي الجامع الكبير بصنعاء نسختان رقمها ٢٠٠٠،١٩٨١،وفي مكتبة الأوقاف ببغداد نسختان. وفي معهد المخطوطات العربية مصورتان، رقمها ١١٨٥و١١٨٦، عن مخطوطتي الأسكوريال رقمي ٥٤٣،٤٩٧. ورد باسم (شرح الجهورية) و(شرح رسالة ابن زيدون).

١١-التنبيه على التشبيه١

قال الصفدي" قد جمع بعض الأفاضل في وصف الهلال ما يقارب السبعين تشبيهاَ... وقد ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات، في مقتضب لي مسمى(التنبيه على التشبيه).

ويبدو أنه كان النواة التي بنى عليها كتابه(الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه) فقد جاء فيه ١١٠ مقطوعة في وصف الهلال في الصفحات ١٨٦_٢٠٧ من الكتاب المطبوع. ورد باسم (الوصف والتشبيه) وجاء في حاشية الوافي: انه من نسخة العمومية باسم (النبيه على التنبيه).

١٢-توشيح التوشيح٢

وهو كتاب في النقد، تحدث فيه عن فن الموشح، في المشرق والمغرب، وبين أسسه الفنية، وأوزانه، ونماذج من الموشحات الشهيرة، ومعارضاته لها، وضم ما يزيد على ستين موشحة، ويعتبر المصدر الوحيد منها فلا وجود لها في غيره. توجد منه مخطوطة وحيدة في الأسكوريال. ذكره الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر ١٢٧/١، ورد باسم "توسيع التوشيح" ، وتوشيح الترشيح". حققه آلبير حبيب مطلق، وطبع في دار الثقافة، بيروت، في سنة ١٩٦٦م.

١٣-جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة١

---

١ انظر: الغيث المسجم ٥٢/١، والوافي بالوفيات ١/ز الحاشية ١، وكشف الظنون ٤٨٨/١، وهدية العافين ٣٥١/١، والأعلام ٣١٦/٢.
٢ انظر: : الدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، ، والدرر الكامنة ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٢/٥

كتاب اختيارات في الأدب، يضم نصوصا شعرية، ونثرية وطرائف أدبية، وتاريخية، وهو مرتب على مقدمة وأبواب ، أوله:"الحمد لله الذي جعل لسان العرب أفصح الألسن..." وعلى عادة الصفدي في كتابه بيَّن منهجه، والغرض من تأليفه، أما المنهج فهو مقدمة ونتيجة. المقدمة في معرفة فنون الشعر وألقابها. والنتيجة : اختيارات أدبية مرتبة بحسب الأغراض. منه نسختان في يدار الكتب المصرية، تحت رقمي ١٦٨/١٩٨، أدب تيمورية. وفي معهد المخطوطات العربية المصورة رقم ١٢١٥، أدب عن مخطوط التيمورية رقم ١٩٨، ٢٠٤ ورقة.

ورد باسم (خلوة المحاضرة في جلوة المذاكرة)، (جلوة المذاكرة).

١٤-جنان الجناس[2]

وهو كتاب في النقد، يوجد مخطوطاً في ليدن ٣٢٠، والمتحف الآسيوي، ببطرسبورج، والأسكوريال ثان ٢/٤٢٩، ونور عثمانية ٣٧٦١، وبالي كسيد باغشار، وهي نسخة كتبت في حياة المؤلف، في ٩٢ورقة، وفي جامعة استانبول-القسم العربي_ نسخة رقم ١٠٩٢، نسخة كتبت في القرن التاسع، في ٣٦ورقة ، والقاهرة ثان ٨٥١٢.

أعادت دار المدينة للطباعة والنشر، ببيروت، تصوير الكتاب عن طبعة القسطنطينية، بدون تاريخ، وتوزيعه دار صادر، حققه سمير حسن حلبي، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت في سنة ١٩٨٧م.

١٥-جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك[3]

---

١ انظر : الدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، والدرر الكامنة ٨٨/٢ ، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، والبدر الطالع ٢٤٣/١، وكشف الظنون ٥٩٣/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، والأعلام ٣١٦/٢، ومجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق م ٣٨/١٦.

٢ انظر: الدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، والدر الكامنة ٨٧/٢، و المنهل الصافي ٢٤٢/٥، وكشف الظنون ٦٠٦/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١١٩/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤، والأعلام ٣١٦/٢، ونوادر المخطوطات العربية ١٦٤/٢، القاموس الإسلامي ٢٨٣/٤، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ٣٩٣/٤

٣ انظر: المستدرك على معجم المؤلفين ٢٣٢، ومقدمة الكشف والتنبيه ٢٩.

في دار صدام للمخطوطات، ببغداد. جاء اسمه: الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك.وهو يطبع الآن في بيروت، بتحقيق هلال ناجي، وظمياء محمد عباس.

١٦–الحسن الصريح في مائة مليح[١]

وهو ديوان شعر، للصفدي، في الغزل بالمذكر، ويوجد مخطوطا في المتحف البريطاني(ملحق ١١١٢، وأيا صوفيا ٣١٧٧، وفي الظاهرية رقم ٥٦٥٧، وفي دار الكتب منه نسختان، الأولى: بخط الصفدي رقم ٥١٢٠/أدب، وهي فير مرقمة، وفي آخر إجازته لحفيد أبي الثناء محمود، وقد كتبها في سنة ٧٤٥هـ ، والثانية: رقم ٢٣٦/أدب تيمورية. في معهد المخطوطات منه مصورتان، الأولى: عن مخطوطة دار الكتب بخط الصفدي، والثانية: عن مخطوطة الفاتيكان ١١٤٢. ورد باسم (حسن الصريح في مائة مليح).

١٧–حلُّ ألغاز عن النيل[٢]

هي أشعر ملغزة عن النيل لبهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي، السبكي، بعث بها إلى الصفدي، فرد عليه نظما. منه نسختان في مكتبة برلين، رقمهما ٦١١١،و٧٨٦٦

١٨–حل لغز منظوم[٣] :

وهو لغز لابن الوردي، وجواب الصفدي عليه. منه مخطوطة في مكتبة كوبر يلي، في مجموع رقمه ١٥٩٢.

١٩–ديوان الصفدي[٤]

---

١ انظر: المنهل الصافي ٢٤٢/٥، وكشف الظنون ٦٦٧/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربين لبروكلمان ق ١١٨/٦، ودائرة المعارف الإسلامي ٢٢٣/١٤، والأعلام ٣١٦/٢.
٢ انظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ٢٦/٦
٣ فهرس مخطوطات مكتبة كوبر يلي ٢٨٩/٢
٤ انظر: النجوم الزاهرة، ١٩/١١، ودائرة المعارف الإسلامية، ٢٢٤/١٤، والكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ٣٢٠،

هو مشهور بأيدي الناس، وذكر الكتاني[1] أنه امتلك نسخة منه، وبعض أوراقه في مكتبة الأوقاف العامة، ببغداد، ضمن المجموع رقم ٣٤٩٦. وجاء في دائرة المعارف الإسلامية.

٢٠-ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء٢

وهو منتخبات من الشعر والنثر، ويقول بروكلمان: أنها أعدت للسلطان آقبغا الخصكي لا إلى الملك الأشرف. منه نسخة بخط المؤلف في فيينا رقم ٣٨٩، ونسخة في المتحف العراقي رقم ٠/٦١٦ ، ورد باسم (ديوان العظماء وتراجم البلغاء).

٢١- ديوان مراسلات الصفدي٣

مجموعة من رسائل الصفدي الإخوانية، والديوانية، وتعليقات منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٦/أدب /تيمورية.

في المكتبة الظاهرية بدمشق المخطوط(اختيار الاختيار) مجهول المؤلف، رقم ١٠٢٢٧ فيه رسائل للصفدي، في ٨ أوراق جمعها أحد تلاميذه وجعلها في فصلين: من التقاليد، وفي التواقيع[4]. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد المخطوط(مختارات أدبية) وهو مجهول المؤلف رقم ٤٥٤٤ فيه رسائل نثرية للصفدي، وغيره، والمخطوط كتب في سنة ١٣٢١.[5]

٢٢-رشف الرحيق في وصف الحريق٦

وهو مقامة أدبية، في الخمر، منها نسخة في الأسكوريال ثان ٣/٥٦.وورد باسم (كشف الرحيق في وصف الحريق)، و(وصف الحريق) قال الدكتور عبد الإله نبهان: " وقد نشرها

---

١ محمد بن عبد الحي ، الإدريسي ، المعروف بعبد الحي الكتاني (١٣٠٥-١٣٨٢هـ)هو عالم بالحديث، جمَّاعة للكتب، انظر الأعلام ١٨٧/٦.

٢ انظر: تاريخ ا لأدب العربي، لبروكلمان ١١٧/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٢/١٤، والأعلام ٣١٦/٢، والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٤.

٣ انظر: فهارس دار الكتب المصرية.

٤ انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية "الأدب" ٢٠/١

٥ انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ٥٢/٣

٦ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ٩٠٤/١، وهدية العارفين ٣٥١/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٩/٦، والأعلام ٣١٦/٢.

محققة الدكتور سمير الدروبي، في مجلة البلغاء٣ العدد الأول /في نيسان ١٩٩٥م جامع عمان الأهلية"

٢٣-رشف الزلال في وصف الهلال١

من نسخة في برلين رقم ٧٠٦٤ وأشار بروكلمان إلى أن قصيدة الحصكفي[٢] في معاني كلمة الهلال منقولة عنه، والكتاب مطبوع ضمن كتاب السيوطي"رصف اللآل في وصف الهلال" من مطبع الجوائب، بالقسطنطينية، في سنة ١٣٠٢هـ ضمن مجموعة " التحفةا لبهية والطرفة الشهية". وورد باسم " كشف الزلال في وصف الهلال" ، و" رصف الزلال في وصف الهلال"، و"وصف الهلال"

٢٤-الروض الباسم والعرف الناسم٣

مجموعة من أشعار الصفدي، اختارها من شعره، مرتبة بحسب الأغراض، بدأها بأبيات في الزهد، وبعده الصبر، والقناعة ،والأمر بالجود، والوحدة، والتخلي...وآخر اختياراته في المجون ، وأخيراً الأغراض المختلفة. منه نسخة بخط الصفدي في أيا صوفيا ٤٨٦٤، في ١١٠ ورقة ، ومنه نسخة في الأسكوريال ثان رقم ١٨٤٨، ومنه نسخة في المتبة الوطنية بتونس رقم ١٣٦٨٩، في ٧٦من نسخة أيا صوفيا مصورة في معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة رقم ٤٣٠/أدي في ١١٠ ورقة.

وورد باسم (الروض الناسم، والثغر الباسم) ، و(الروض الباسم)، و(الروض الناسم)، و(الثغر الباسم).

٢٥-الشعور بالعور ١

---

١ انظر: هدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب اعربي، لبروكلمان ق ١٩/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٢/١٤، وتاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان ١٦٢/٣، والأعلام ٣١٦/٢.

٢ أبو الفضل، يحيى بن سلامة، معين الدين ، الخطيب، الحصكفي، (٤٥٩-٥٥١هـ)، شاعر، أديب، من تلاميذ الخطيب التبريزي ، سكن ميافارقين، وصار إليه أمر الفتوى فيها، انظر: الأعلام ١٤٨/٨، ومعجم المؤلفين ٢٠١/١٣.

٣ انظر: الدر المنتخب (الترجمة ٥١٤)، والدر الكامنة ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ق ٢١١٩/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٢/١٤، والأعلام ٣١٦/٢.

في تراجم العور وأخبارهم وهو مخطوط في برلين رقم ٩٨٦٧، ولينبرج ٦١٤، وعاشور أفندي ٨٧٣/١.

الخالدية في القدس ٣٠/٦١، ومنها نسخة بالقاهرة ثان ١٢٣٤/٥، ودار الكتب المصرية رقم ١٨٣٤،و ١٢١٥. وقد ذكره الصفدي في كتاب صرف العين ، مخطوطات العمومية رقم ٦٨٣٢أ/٤٩. وحققه عبد الرزاق حسين، وطبع في عمان، دار عمار ، طبعته الثانية في سنة ١٩٩٤م .

٢٦–صرف العين وعرض العين في وصف العين[2]

وهو دراسة موسوعة عن العين في الفقه الإسلامي، واللغة الأدب، ومختارات شعرية مرتبة ألفبائيا، ومنه نسخة وحيدة بخط المؤلف في مكتبتين:

الأولى :في برلين ، ورقمها ٣٨٠٦_مخطوطات شرقية ٥٢T، وهي خمس ورقات فقط، من أول الكتاب .

الثانية :العمومية، باستانبول ،ورقمها ٦٨٣٢، ناقصة من أولها، وهي تكملة المخطوطة الأولى. حققه محمد عبد المجيد لاشين.

ورد باسم (صرف العين)، و(صرف العين عن صرف العين في وصف العين).

---

١ انظر: الدر المنتخب(الترجمة ٥١٤)، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٦/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤، والأعلام ٣١٥/٢.
٢ انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/١٠، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١٢٠/٦، وإيضاح المكنون من الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للبغدادي، (ت ١٢٤٨هـ) دار الفكر ، بيروت ، سن ١٩٩٠م نسخة مصورة عن طبعة استانبول ٦٧/٢، وانظر: مقدمة التحقيق.

٢٧–طرد السبع عن سرد السبع[١]

وهو دراسة عن العدد سبعة، ضمنه ذكر خاصية العدد سبعة وشرفه، ومزيته على غيره، وأفضليته، واختيارات ونصوص ذكر فيها العدد سبعة ، من القرآن الريم، والقراءات والتفسير، والحديث الشريف، والأساليب الأدبية.

يوجد مخطوطاً من أربعة مجلدات ، هي: كوبر يلى ١٣٣٧، نسخة كتبت في سنة ٨٧٢هـ ، وفي يكي جامع برقم ٩٨٤، نسخة كتبت في سنة ٨٣٨هـ ، في ١٧٦ ورقة ورد باسم (طرد السمع عن سرد السبع).

٢٨–عبرة اللبيب بعثرة الكئيب[٢]

وهو المقامة الأيبكية، كتبها بمصر في سنة ٧٢٧هـ يعارض فيها مقامة علاء الدين المعروف بأبي عبد الظاهر، علي بن محمد السعدي (ت ٧١٧هـ) المسماة (مراتع الغزلان) ، وهي رسالة عملها في أرسلان الناصري، الدوادار، وهو من جملة امراء الطبلخاناة (ت ٧١٧هـ) وكان صديقاً لأبي عبد الظاهر، أولها، (الحمد لله حق حمده....)

توجد مخطوطة في : دار الكتب المصرية ، نسختان، رقمهما ٤٨٤و ١٢٧٠/أدب ، وتوجد أيضاً _ في فاتح ٣/٢٧٠٤. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات: ٥٤/٢٢. ووردت باسم (عبرة اللبيب بعبرة الكئيب) و(عبرة اللبيب بمصرع الكئيب)، و (عبرة الكئيب وعبرة اللبيب) و(عبرة الكئيب بعثرة الكئيب).

---

١ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤"، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وإيضاح المكنون ٨٣/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢٠/٦.
٢ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤" ، والنجوم الزاهرة ٢٤١/٩-٢٤٣، وكشف الظنون ١١٢٣/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١٢١/٦.

٢٩-غوامض الصحاح[1]

كتاب في اللغة، وهو معجم في معرفة أصول الألفاظ، واشتقاقها، وفيه مقدمة في التصريف ، تناول فيها أهم قضاياه، مثل التجرد والزيادة ، والإعلال، والإبدال، والنقل، والحذف. وهو مخطوط وحيد بخط المؤلف، كتبه في سنة ٧٥٧هـ ، محفوظ في الأسكوريال رقم ١٩٢/ في ١١٩، ومنه مسودة الكتاب بخط الصفدي، في ٧٣ ورقة.

وورد باسم (عواص الصحاح) حققه عبد الإله نبهان، وطبعه مرتين، الطبعة الأولى في الكويت، في سنة ١٩٨٥م ، من منشورات معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الثانية في بيروت، في سنة ١٩٩٦م، نشر مكتبة لبنان.

٣٠-غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم[2]

وهو شرح لامية الطغرائي الشهيرة ، في أربعة مجلدات، حوى الكثير من فنون القول، وأنواع العلم، والطرائف الأدبية، والتاريخية، ونسخه كثيرة جدا منها ما هو موجود في مكتبة الأحقاف نسخة عنوانها مطابق لما ذكره الصفدي، لعلها بخطه، وفي مخطوات الجامع الكبير بصنعاء نسختان رقمهما ١٩٨٧، و ١٩٩٣، وفي المكتبة الأحمدية بتونس خمس مخطوطات أرقامها : ١٣٥٢٧، ١٣٥٨٧، ١٣٣٣٦، ١٣٧٤٨، ١٥٨٧٢، وفي المكتبة الوطنية بتونس ثلاث مخطوطات أخرى، وفي مكتبة الأقاف ببغداد أربع مخطوطات، وفي مكتبة كوبريلي نسخة كتبت سنة (١٠٠٨هـ) وفي المكتبة الظاهرية خمس مخطوطات.

ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات: ٣٤/١١، ٤٣٣/١٢، ١٤٢/١٦، ١١٣/٢٢. ورد باسم (الغيث المسجم في شرح لامية العجم) ، (الغيث المنسجم في شرح لامية العجم)، و(غيث الأدب الذي انسجم من شرح لامية العجم)، و(غيث الأدب).

---

١ انظر: الدر المنتخب " الترجمة ٥١٤" ، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢٠/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤، والأعلام ٣١٦/٢، ومقدمة الكتاب ٣٥.

٢الوفي بالوفيات ٤٣٣/١٢، والدر المنتخب" الترجمة ٥١٤" والدر الكامنة ٨٧/٢، والسلوك ٨٧/٣/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وبدائع الزهور ٧/٢/١، وروضات الجنات ٧١٧، وكشف الظنون ١٥٣٧/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢٠/٦، و٧٥٦، والأعلام ٣١٦/٢، ومعجم المؤلفين ١١٤/٤، والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٤، والكشاف ١٦٥. انظر: الدرر الامن ٨٨/٢، وفهرس مخطوطات متبة كوبريلي ٨٥/٢.

طبع في المطبعة الوطنية بالإسكندرية، في جزأين، في سنة١٢٩٠هـ وبهامشه رسائل أبي العلاء المعري ، وطبع في القاهرة في الطبعة الأزهرية في جزأين في سنة ١٣٠٥هـ، وبهامشه "سرح العيون في رسالة بن زيدون"، لأبي نباتة.و طبع في بيروت، في جزأين، في دار الكتب العلمية، في سنة ١٩٧٥م، طبعة غير محققة.

٣١-فض الختام عن التورية والاستخدام[١]

كتاب في النقد، تناول فيه التورية، تاريخها وأنواعها، والفرق بينها، وبين الاستخدام، وأشهر من عرف بها، وقدم دراسة لغوية وافية عن المشترك اللفظي. ونسخه كثيرة، منها: الأسكوريال ثان ٢١٩، ٤٢٩، وكوبر يلي ١٣٥١، وهي بخط الصفدي، ذكره الصفدي كثيراً في الوافي بالوفيات: ٣٦٥/٢١، و ١٠٥/٢٧. حققه المحمدي عبد العزيز الحناوي، وقدم له، ونشر بالقاهرة، بدار الطباعة المحمدية بالأزهر الشريف ، في سنة ١٩٧٩م. ورد باسم(فض الختام في التورية والاستخدام).

٣٢-قانون الترسل[٢]

هو مجموعة من الرسائل الديوانية، وأحكام الكتابة الرسمية، والألقاب التي تكتب في طرة الرسائل، وغيرها، ولعله جزء من منشآت الصفدي، منه نسخة في دار الكتب المصرية، رقم٤١١ أدب/تيمورية. في معهد المخطوطات العربية، مصورة رقم ٢٢١/أدب، عن مخطوطة سوهاج رقم ٦٤٢، في ٣٣ ورقة.

٣٣-قصيدة[٣]:

مخطوطة برقم ٧٨٦٠، في برلين، ذكرها بروكلمان.

٣٤-القصيدة التائية[٤]

مخطوطة برقم ٤٧٥، في لينبرج.

---

١ انظر: الدر المنتخب " الترجم ٥١٤" ، وفهرس دار الكتب المصرية ، المكتبة التيمورية.
٢ انظر: الدر المنتخب " الترجمة ٥١٤" ، وفهرس دار الكتب المصرية /المكتبة التيمورية.
٣ انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٩/٦
٤ انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٩/٦

٣٥-القصيدة الطائية[1]

مع شرح لها لعمر بن أبي بكر العلوائي، وتوجد في مخطوط لينبرج رقم ٤٧٥.

٣٦-القصيدة الامية[2]

لم يذكر عنها شيء لتبين فحواها، توجد في نفح اليمن ٢٤٠، في مخطوط بوهار ٩/٤٣٦، ولها إكمال ينسب إلى محمد بن بهرام، البصري، السودي، يوجد في مخطوط برلين رقم ٤/٧٩٧٢.طبع منها ٢١ بيتاً في جواهر الأدب ٤٣٤/٢.

٣٧-الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه[3]

وهو كتاب في البلاغة، منه المخطوطة رقم ٣٣٤٥، في المكتبة الوطنية بباريس في ١٦٧ ورقة. حققه، هلال ناجي، وأبي عبد الله الزبيري، وطبعته دار الحكمة، ببريطانيا في سنة ١٩٩٩م. وورد باسم (الكشف والتنبيه على الوجه الشبيه)، و(كشف التنبيه على الوصف والتشبيه).

٣٨-كشف الحال في وصف الخال[4]:

وهو كتاب تحدث فيه عن الخال في اللغة ، وفي الطب ، وفي أقوال الأدباء. يوجد مخطوطاً في هافن رقم ٤/٢٩٣، وفي الظاهرية رقم ٦٩٢٧، وفي دار الكتب المصرية رقم ١٠٥٢/أدب/ تيمورية.

اختار بعضه محمد بن محمد بن شرف الزرعي، وفي معهد المخطوطات العربية مصورة عنه باسم (المنتقى من الحال في وصف الخال) برقم ٨٣٠، عن مخطةط التيمورية رقم ١٢٢١/أدب في ٤٤ صفحة. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٣٦٤/٢. وورد باسم (كشف الحال عن وصف الخال) .

---

١ انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٩/٦

٢ انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢٠/٦

٣ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤" ، والدر الكامنة ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، والأعلام ٣١٦/٢.

٤انظر: الدرر الكامنة، ٨٧/٢، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ١٤٨٨/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١.

٣٩-كشف السر المبهم في لزوم ما لا يلزم[١] :

كتاب في النقد ، منه نسخة في الظاهرية رقم ٧١٥٠/شعر، ورد في فهارس الظاهرية باسم (اللزوميات) .

٤٠-لذة السمع في وصف الدمع[٢]

كتاب في الأدب، وهو دراسة لغوية عن الدمع في القرآن الكريم، والحديث الشريف،وكتب اللغة، والطب، مع اختيارات شعرية عن الدمع وتشبيهاته وألوانه، وأسبابه.... في ٣٧فصلا. ينتهي كل فصل منها بمقطوعات شعرية للصفدي، ويوجد مخطوط في هافن ٢٩٧، بعنوان(تشنيف السمع في وصف الدمع) ، وفي ميونخ ٥٩٧، ولينبرج ٦/٨٧٣، وعاطف أفندي ٢٢٤٥، وفي دار الكتب المصرية نسختان ١٧٤٦، ٧٠٩٩/٠أدب بعنوان (تشنيف السمع بانسكاب الدمع)

ذكره الصفدي في صرف العين ٥٢/أ والوافي بالوفيات ١٢٥/٢، ٣٦٤/٢، ١٨/٢١ ورد باسم (لذة السمع في وصف الدمع) ، و(تشنيف السمع بانسكاب الدمع)، و(وتشنيف السمع في انسكاب الدمع).

طبع في مطبعة الموسوعات، بمصر في سنة ١٣١٢هـ باسم(تشنيف السمع بانسكاب الدمع) حققه محمد عبد المجيد لاشين.

٤١-لمع السراج[٣]

أصل المخطوط في أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨، بخط الصفدي، كتبه في سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات في ١٨٠ ورقة، منها مصورة في معهد المخطوطات العربية، بالقاهرة، رقم ٨١٥/أدب. منه مخطوطة في برلين رقم ٧٧٨٥. ذكره الصفدي في مخطوطة صرف العين ٤١ب، وفي الوافي بالوفيات ٢٣٦/٥.

١ انظر: الأعلام ٣١٦/٢.
٢ انظر: الدر المنتخب" الترجمة ٥١٤"، والمنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ١٥٤٨/٢، وذيل كشف الظنون ٨٤، وإيضاح المكنون ٢٩١/١، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ١١٨/٦، ودائرة المعارف الإسلامي ٢٢٢/١٤-٢٢٣.
٣ انظر: تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ق ١٠٦، وفهارس المخطوطات العربية .

٤٢–المجاراة والمجازاة[1]

كتاب في مجلدين ، جمعه القاضي علاء الدين بن فضل الله،منه مقتطفات في طوب قبو سراي/ مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٢٦/٨ باسم (المنتقى من المجاراة والمجازاة) وفي معهد المخطوطات العربية مصورتان من (المنتقى من كتاب المجاراة والمجازاة)، رقمهما ٨٢٨، ٨٢٩ عن مخطوطتي أحمد الثالث رقم ٢٦/١٨ في ٢٥ورقة. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٣٢٦/٢٢. ورد باسم (المجازاة والمجاراة).

٤٣–المحاورة الصلاحية في الأحاجي الاصطلاحية[2]

وموضوعها حوار مع أبي الحسن، علي بن محمد بن عبد العزيز، تاج الدين ، الموصلي، المعروف بابن الدَّرَيهم، في دمشق وفيه مجموعة من المراسلات بينها، أوله: "الحمد لله الذي فضلنا بالحجا والبيان..." يوجد مخطوطا في الأسكوريال ثان رقم ٤٣٢.

٤٤–المختار من شعر ابن دانيال الحكيم[3]

اختار الصفدي الكثير من ديوان ابن دانيال ، واختياراته موجودة في تذكرته، وعنها حقق، وطبع قال الصفدي: " وقد اخترت أنا ديوانه، بالديار المصرية، وهو أجمعه في الجزء الرابع والعشرين من التذكرة "حققه محمد نايف الدليمي ، وعلق عليه، واستدرك عليه ،ونشرته جامعة الموصل، وطبع في مطابع مؤسسة الكتب للطباعة والنشر في ١٩٧٩م.

٤٥–مختار شعر القاضي الفاضل[4]

أصل المخطوط في أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨، بخط الصفدي، كتبه في سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات في ٢٠ ورقة، منها صوة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٧٤١.

---

١ انظر: المنهل الصافي ٢٤٢/٥، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢١/٦، والأعلام ٣١٦/٢.
٢ انظر: ايضاح المكنون ٤٤١/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢١/٦.
٣ التذكرة الصفدية، ج ١٩١/١٤، مخطوطة دار الكتب المصرية ، وأعيان العصر ٤٣٣/٤، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي م ٣٩/١٤.
٤ انظر: مقدمة ديوان القاضي الفاضل ١/هـ ، و.

٤٦-مفاتيح الأسرار ومصابيح الأكوار ١

ذكر بروكلمان أنه يوجد مخطوطاً "في فيض الله" رقم ١٣١٠ولم يبين موضوعه.

٤٧-منتخب شعر جمال الدين أبي الحسن الجزار ٢

أصل المخطوط في أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨، بخط الصفدي كتبه سنة ٧٤٧هـ، وهذه المختارات في ١٨٠ ورقة، منها مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٨١٤.

٤٨-منتخب شعر شهاب الدين العزازي٣

أصل المخطوط في أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨، بخط الصفدي تبه سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات في ٧٦ ورقة، منها مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٨١٦.

٤٩-منتخب شعرمجيد الدين بن تميم٤

أصل المخطوط في أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨، بخط الصفدي كتبه سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات في ٤٧ ورقة، منها مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، رقم ٨١٦.

٥٠-منشآت الصفدي٥

وهو مجموعة مقالات، ورسائل، وتواقيع، وتقارير رسمية، اشتمل على الكثير من الفوائد، والمعلومات الأجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والعادات والتقاليد، والأنظمة السياسية والإدارية، وعقود، ونسخ قرآن، وغيرها، يوجد مخطوطاً في : القاهرة أول ٣٣٤/٤،وحسام الدين ٢٦٢، منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٤٢١. في معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٨٣٨، عن مخطوطة بشير آغا أيوب رقم ١٦١في ١١٠ ورقة.

١انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١٢١/٦.
٢ انظر: فهرس المخطوطات المصورة ، معهد المخطوطات ، فؤاد سيد، و لطفي عبد البديع، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٤-١٩٥٧م ص ٣
٣ المرجع السابق.
٤أنظر فهرس المخطوطات المصورة .
٥ انظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ق ١١٦/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤، ونوادر المخطوطات ١٦٣/٢، والأعلام ٣١٦/٢.

٥١–موشح[1]

مخطوط منه نسخة في جوتا رقم ١/٢٦.

٥٢–نسخة الصداق[2]

مخطوط، ذكره بروكلمان، من نسخه في القاهرة ثان ٤/ب/٨٤ ولم يذكر عنه شيء.

٥٣–نصرة الثائر على المثل السائر[3]:

كتاب في النقد، أكمل به ما أجمل ابن أبي الحديد في نقد كتاب (المثل السائر لابن الأثير) نسخه كثيرة منها : القاهرة أول ٣٣٩/٤، وثان ٤١٣/٣، وليدن، وكوبريلى ١٤٠٥ نسخة كتبت سنة ٩٣٦هـ، وطوب قابوسراى ١٢/٢٤٣٩. ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات: ٢٧٩/١٢، و١٣٥/٢٤، و٣٦/٢٧. في معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٨٦٩ /بلاغة، عن مخطوطة بخط الصفدي في المكتبة التيمورية، رقمها ٢٨٣/بلاغة، في ٢٥٣ ورقة. محمد على سلطاني، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١م.

٥٤–نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم[4]

كتاب في اللغة ، انتقد فيه الصفدي أخطاء الجوهري في الصحاح، من عشر كراريس، في ١٠٩ ورقة، في المكتبة العمومية بالآستانة، رقم ٦٨٣٤. في معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٢٨٨م/ علم اللغة عن مخطوطة العمومية ، وهي من أول الكتاب إلى نهاية (طرفة القاف) ورد باسم (تفرد السهم فيما وقع للجوهري من الوهم) حققه: أحمد مفرح أحمد السيد، رسالة علمية عالية، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة.

٥٥–نكت الهميان في نكت العميان[1]

---

١ انظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٩/٦.
٢ انظر: اريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ١٢١/٦.
٣ انظر المنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ١٥٨٦/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ١١٩/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٣/١٤، والأعلام ٣١٦/٢
٤ انظر: المنهل الصافي ٢٤٣/٥، وكشف الظنون ١٠٧٣/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الآداب العربية : جورجي زيدان ١٦٤/٣، فهرس المخطوطات العربية.

كتاب تراجم للعميان في مجلدين، يوجد مخطوطاً في برلين ٩٨٦٦، والمتحف الآسيوي ببطرسبرج ٢١٨، والأسكوريال ثان ١٧٨٢، والقاهرة ثان ٣/٤٢٠، والموصل ٢٠٨ وفي المكتبة الوطنية بتونس ثلاث مخطوطات . حققه ونشره أحمد زكي بك، في القاهرة، وطبعته المطبعة الجمالية في سنة ١٩١١م.

٥٦- الهول المعجب في القول الموجب[2]

كتاب في النقد يوجد مخطوطاً في : القاهرة ثان ٢٢٨٢، ودار الكتب المصرية رقم ٤٣٥/بلاغة، ودحداح ١٩٩. حققه :محمد عبد المجيد لاشين.

٥٧-الوافي بالوفيات[3] : ويسميه الصفدي (التاريخ الكبير) وهو كتاب تراجم، ولعلّه أكبر المعاجم التاريخية المعروفة، إذ يحتوي على أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة، ولا يوجد مجموعاً في كتاب واحد، وأجزاؤه متفرقة، في كلِّ مكتبات العالم تقريباً، لا تكاد تخلو منه واحدة من المكتبات الكبرى، بعضها بخط الصفدي، ولمقدمته أهمية كبيرة، فقد ذكر فيها تعريفاً بعلم التاريخ، وكيفية كتابته، وفوائده، وترتيب الكنى والألقاب مع الاسم، والخصائص الإملائية التي توصل إليها حذاق الكتاب، والرموز المستخدمة في الاختصارات، والصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ، وبدء التاريخ عند العرب.يوجد مخطوطا في : جوتا ١٧٣٣(بخط المؤلف) ودار الكتب التيمورية ٢٥،٦٠ (بخط المؤلف)، وفي أيا صوفيا ٤٠٣٦ (بخط المؤلف) . ونور عثمانية ١٣٩١إلى ١٣٩٦، والسليمانية ٨٤٠، وشهيد رقم ١٩٦٤، وجاريت ٦٨٢، وفي المكتبة الوطنية بتونس عشرة أجزاء، أرقامها ٤٨٤٣ إلى ٤٨٥٢، وقد تم طبعه وتحقيقه في بيروت ، بواسطة جمعية المستشرقين الألمان في فاسبادان في سنة ١٩٣١م.

---

١ انظر: المنهل الصافي ٢٤٣/٥، وإيضاح المكنون ٦٧٨/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان ق ١١٦/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤، والقاموس الإسلامي ٢٨٣/٤، والأعلام ٣١٥/١٢.

٢ انظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ق ١٢١/٦.

٣انظر: الدر المنتخب " الترجمة ٥١٤"، والدرر الكامنة ٨٧/٢، وقال بن حجر ، والسخاوي: إنه في ٣٠ مجلداً، والسلوك ٨٧/٣/٢، والمنهل الصافي ٢٤٤/٥، وبدائع الزهور ٧١٢/١، وروضات الجنات ٧١٧، وكشف الظنون ١٩٩٦/٢، وهدية العارفين ٣٥٢/١، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ق ١١٤/٦، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٠/١٤، والأعلام ٣١٥/٢، ومعجم المؤلفين ١١٤/٤، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٤٣/٣، ١٨٧/٥.

المطلب الرابع

منهج الصفدي في التأليف

الصفدي من أكثر العلماء التزاماً بالمنهج، وأقدرهم على اصطناع الأساليب العلمية في البحث، والتخطيط والتنظيم، وإذا كان الباحثون اليوم يدونون معلوماتهم في بطاقات، يصنفونها بحسب الموضوعات، ويرجعون إليها عند الحاجة، فمن المعروف أن الصفدي ، كان دائم التقييد والتدوين للمعلومات التي قرأها في كتاب، أو سمعها من شيخ، أو اطلع عليها، ونظرها في ديوان الإنشاء، جمع كل تلك المعلومات، وسجلها في (تذكرته)[١] يرجع إليها كلما شرع في تأليف كتاب، أو توثيق معلومة ، وقد يعيرها أصحابه يستعينون بها في كتبهم.

والخبير بطريقة الصفدي في التأليف لو ألقى إليه كتاب من تأليفه، لم يسبق له رؤيته، أو الإطلاع عليه وهو غفل من العنوان أو اسم المؤلف، لاستطاع التعرف عليه في يسر وسهولة، وينسبه إلى صاحبه، مطمئنا إلى رأيه، وذمك لأن منهج الصفدي في الأليف واضح، ودقيق، ومتميز بقدر كبير.

ويمكن بيان أسس المنهج عنده فيما يأتي:

١- التمهيد: في خطبة الكتاب -وهي مسجوعة دائماً_ يقدم تمهيدا مطولا، يشرح فيه أهمية الموضوع، وأسباب اختياره له، ومصادره التي اعتمدها، وفصوله، والغاية من التأليف فيه.

٢- المقدمات: وقسمها إلى فصول، ويتتبع عناصر الموضوع، تتبعا شاملا من الجوانب: التاريخية ،والأدبية، واللغوية ،والاصطلاحية، وفي كل مجالات العلوم العقلية والنقلية، فيبين آراء العلماء، وحججهم، والرد عليها، وينقد الروايات، ويوثقها، ويوازن بينها، أو يدمج بعضها في بعض، ويدلي برأيه فيها، ويرتبها مبتدئا بالقرآن الكريم وعلومه، ثم

١ في أكثر من ثلاثين مجلدا ، يراجع عنها في مؤلفات الصفدي.

بالحديث الشريف، والآثار المروية، ثم العلوم الأدبية واللغوية، وأخيرا يعالج الموضوع في مجال العلوم العقلية، وبخاصة الطب وأصوله.

٣- الغاية من الكتاب: ويسميها عادة (النتيجة) وهي الهدف من تأليف الكتاب والعرض منه، وهي غالبا ما تخضع لنوع من الترتيب، فمثلا: إذا كان الكتاب في التراجم، رتب الأعلام ألفبائيا. وإن كان موضوع الكتاب اختيارات شعرية، رتبها حسب القوافي. وإن كان يتناول مادة علمية، رتبها على حروف المعجم ترتيبا ألفبائيا.

٤- الاستطراد: وهو ظاهرة فاشية في كتابات القدماء، يهدفون من ورائها إلى أمور كثيرة، منها:

- الإدلال بغزارة العلم، وسعة الإطلاع، وخصب القاف، وكثرة الرواية.

- إفادة الطلاب والدارسين فائدة جديدة، وذلك بإبراز الترابط بين الفكرة وما يناظرها، وتوجيه نظرهم إلى ماله تعلق بالموضوع، أو يمت إليه بصلة.

- الإفاضة فيما يؤنسهم من الطرائف، وهو ما يعرف بالأحماض، أو التفكه، خوف الإملال، فالمعلم إذا أثقل الدرس على تلاميذه وأحب أن يريحهم، وأن يجدد نشاطهم، أمرهم بالأخذ في ملح الكلام والحكايات.

- وزيادة على ذلك، يهدف الصفدي من الاستطراد_بخاصة إلى الإدلال بشيوخه، ومكانته الاجتماعية؛ أما عن شيوخه فيروي ذكرياته معهم، وأحاديثهم، وطرائفهم، وما يكون بينهم من مداعبات، ومناقشات، وأمَّا عن مكانته الاجتماعية، فيتحدث عن قصور الأمراء ، والسلاطين، وما يجري فيها من أحداث، ومناسبات، شهدها بنفسه، أو حكيت له، أو كان طرفا فيها[١]. ومن كان له مثل شيوخه، ومكانته الاجتماعية حق له الإدلال بها، والتحدث بنعمة الله عليه.

---

١ صروف العين ، تأليف الصفدي، تحقيق محمد عبد المجيد لاشين، دار الأفاق العربية، ط ١ ١٤٢٥هـ _٢٠٠٥م، ص١/ ١٦-١٧.

المطلب الخامس

أثر مؤلفاته في الدراسات الأدبية

كتب الصفدي في الأدب، والنقد، والشعر، وعلوم اللغة، والتأريخ، والتراجم، وتنوعت أساليبه واختلفت باختلاف الأغراض، وقد برع الصفدي بحق في كلِّ مجال طرقه في التأليف ، وعلا سماؤه في ذلك.

ولعل شهرة الصفدي كمؤرخ تسبق شهرته كشاعر، وأديب، وناقد، وذلك لأن كتبه التاريخية كانت أوائل الكتب التي عنى بها المستشرقون، فطبعت أجزاء منها، وترجم بعضها، ومؤرخاته تشهد على ذلك، فلا يخلو كتاب من كتب التاريخ في القرن الثامن الهجري، وما بعده من نقل عنه وعن مؤلفاته.

فقد عرف له قدره معاصروه ومن أتى بعدهم، فقد اهتم بمؤلفاته كثير من شيوخه، وبعضهم نقل عنه، وبعضهم أذن له في إصلاح مؤلفاته.

كتب الصفدي في التراجم، وتراجم المعاصرين، ولقد سار على دربه الكثير، منهم ابن حجر العسقلاني[1]، فقد أنشأ كتابه (أبناء القمر بأبناء العمر)، وتممه إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)[2] في كتابه (إظهار العصر لأسرار أهل العصر)

وتراجم التاريخ للأعيان من (٨٥٥–٨٨٥هـ) كما تممه أيضا أحمد بن محمد الأنصاري بن الحمص الشافعي[3] في كتابه(حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران)، ترجم فيه

---

١ أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، الكناني، العسقلاني، شهاب الدين بن حجر(٧٧٣-٨٥٢هـ) من أئمة العلم ، مؤرخ، فقيه، محدث، شاعر، ولي قضاء مصر مرات، وتصانيفه كثيرة أشهرها الدرر الكامنة، وأبناء القمر وتهذيب التهذيب ، وديوان شعره، انظر: الأعلام ١٧٨/١، ومعجم المؤلفين ٢٠/٢.

٢ البقاعي (٨٠٩-٨٨٥) مؤرخ (-أديب له " عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران" اختصره في عنوان العنوان : انظر: الأعلام ٥٦/١، ومعجم المؤلفين ٧/١

٣ انظر: ابن الحمص (٨٨٥-٩٣٤هـ)مؤرخ من كتابه ثلاث قطع تبدأ الأولى بحوادث (٨٥١) وتنتهي الثالث بآخر (٩٣٠هـ) انظر: الأعلام ٢٣٣/١، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢.

لمعاصريه من سنة (٨٥١حتى ٩٠٠هـ) وسار ابن طولون[١] على نهج الصفدي في أعيان العصر، وكتب كتابه(ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر). وسار على نهجه في (ألحان السواجع) وكتب كتابه (التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران)، وممن أثر فيهم من بعده من الأدباء والمؤرخين كثر منهم: ابن شاكر الكتبي[٢] يعتمد مؤلفاته في كتبه، وبخاصة في فوات الوفيات[٣] وعيون التواريخ.

وابن تغري بردي كان من أكثر المؤرخين نقلا عنه[٤]، وإعجاباً به وكتب كتابه الكبير (المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي) الذي أكمل به الوفيات وجعله ذيلا له[٥] والسيوطي[٦]، ينقل عنه في بغية الوعاة[٧] وغيره. والنعيمي[٨] ينقل عنه في الدارس في تاريخ المدارس[٩] والخوانساوي[١٠] :يقول في روضات الجنات: " وقد تكرر ذكره في تضاعيف هذا الكتاب، والنقل عن كتابه(الوافي بالوفيات) ، الذي جعله ذيلاً لتاريخ ابن خلدون المشهور.

وفي مجال النقد تقفى أثره الكثير ومنهم ابن حجه[١١] أشهر نقاد العصر، بعد الصفدي، وقراءة في كتابيه النقديين (خزانة الأدب)و(كشف اللثام) تكشف تأثره بالصفدي ونقله عنه. وغير هؤلاء كثيرون، ولم يكن آثره فيهم مجرد النقل عنه، بل فتح إ ليهم طرقاً جديدة في الترجمة القائمة على الوصف الفني، ورسم الشخصية، في صورة تبرز جميع جوانبها الخَلقية والخُلقية.

---

١ محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين (٨٨٠-٩٥٣هـ)، مؤرخ ، فقيه، أنظر: مجلة المعهد العلمي العربي بدمشق م ٤٩٢/٢٨، والأعلام ٢٩١/٦، ومعجم المؤلفين ٥١/١١.

٢ محمدبن شاكر بن أحمد، صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) ، مؤرخ ، أديب ، انظر : الأعلام ١٥٦/٦، ومعجم المؤلفين ٦١/١٠.

٣ راجع مقدمة فوات الوفيات والذيل عليها لابن شاكر الكتبي(ت ٧٦٤هـ)تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، سنة ١٩٧٣،م نسخة مصورة عن طبعة بولاق، سنة ١٢٩٤هـ.

٤ انظر: الوافي بالوفيات ٧٠/٦٥/٩

٥ فيه نقل كثير من الوافي ، ومن ذلك وصف عرس آنواك ١١٠/١.

٦ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ) حافظ، مفسر، محدث ، لغوي، مؤرخ، أديب، أكثر المؤلفين العرب تثقيفا، انظر: الاعلام ٣٠١/٣، ومعجم المؤلفين ١٢٨/٥.

٧ الوافي بالوفيات ٥٣٩/١٨.

٨ أبو المفاخر: عبد القادر بن محمد بن عمر (٨٤٥-٩٢٧هـ)مؤرخ، دمشق في عصره، انظر: الأعلام ٤٣/٤، معجم المؤلفين ٣١/٥،٣٩٨/٣٠١.

٩ الوافي بالوفيات.

١٠ الخوانساوي: محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي. (١٢٢٦-١٣١٣هـ)، مؤرخ، أديب، صاحب روضات الجنات، انظر: الاعلام ٤٩/٦، ومعجم المؤلفين ٨٧/٩.

١١ أبو بكر بن علي بن عبدالله، تقي الدين (٧٦٧-٨٣٨هـ) شاعر، ناقد، أديب، من كتاب الإنشاء، صاحب خزانة الادب، انظر الاعلام ٦٧/٢، ومعجم المؤلفين ٦٧/٣.

المبحث الثاني

الصفدي وجهوده البلاغية

يمكن القول :أنَّ جميع ماكتبه الصفدي في البلاغة والنقد قد وصل إلينا، وأن أكثرها قد حقق، وطبع؛ مما يوفر المصادر الكافية لكي يتفرغ لها باحث لدراستها، لإعطاء صورة كاملة عن الصفدي البلاغي الناقد، وعن النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري. وقد كانت له العديد من المؤلفات التي خصصها للبلاغة والنقد، وقد حصرها الدكتور عبد المجيد لاشين[1] في ثمانية كتب وهي:

١- التنبيه على التشبيه .

٢- جنان الجناس.

٣- جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك[2].

٤- فض الختام عن التورية والاستخدام.

٥- الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه.

٦- نصرة الثائر على المثل السائر.

٧- كشف السِّر المبهم في لزوم ما يلزم .

٨- الهول المعجب في القول الموجب.

---

١ كتب عن الكثير من مؤلفات عن الصفدي، منها صرف العين ، والصفدي وأثاره، والأدب والنقد، ولذة السمع في وصف الدمع ، وغيرها.

٢ أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن إبراهيم ، شرف الدين، الكندي، النجيبي(٦٣٢/٥٥٤) محدث، أديب، فقيه، شاعر، انظر الاعلام ٢٦٤/٤، ومعجم المؤلفين.

وهذه الكتب ثمانية، خمسة منها حققت ، وطبع منها أربعة والسادس مخطوط في دار الكتب، والكتابان الآخران هما:

١- التنبيه على التشبيه .

٢- جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك.

ولم يتبين مكان وجودها حتى الآن. وسوف أتحدث عن بعض كتبه في البلاغة ، لبيان منهاج الصفدي في ذلك، وتوضيح صورة الكتاب.

المطلب الأول

كتابه "جنان الجناس"

مقدمة الكتاب:

يبدأ الكتاب بمقدمة أوردها المحقق، وفيه ذكر المحقق: أنه حققه على نسخة فريدة. تحدث المحقق الأستاذ هلال ناجي في مقدمته لكتاب جنان الجناس عن أسماء بعض الكتب التي تناولت فن الجناس نذكر منها كتاب(أجناس التجنيس) للثعالبي[١]، وكتاب (الأنيس في غرر التجنيس)وهو أيضا للثعالبي، وكتاب (جبن الجناس) لجلال الدين السيوطي.

تحدث المحقق في مقدمته عن تقسيم الصفدي للكتاب(جنان الجناس) فذكر أنه قسمه إلى مقدمتين ونتيجة[٢]، فالمقدمة اشتملت على اشتقاق الجناس لغة، وبيان تصرف مادته في الصور التي تركب منها، عند تقديم بعض الأجزاء على بعض، وذكر حدوده ورسومه وبيان ما يقبح منه وما يحسن.

وفي المقدمة الثانية فصل يشتمل على أنواعه وكيفية انقسامها. أما النتيجة فذكر أنها العمل الذي هو ثمرة العلم، وبعد الفراغ من مقدمة المحقق تأتي مقدمة المؤلف والتي بدأها بقوله(الحمد لله الذي رفع في فن البديع جنان جناسه، وملك من شاء من البشر قيادة، وأعلى مقدارها للأديب إلى أن قاس المسلك الأذخر بأنفاسه). ثم يقول بعد الحمد لله والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم متحدثا عن فن البديع فيقول : " فلما كان فن البديع في الزمن المتأخر، خصوصا نوع التجنيس الذي هو ركن شرفي، وبيان سرعته وديباجة صفاته في صفته وآية سجدته وغاية سجعته"[٣] ثم بين بعد ذلك سبب تصنيفه لهذا الكتاب فنراه يقول:(أحببت أن أضع فيه ما يشفي الغلة، وينفي العلة، ويوضح سببه بالشواهد

---

١ أبو منصور، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل(٣٥٠-٤٢٩) لغوي، أديب مؤرخ ، شاعر، انظر: دمية القصر ٢٢٨/٢، والذخيرة ٥٦٠/٢/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧، والصبر ٢٦٣/٢، والوافي بالوفيات ١٩٤/١٩، والأعلام ١٦٣/٤، ومعجم المؤلفين ١٨٩/٦.

٢مقدمة المحقق ص ٤٠.

٣ المرجع السابق.

والأدلة، ويظهر بدوره كاملة، بعد أن كانت آفله، يرد كل فرع إلى أصله، ويميز كلَّ نوع بجنسه القريب وفصله.....[1])

وبعد هذه المقدمة المسجوعة يوضح تقسيمه للكتاب"... وقد رتبت ذلك الكتاب إلى مقدمتين ونتيجة، الأولى تشتمل على اشتقاق الناس ، والثانية تشتمل على أنواعه وقسمتها وكيفية انقسامها وحصرها...". ويمضي قائلاً "...وأما النتيجة فهي العلم الذي هو ثمرة العلم" ثم يقول: " ... والتزمت أن أسوق ما وقع لي هذا الفن أنظمه وأرتبه على حروف المعجم من أولها إلى آخرها، وسميته(جنان الجناس)[2]

وأخيرا يقول في خاتمة المقدمة :"... وقد وضعت هذا المصنف، وأنا أعلم إنني قد عرضت نفسي، ونصبتها غرض الراشق بالملامة، وجعلتها دريئة الطاعن الذي لا يحميني من ألف رمح...لا يزال الإنسان في أمان من عقله حتى يقول شعرا أو يضع كتابا" فكيف بمن جمع بينهما، ولكن كل حيوان يعجبه طنين رأسه... وإنما الشعر لب المرء يعرضه والله المسؤول في التوفيق إلى الصواب عليه توكلت وإليه أنيب، وإنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير"[3].

موضوع الكتاب

والكتاب كما ذكر صاحبه أنه مقسم إلى مقدمتين ونتيجة، والمقدمة الأولى إلى أربعة فصول : جاء الفصل الأول من المقدمة الأولى في تسمية واشتقاق الجناس وما يتعلق بذلك[4].

وإذا انتقلنا إلى الفصل الثاني من الكتاب نجده تحدث فيه عن تصرف مادة الجناس فيقول في ذلك" اعلم إن الجنس الذي هو الأصل لتلك الصغ المذكورة باختلافها في الفصل من " ج، ن، س"ويرى أن هذه الحروف تخرج منها ستة أقسام بطريق الحصر لذلك خمسة

---

١ انظر: مقدمة المصنف ص ٤٢.
٢ انظر: مقدمة المصنف ص ٤٢.
٣ انظر: مقدمة المصنف ص ٤٤.

٤ جنان الجناس ص ٣٦.

منها مستعملة، وواحد مهمل[1]. فإذا انتهى من علامة السابق نراه يشرع في ذكر الأقسام الستة، من أن الأول هو "ج، ن، س"فهو الجنس.

والثاني: وهو (ن، ج، س) وهو الجانس. والثالث وهو (س،ج، ن) وهو السجن[2].

وهكذا يستمر في تقليبات الكلمة حتى أقسامها الستة، ثم يذكر أن المستخدم خمسة وأما السادس فهو مهمل وهو (ج، س، ن) . وبعد الفصل الثاني فيتقل إلى الفصل الثالث وفيه يتحدث عن أقسام الجناس وأنواعه، وهي التام ،والمغاير، والمركب والمزدوج، والمطبع، والخطى، والمخالف والمقارب، والمعنوي[3].

وإذا تركنا الفصل الثالث وانتقنا إلى الفصل الرابع هو "حد الجناس وهو أراء البلاغيين في تعريف الجناس[4] وأما المقدمة الثانية فهي أطول من المقدمة الأولى، وفيها أورد عددا الشواهد للجناس بأقسامه المختلفة. فيبدأ أولا بالجناس التام ويورد له الأمثلة والشواهد ، ثم يستمر في ذكر أقسامه مستشهدا لها بالأمثلة حتى نهاية هذا الفصل.

وفي نهاية الكتاب تأتي النتيجة وهي ثمرة ما تقدم ذكره ويقول في جزء منها " قد وعدت في صدر هذا الأليف أن أسوق ما وقع لي من الجناس في النظم دون النثر مرتباً على حروف المعجم وبدأها بقافية الهمزة ، فيقول في جزء منها:

لوجفّ منك مع الغرام جفاء   ما عز فيك على المحب عزاء

أما خاليا من لوعة الصب الذي   تحشى بجمر غرامه الأحشاء[5]

---

١ المرجع السابق، ص ٤٨
٢ المرجع السابق ص ٥
٣ المرجع السابق ص ٥٠-٥١
٤ المرجع السابق ص ٥٥

٥ المرجع السابق ص ٨١

المطلب الثاني

كتابه "فض الختام عن التورية والاستخدام"

خطبة الكتاب بدأها بحمد الله سبحانه وتعالى، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أن واضع اللغة، أودع فيها أسراراً وذخائر، والشعر هو الذي يحيا به فضلها ويزيد، فيقول عن البديع " وكلما قلت في البديع صناعته غلت في البضائع فصاحته، وكلما في غضونه جنت الألباب غصونه، وقد علم أن كلَّ قليل الوجود غالي" ويمضي قائلاً عنه "... البديع قديم، يجري على ألسنة القدماء بطباعهم، ولم يكونوا يقصدونه، وأما المولدون من الشعراء فقد أثروا منه، ومنهم من قصده كأبي تمام الذي أكثر من الجناس"[1].

التورية عرفت قديماً، ولكنه لم تكثر، ولم تقصر إلا في وقت متأخر، عند شعراء مصر والشام خاصة، "والقاضي الفاضل[2] _رحمه الله_ممن ذلل صعابها، ومهد بالأمن مخاوفها وشعابها، وأنزل الناس ساحتها ورحابها، حتى أرشف هذه السلافة أهل عصره، وأصحابه الذين نزلوا ربوع مصر)، وبعد أن استعرض فحول هذه الصناعة، قال[3]:"أحببت أن أضع في نوع التورية والاستخدام موضوعا يكشف عنها النقاب ويرفع عن محياها الدري حجاب السحاب، فابتدأت_بعون الله_ في هذا التأليف الذي وضعته عجيبا، وأتحفت به من أصبح بالأدب من الناس غريبا، وأردت أن أرتب هذا الكتاب على مقدمتين ونتيجة"

أما المقدمة الأولى: فمركبة من أربعة فصول، وتتمة.

الأصل الأول: في اشتقاق التورية وتصرف مادتها.

الأصل الثاني: في اختلاف البلغاء في اسم التورية.

الأصل الثالث: في حقيقة التورية، ورسمها، وكشف ماهيتها.

---

١ فض الختام عن التورية والاستخدام ، للصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق المحمدي عبد العزيز الحناوي، دار الطباع المحمدية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩م ص ١٦.

٢ أبو علي : عبد الرحيم بن علي بن محمد ، مجيد الدين ، البيساني (٥٢٩-٥٩٦هـ) وزير صلاح الدين الذي افتتح البلاد بقلمه، كاتب، شاعر، مؤرخ. انظر: الجامع المختصر ٣٠، وذيل ا لرروضتين ١٧، ومرآة الزمان ٤٧٣/٨، والوافي بالوفيات ٢٣٥/١٨، وثمرات الأوراق ١٣١، والعقد الثمين ٤٢٢/٥، والأعلام ٣٤٦/٣، ومعجم المؤلفين ٢٠٩/٥،

٣ فض الختام عن التورية والاستخدام ، للصفدي مرجع سابق ص ١٤٦.

الأصل الرابع: في الاستخدام، وما يتعلق به.

التتمة: في إيراد نوع من التضمين يجري مجرى التورية.

وأما المقدمة الثانية: فمركبة من أربعة أصول، وتتمة.

الأصل الأول: في فائدة الأشتراك.

الأصل الثاني في رسم المشترك، وحجة وقوعه.

الأصل الثالث: في تعدد وقوعه.

الأصل الرابع: فيما حصل للشعراء من الوهم في التورية، وختم الاصل بفصلين: فصل في التورية الناقصة ، وفصل في التورية البعيدة.

التتمة: فيما يتعلق بالغلط من الاشتراك.

النتيجة: "في سرد ما أتفق لي وقوعه من النظم في التورية والاستخدام مرتبا على حروف المعجم.... "[١]

حقق هذا الكتاب الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي، فعقد فصلا بعنوان جوانب من قدراته العلمية ومبلغ أصالته وتقليده في كتاب فض الختام، نلخصها فيما يلي:

١- قدرته العلمية في مبحث" اختلاف البلغاء في اسم التورية، فذكر الأسماء المختلفة لها عند البلاغيين، وهي الإيهام، أو التوهم والتوجيه، أو الإتهام، والتخييل، وناقش هذه التعريفات مناقشة لغوية واعية، وارتضى منها لفظ التورية"

٢- قدرته العلمية في بيان حقيقة التورية وأقسامها: فنقل تعريفات البلاغيين، وأقسامها، وليس له من أصالة إلا بتوضيح الأقسام توضيحا فاق غيره، ومعتمدا على أمثلة وفيرة من النصوص الأدبية، كما هو معروف في منهجه.

---

١ المرجع السابق ص ١٥٠.

٣- جهده العلمي في تعريف الاستخدام، والتفرقة بينه وبين التورية ، وقد استعمل حسه النقدي لتصحيح نظرات بعض البلاغيين في أمثلة خلطوا فيها بين التورية والاستخدام.

٤- جهده العلمي في تعريف المشترك، وحجة وقوعه، وفائدة الاشتراك، ويبدو أنه حيثما يطلق لفظ " المشترك" يريد منه التورية أو الاستخدام.

٥- أظهر مقدرة نقدية فائقة في مبحثه(ما حصل من الوهم في الاشتراك)، وبنى نقده على ثروته الواسعة في اللغة، وعلومها المختلفة، وظهرت شخصية الصفدي واضحة في بحوث كثيرة بلاغية ونقدية.

وتحت عنوان (أمور أخذت على الصفدي) ذكر الدكتور المحمدي ما عابه هو عليه، وما عابه به نقاد عصره.

فما عابه عليه:

١- افتتاح خطبة الكتاب بديباجة مسجوعة، من اللغة.

٢- يأتي بشواهد التورية فيها الغث وفيها السمين، ولا يحدد في كثير من الأحوال موضع الشاهد.

٣- يورد من شعره أبياتا فيها ضعف في الأسلوب، وضآلة في المعنى ، وعدم دقة في انتقاء الألفاظ، وفي بعضها ألفاظ عامية.

٤- يستطرد إلى أمور لا تستلزمها مباحث الكتاب.

٥- أورد مبحث (فائدة المشترك) قبل (رسم المشترك وحجة وقوعه)

ولا توافقه الباحثة في كل هذه الانتقادات، فلا تعيب كل ما يراه هو عيبا، فما يعده الآن عاميا قد لا يكون كذلك في عصره. وإلزامه بما يخالف منهجه الذي درج عليه تحكم لا مبرر له.

ومما عابه عليه نقاد عصره:

١- ما ذكره ابن حجه من سرقته المعاني.

٢- واختلاف البلغاء في اسم التورية وفي التضمين الذي يجري مجرى التورية. ثم عقد فصلا قارن فيه بين كتابي (فض الختام) ، و(كشف اللثام)، وبين مدى تأثر ابن حجة بالصفدي.

المبحث الثالث

الصفدي والشروح الأدبية

أول ما يحتاج إليه الأديب الكاتب الموهبة الفطرية التي تمكنه من الإلمام بمعنى العربية ، والإحساس المرهف بإيقاع اللغة، والتمييز الواعي بين الألفاظ في عذوبتها، ثم عليه أن ينمي تلك الموهبة بالعلم، والحفظ والرواية، والنقد. والصفدي أديب موهوب، وكاتب في ضروب الكتاب، من شعر، وأدب، ونقد، وغير ذلك.

تعهد الصفدي موهبته بالصقل والتهذيب، فأخذ يوسع مداركه، بالإطلاع الواسع، والدراسة الجادة، والذهن المتوقد، وامتلاكه الكثير من المؤلفات والإطلاع عليها، أخرج منه أديبا، ناقدا، شاعرا.

وقد كان الصفدي دائم النشاط، غزير الإنتاج، لم يتوقف عن التأليف يوما واحدا، وقد سلك طرقاً خاصة به لإخراج كتبه، حيث يتناول نصاً كتبه غيره بالتحليل وإيراد الشروح، مستشهدا بالمواقف والمقولات الشهيرة التي لها علاقة بذلك النص، متناولا ذلك بجرأة في تعليقاته، وبمخالفة العلماء في أذواقهم ونظراتهم، بعد أن كان يستشهد بأقوالهم، ليطمئن إلى سداد ما يعرضه ويبديه.

ومن تلك الكتب الغيث المسجم في شرح لامية العجم، تلك اللامية التي نظمها الطغرائي، وشرحها الكثير، منهم الصفدي، وشرح معهم أيضاً رسالة بن زيدون .

المطلب الأول

شرح لامية العجم

أول ما تصدر به الكتاب تعريف مختصر بلامية العجم لمؤيد الدين إسماعيل بن الحسين بن علي، فخر الكتاب العميد الطغرائي، المتوفى سنة ٥١٤هـ نظمها ببغداد سنة ٥٠٥هـ في وصف حاله وشكاية زمانه. اعتنى بها الأدباء ، (فشرحها صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، المتوفى سنة ٧٦٤هـ شرح، أوله الحمد لله الذي شرح صدر من أحب تاريخ الأدب...)[١] وشرحها غيره كثر.

سماها الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ذكر فيه شيئا على طريق الاستطراد[٢] فصار مشحونا بغرائب الجد والهزل ، وأحسن المجاميع، وأن الصفدي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من فوائده إلا أظهرها، وانه ينتقل فيه من علم إلى علم ، ومن غريبة إلى غريبة، فهو غريب في بابه، عزيز على طلابه. فبدأ كعادته بمقدمة افتتح بها شرح قصيدته، وأورد منهاجه في شرح تلك الأبيات، بعد أن أثنى على القصيدة جل الثناء بقوله[٣]" إن القصيدة المسماة بلامية العجم رحم الله ناظم عقدها ، وراقم بردها، مما تعاطى الناس مرام أكوابه، وتجاذبواهداب أهدابه، واقتطفوا ثمر معانيه متشابها وغير متشابه"

أما فصاحة لفظها   فيسبق السمع إلى حفظها.

أما انسجامها   فيطوف منه بخمر الأنس جامها

أما معانيها   فنزهة معانيها

أما قوافيها   فتذهب القوى فيها

وأما شكواها   فترضي الأكباد في الأجسام

---

١ الغيث المسجم في شرح لامية العجم، تأليف صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م

٢ الاستطراد: إيرادشيء في النص لم يكن منه، بغرض التوسع في النص ، أو التفكه، أو النكت

٣ الغيث، ص ١٠.

ثم ذكر مولد الطغرائي[1] ووفاته، وهو العميد مؤيد الدين فخر الكتاب أبو إسماعيل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد،الاصبهاني المنشأ المعروف بالطغرائي . توفي سنة خمسة عشر وخمسمائة.

ثم تضمن الكتاب الحديث عن الكيمياء ، والكلام على ما يتعلق بقوافي الشعر،وإيراد شيء من نظم المؤلف فيما يتعلق بالمتن من العروض والقافية.

ثم بدأ بشرح القصيدة وأولها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل[2]

وتضمن شرح هذا البيت الكلام على واو العطف، وفيه فوائد منها التكلم على قوله تعالى: ِ(نِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ)[3]

ثم إيراد المشهورين بالرأي والدهاء... ثم إيراد الكثير الكثير من المواقف والشروح.

واستمر هكذا في شرح الأبيات، إلى أن وصل إلى شرح آخر بيت، وقد قال الصفدي في شرح تلك اللامية" وقد أحببت أن أضع عليها شرحاً يزيد جيدها فرائدا، وقصيدتها فوائدا، مما مسعت فوعيت وجمعت فأوعيت، ولا أغادر فيها لغة ولا إعرابا، ولا إيضاح معنى إلا نبهت إليه وأشرت بحسن الإمكان إليه.

هذا ما يستطرد إليه الكلام من نكته، وتعترض جملة ذكره بغتة، ويبديه الضمير على لسان القلم، ليكون هذا الشرح أنموذجاً للأدب، وعنوانا يدل على الفضيلة التي امتاز بها لسان العرب، فقد أودعت فيه فوائد جمة، وقواعد مهمة، وشواهد هي لجامحات المعاني أزمة، ودلائل تبرهن كل علم فلا يكن أمركم عليكم غمة"[4]

---

١ وهذه نسبة إلى من يكتب الطغري، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الجلي وتتضمن نعوت الملك، وألقابه، وهي لفظة أعجمية: الغيث ص ١١٦.

٢ الغيث ص ٦٣

٣ من الآية ٥٥ من سورة آل عمران.

٤ الغيث ص ١٣

واستمر بهذا المنوال يشرح في أبيات القصيدة ويفند فيها، ويأتي بكل الشواهد والدلائل، إلى أن وصل إلى آخر بيت في اللامية وهو:

قد رشحوك لأمر إن فطنت له فأربا بنفس أن ترعى مع الهمل

ثم ختم الكتاب بنبذة عن لطائف الجناس وغيره، للشارح وغيره، واختتم بقوله[1]

أنا والحبيب ومن يلوم ثلاثة لهم بديع الحب أصبح ينتمي

فلي الجناس لأن دمعي عن دمي يجري ألست تراه مثل العندمي

وله مطابقة التواصل بالقلى ولعاذليه لزوم ما لم يلزم

وقوله:

لا تعجبوا منه فما حسنه إلا بليغ حرت في وصفه

إن كان قد أوجز في خصره فإنه أطنب في ردفه

وما أتى بالواو في صدغه إلا وقد رُتِّب في عطفه

---

١ الغيث المسجم ص ٤٣٨.

المطلب الثاني

شرح رسالة بن زيدون

بدأ الكتاب بقوله من الطرائف التي سلكها القدماء في التأليف والتصنيف، طريقة الشروح والحواشي والتعاليق، يعمد المؤلف إلى نص نفيس سار ذكره، أو كتاب مؤجز اشتهر أمره، فيتناوله بالتفسير والشرح إن كان مبهما، أو يبسطه بالإيضاح إن كان موجزا، ويزيد فيه بما يتاح من المعاني، وما وقع من الخبرات والمشاهدات، ثم يستطرد بما يتداعى إلى ذهنه من فنون الكلام قراءة أو حفظا، أو سمِع وروى، فيكون الكتاب بعد ذلك شيئا آخراً، حافلا بالفوائد، جامعاً لشتيت المسائل في كتبه.

وبهذا المنهج المفيد تم حفظ كثير من أبواب العلوم والفصول في الآداب ومرويات الشعر وأطراف الفنون، ونقل إلينا ما أودع في بطون وأسفار ربما تكون قد ذهبت بها عوادي الأيام.

هذا الكتاب أسماه صاحبه(تمام المتون في شرح رسالة بن زيدون) وهي الرسالة المعروفة بالجدية لابن زيدون[1] صاحب مذهب في الكتابة والإنشاء، عرف به ونسب إليه. ثم تأتي المقدمة كعادة الصفدي في مؤلفاته، ثم تقسيم الكتاب إلى فصول.

أول فصل في ترجمة بن زيدون، وإيراد شيء من شعره الذي رق وراق، وهو ذو الوزارتين، الكاتب المجيد المفيد، الناظم، الناثر، البليغ، المفوه اللسن أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، الأندلسي، القرطبي[2].

وله الرسالة التي كتبها على لسان ولادة بنت المستكي إلى الوزير أبي عامر بن

عبدوس، يتهكم به فيها، فوجد فيها مكان القول ذا سعة. وتلعب فيها بأطراف الكلام وأجاد فيها ما شاء[3]

١تما م المتون من شرح رسالة بن زيدون، لخليل بن أيبك الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل ١٣٨٩هـ ، ١٩٦٩، دار الفكر العربي ، مطبع المدن ص ١١

٢ الذخيرة: ١/ ٢٨٩وما بعدها .

٣ وهي الرسالة الهزلية: شرحها بن نباتة، نشرت في دار الغكر العربي، تحقيق محمد أبو الفضل غبراهيم.

وكل رسائله هكذا مشحونة بفنون الأدب، ولمع التاريخ ، والأمثال الغريبة، نثرا ونظما، ثم بعد ذلك أورد نص رسالة بن زيدون، " وبدأ الصفدي بقوله: " وها أنا أورد الرسالة منقولة من خط الإمام على بن ظافر، رحمه الله تعالى وأثبتها جملة، ثم أعود بعد ذلك وأورد شيئا فشيئا، من أولها إلى آخرها، وكلما أوردت منها شيئا أوضحت مبهمة، وفصلت مجمله، وأوردت ما له به علاقة، مستعيناً في بلوغ المقصود بالله تعالى"[١]

" كتب أبو الوليد أحمد بن زيدون إلى ابن جهور : "يا مولاي وسيدي الذي ودادي له، واعتمادي عليه، واعتدادي به، ومن أبقاه الله تعالى ماض حد العزم، واري زبدة الأمل، ثابت عهد النعمة، إن سلبتني أعزك الله لباس إنعامك، وعطلتني من حلى إيناسك، وأظمأتني إلى برود إسعافك، ونفقت بي كف حيطانك، وغضضت عني طرف حمايتك.... "واستمر في قوله:" حنانيك! قد بلغ السيل الذبى ، ونالني ما حسبي به وكفى. وما أراني إلا أني أمرت بالسجود لآدم فأبيت واستكبرت، وقال نوح: (اركب معنا)، فقلت: (سآوي إلى جبل يعصمني من الماء)، و(أمرت ببناء صرح لعلي أطلع إلى إله موسى، وعكفت على العجل، واعتديت في السبت.... "[٢]

ثم شرع في شرح الرسالة بقوله[٣]: "وهذا أوان الشروع في إيرادها على التفصيل شيئا فشيئا ليتأتى الكلام على ما أودعه فيها من الإشارات إلى الوقائع والأمثال، وخلد فيها من أبيات اشتهر بين الأدباء استعمالها، وتخلل في غضون الرسائل والمكاتبات، وورودها حسب الإمكان، وبالله الإعانة..."

وفي قوله "يامولاي وسيدي الذي ودادي له" ، شرح كلمة المولى بأنه ابن العم والمولى الحليف، والمولى المعتق، والمولى العتيق..."

وتخلل الشرح الكثير من النصوص في الأدب ،والبلاغة، والمواقف العامة... واستمر بهذه الطريقة إلى أن وصل إلى آخر الرسالة.

---

١ تمام المتون ص ٢٢
٢ المرجع السابق ص ٢٤
٣ المرجع السابق ص ٢٣

ثم تناول الفصل الثاني وهو نقد المؤلف لرسالة بن زيدون، وبدأه بقوله " فيما ظهر لي من الانتقاد على ابن زيدون "رحمه الله."

وإن كان من الفضل بالمحل الأعلى، ومن الأدب بالنور الأجلى، فإنه لا بد من الكبوة للجواد، والهفوة لمن عرض عقله على السواد، فالعصمة لا تشترط إلا المرسل، ومن عرض نحره للعوالي فلا بد أن يبسل[1] وفوق كل ذي علم عليم"[2].

ثم ختم المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم كتابه تمام المتون بفصل آخر تحدث فيه عن رسالة محي الدين بن عبد الظاهر[3] التي جرى فيها على غرار رسالة ابن زيدون.

ثم ختم كتابه بأبيات من الشعر[4]:

العلا من ارتشاف در العلوم   والحلى من انتشاح در الحلوم

والتناهي في كل فعل حميد   ما التباهي بكل خل حميم

والصعيد الشقي من جمع الـ   مال لتفريق خلة وخديم

والغني الفقير من لا تراه   لفقيد مواسيا وعديم

والعظيم المقدار كل سري   يترجى في كل خطب عظيم .

---

١ البسل: الهلاك
٢ تمام المتون: ص ٣٩٩
٣ هو عبد الله بن عبد الظافر بن نشوان محي الدين القاضي ، الأديب ، المؤرخ، من أهل مصر مولدا ووفاة توفي سنة ٦٩٢، انظر فوات الوفيات ٢١٢/١
٤تمام المتون ص ٤١٣.

المبحث الرابع

الصفدي اللغوي

كانت للصفدي مشاركات في كل ألوان الأدب والتراجم والتاريخ وغير ذلك، كما عرف عن الصفدي اهتمامه بالعلوم اللغوية، وألف كتبا فيها، كما شارك في غيرها من العلوم والفنون، إلا أن مشاركته في ذلك الجانب لم تكن بالكثرة التي تجلت وظهرت في الجوانب الأخرى، كالتراجم والأدب والشعر، وغير ذلك.

وبما أن الحديث عن جهود الصفدي، فسأعرض لجهوده في الجانب اللغوي . آراء الصفدي في اللغة مبثوثة في أكثر مؤلفاته، على سبيل الاستطراد، كما هي عادته في أسلوبه، أو في شرح النصوص. وتلك الآراء قد خص بها بعض كتبه، تلك الكتب اللغوية التي قد وصل منها القليل . وقد كانت أهم مؤلفات الصفدي في علم اللغة:

- غوامض الصحاح.
- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف.
- نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم وغيرها.

وسوف نتطرق إلى الحديث عن أهم تلك الكتب ، وأهم تلك الكتب، وأهم أسباب تأليف الكتب، وأي أسلوبٍ اتبع، سواء كان بتحليل المادة، أو إيراد آراء العلماء والنقاد . ونتبين نظرة الصفدي من مؤلفاته، وتظهر تلك النظرة جلية واضحة بينة.

أما باقي مؤلفاته الأخرى فقد تعرض الصفدي للكثير من القضايا اللغوية ، وقد بث تلك الآراء في ذلك في كتب الشروح، والتراجم والأدب.

المطلب الأول

كتابه "غوامض الصحاح"

كان معجم الجوهري[1]، (تاج اللغة وصحاح العربية) فتحا جديدا في ترتيب المعجم العربي، وتنسيق مواده، وتطوير بنائه، فقد استفاد الجوهري من تجارب السابقين، ورأى أن تنسيق المواد بحسب تقاليبها الاشتقاقية فيه مشقة وعسر، كما أن تنسيقها بحسب أبنيتها الصرفية يشتت المادة اللغوية، ويفرق وحدتها، ووصل إلى نتيجة رائدة، وهي ترتيب المعجم باعتبار الحروف الأصلية، وهي الطريقة المثلى التي انتهى إليها، ومنذ ظهور معجمه أصبح شاغل العلماء، وكثرت الدراسات من حوله ما بين هوامش وتكملة، واختصار، وتهذيب، وانتقاد...حتى بلغ عدد الكتب التي ألفت فيه نحواً من خمسين كتابا[2].

وقد اهتم الصفدي بهذا المعجم بصفة خاصة، فقد عكف عليه، يدرسه، وينقده، ويكتب عنه، فيشرح شواهده في كتابه(حلي النواجد على ما في الصحاح من الشواهد) وتبين صعوبة رد الكلمات إلى أصولها الصرفية في كتابه (غوامض الصحاح) واختصره في كتبه (نجد الفلاح في مختصر الصحاح) ونقده في كتابه: (نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم) ولا نكاد نعرف له عناية بمعجم آخر من معاجم اللغة الكثيرة التي عرفتها التي عرفتها المكتبة العربية.

أسباب تأليف الكتاب : بعد أن بين الصفدي مكانة الصحاح، وأثنى عليه قال[3]: " ولكن هناك ألفاظ يتعذر كشفها على مثلي ويضيع ظلها بين بأن وأثل؛ لأن الفاضل يدرك مظنات ما يطلب، ويعرف أخلاف ما يمري ويحلب، فلا يتصعب عليه مرام، ويتشعب به طريق غرام، وأهل مكة أخبر بشعابها. وأما من كان مثلي فلا يفقه ولا ينقه، بضاعته مزجاة، وجهله أوقعه في شرك الحيرة وما نجاه، فيحتاج إلى معرفة أصول الكلمات، وما طرأعليها

---

١ أبو نصر ، إسماعيل بن حماد، الفارابي (ت ٣٩٣هـ) لغوي، أديب ، خطاط، أول من حاول الطيران، واستشهد في محاولته.انظر سير أعلام النبلاء ٨٠/١٧، والحبر ١٨٤/٢، والوافي بالوفيات ١١١/٩، والمزهر ٩٧/١ والاعلام ٣١٣/١، ومعجم المؤلفين ٢٦٧/٢.

٢ راجع : معجم المعاجم ٢١٦-٢٣٤.

٣ غواض الصحاح للصفدي: تحقيق عبد الإله نبهان، ط ١١، مكتبة لبنان ، بيروت، سنة ١٩٩٦م ، ص ٤٧.

من الزوائد...وذلك أمر يشق ولوج بحثه الزخارة ويتحذر على من رامه تناول الكواكب السيارة وأين الثريا من يد المتناول"

فلم يدر رسم الدار كيف يحيّينا ولا تحن من فرط النجوى كيف نسأل

وقد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح، ورشف ثغورها التي تفسر ما غمض.

خطة الكتاب: يقول الصفدي عن الخطة التي اختطها للكتاب[١]: " رتبت ذلك على حروف المعجم، فأذكر أول الكلمة، ثانيها في مكان لا محيد لها عنه، ولا محيص، وأودعها في سفر سفور، بعد ما كان في عيص عويص، وأعرضها في سوق نفاق، سومه على المفلس رضي ورخيص، ليخف كل المؤونة، ويرف ظل المعونة".

وقد قدمت قبل ذلك مقدمة من التصريف، معرفة الحروف الزائدة التي تدخل على أصول الكلمة، و حروف الإبدال وحروف الحذف، يتعين على الأديب عرفانها ويتزين به إذا حلي جيد درها وعقيانها، وإذا استحضرتها أغنته عن هذا الكتاب وغيره، وأمن به ما نَدَّ من سواه من نجد طيره"

قيمة الكتاب: لم يأت الكتاب بجديد من المادة اللغوية، ولكن ترجع أهميته إلى ثلاثة أمور:

الأول : الضبط: فالملاحظ أن الجوهري كثيراً ما يغفل ضبط الكلمات، وهذا العيب لا يظهر في الطبقات المحققة، المضبوطة، للمعجم، وإنما تظهر في أصل الكتاب ، فمثلا: يقول الجوهري[٢]: " الأربية_بالضم والتشديد: أصل الفخذ، وأصله أُرْبُوَّة، فاستثقلوا التشديد على الواو، وهما أُرَيِّبتان" .

ويقول الصفدي: [٣]" الأُرْبيَّة: بضم الهمزة، وسكون الراء، وكسر الباء الموحدة....." ويقول الجوهري[٤]: " الأسكفة: عتبة الباب"

---

١ غوامض الصحاح ص ٤٧
٢ الصحاح ٢٣٥٠/٦
٣ غوامض الصحاح ١٣٧٥/٣
٤ الصحاح ٣١٣٧٦

يقول الصفدي[1]: " الأُسْكُفَّةَ: للباب بضم الهمزة وسكون السين المهملة، وضم الكاف وتشديد الفاء، وفتحها : عتبة الباب"

ونلاحظ أن الجوهري ضبط المثال الأول ضبطا غائما، وفي المثال الثاني أغفل الضبط تماما، بينما حرص الصفدي على ضبط الحروف ، والتفريق بين المهمل ، والمعجم، ولا يخفى ما في العمل من دقة وما له من أهمية ، وبخاصة في الكلمات الغريبة، والقليلة الاستعمال، أو الكثيرة الحروف والتي يمكن أن يدخلها التحريف والتصحيف.

الثاني: الترتيب: فقد رتب الكلمات بحسب حروفها الأولى، دون الرجوع إلى مجردها، وذلك أقرب ما يكون بوضع"فهارس" لبعض الكلمات، التي يصعب الاهتداء إلى جذرها اللغوي، الذي سيبحث فيه عنها.

الثالث: المقدمة: قدَّم الصفدي لكتابه بمقدمة هامة[2] موجزة في علم الصرف، بدأها بأحرف الزيادة، وساق عشرات الضوابط التي تجمع تلك الأحرف، ألطفها_ما يقول_ أسْلَمَين وتاه"

ثم بين الطرق التي يعرف بها الأصل من الزائد،" وهي ثلاث: أولها الموضع المخصوص، وربما انفرد واحد من هذه الطرق بالحرف ، وربما اشترك طريقان، وقلما اجتمع فيه الثلاث".

"فأما الاشتقاق: فهو أعدل شاهد كواو"كوثر"؛ لأنه من الكثرة وياء "صيرف"؛ لأنه من الصرف...."

وأما عدم النظير: فمعناه أنك لو حكمت بأصالة الحرف، لم تجد له نظيراً من الأصول، كنون (قنبر)؛ لأنك إذا حكمت بأصالته لكان الكلام مثل جعفر، هو معدوم.

---

١ غوامض الصحاح ص ٧٠
٢ المرجع السابق ٤٨-٦٤

وأما كثرة الزيادة: فكهمزة (أفكل) وهو اسم للرِّعدة(تحكم بزيادتها، وإن لم تعرف اشتقاقه؛ لكثرة زيادة الهمزة في الكلمة كأحمد، وأورق، وأول. فإذا انسدت هذه الطرق الثلاثة حكمت بأصالة الحرف.

بعد ذلك تحدث عن زيادة الأحرف: الهمزة، والألف، والياء، والواو ، والميم، والنون، والتاء والهاء، والسين، واللام.

انتقل بعد ذلك إلى الإبدال، فذكر الأحرف التي يقع فيها الإبدال وهي اثنا عشر حرفاً، ووضع لها ضابطا يجمعها، وهو قولك: "جاء طويل أمنيته" ثم بين المواضع التي تبدل فيها هذه الأحرف بعضها من بعض.

ويختم مقدمته بالحروف التي تحذف وهي نوعان:

- حذف قياسي: كحذف الواو من الأسماء الستة المضافة.
- حذف غير قياسي، وضرب أمثلة له، مثل، الله، حذف الهمزة وأصله الإله. وقد ذكر المحقق الدكتور عبد الإله" كلمة الغموض ههنا لا تتجه إلى ما يسمى بغريب اللغة، أو حوشييها، وإنما تتجه إلى غموض الاشتقاق وصعوبة ردِّ الكلمة المذكورة إلى أصلها)[1]

١ مقدمة غوامض الصحاح ص ٣٠

المطلب الثاني

كتابه "نفوذ السَّهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم"

كتب الصفدي هذا الكتاب بعد غوامض الصحاح، فقد جاء في آخر خطبته قوله[١]: " ولقد خطر لي بعد الفراغ من هذا الكتاب؛ أن أجمع ما في الصحاح من الغلط والوهم، وما خطأ فيه الجوهري إلى الخطأ، وخرج منه السهم).

سبب تأليف الكتاب:

في مقدمة الكتاب أشار الصفدي إلى أن كتاب الصحاح، اشتهر بالسعادة، وظهر بالإفادة، واشتغل به العلماء به العلماء والفضلاء، لما بذله فيه صاحبه من جهد، جمع فيه صحيح اللغة، وأحسن ترتيبها، وعندما عثر على بعض الهنات فيه، تقص من قدر هذا الكتاب الجليل؛ أراد أن ينبه على تلك الأخطاء، فقد رأى نقصا في الحواشي التي كتبها عليه بعض العلماء، أمثال الهروى[٢]، وابن حمزة[٣]، و "أما الشيخ العلامة ابن برِّي[٤]، فإنه مدَّ أطنان إطنابه، وسها طرف السّهى إلى ما أتى به من إسهابه، ولكنه بدا:

وله وعد السحابة بالرَّوى وصدٌّ وفينا غلة البلد المحل[٥]

لأن سيله غادر كثير مما اجتحف، وأعرى جملة وافرة لما التحف، هنَّ الهدايا الرائعة والتحف، فعدت على أثره متتبعا ما أهمل، متطلعاً إلى ما ترك تفصيله لما أجمل"[٦]

فالصفدي يصرح هنا بأنه يتمم ما يراه ابن بري، الذي كانت له عناية تامة في تصحيح كتب اللغة، وتدوين الحواشي عليها باللون الأحمر، ومن رأى كتابا قد ملكه فهو الغاية من

---

١ انظر: الأعلام ١٣١/٦، ومعجم المؤلفين ١١/١٠

٢ أبو سهل، محمد بن علي بن محمد (٣٧٢-٤٣٣هـ) أحد أئمة اللغة وله فيها مؤلفات ، انظر: الاعلام ٢٧٥/٦، ومعجم المؤلفين ٦٠/١١

٣ أبو النعيم، علي بن حمزة، البصري (ت ٣٧٥) أديب، لغوي، له مؤلفات كثيرة في الردود على العلماء، انظر: الوافي بالوفيات ٧٤/٢١، والأعلام ٢٨٣/٤، ومعجم المؤلفين ٨٣/٧.

٤ أبو محمد ، عبد الله بن بري بن عبد الجبار (٤٩٩-٥٨٢هـ) لغوي، تولى رئاسة الديوان المصري. انظر: الوافي بالوفيات٨٠/١٧، والأعلام ٧٣/٤، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦.

٥ البيت للمتنبي في ديوانه ٢٧١

٦ نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم، للصفدي (ت ٧٦٤هـ) مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٤، منه مصورة من معهد المخطوطات العربية ، رقم ٦٨٣٤/لغة.

الصحة والإتقان. وحواشيه على الصحاح لم تتم ، "ولو تمت لكانت عجيبة[1]" ويقول الصفدي : " إن ابن بري_رحمه الله تعالى_ وصل في الحواشي على صحاح الجوهري إلى "و ف ش" وكمل عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري النبطي[2] إلى آخر الكتاب، واسم هذا الكتاب " التنبيه والإفصاح عما وقع في حواشي الصحاح" وهو كتاب جيد إلى الغاية[3].

خطة الكتاب :

جمع فيه ما قيل قبلا من تصحيحات للهروي، وابن حمزة، وابن بري وغيرهم، وتتبع فيه حواشين ابن بري خاصة، وأضاف إليه ما أهمله وفصل ما أجمله، متحريا الدقة، والإنصاف، والأمانة أو _على حد قوله_ إنني أضربت فيه صفحا عن أشياء ذكرها يليق بمن تعنت، لا بمن ميل عطفه سجع الحمائم إذا تغنت [4] " ورتبه على أبواب الصحاح، فيذكر عبارة الجوهري بنصها في الغالب، ولا يتصرف فيها إلا نادرا،"أو يجمع بعض عبارات متفرقة؛ ثم يرد عليها. وفي اقتباسه لأقوال ابن بري، يوردها بنصها أحيانا، ويختصرها أخرى، وتنبه إلى ذلك القدماء فقيل عنه: قلد فيه ابن بري، فلا يكاد يذكر مسألة من عنده إلا بعض أدبيات، والاستدلال ببعض أبيات" [5]

وأكثر عناية الصفدي تنحصر في بيان الأوهام الصرفية، والاستفهامية والتصحيف، وسوء الترتيب، وغموض التعبير، وأخطاء التفسير.

---

١ الوافي بالوفيات ، ٨٠/١٧

٢ لم أعثر له على ترجمة، وفي مقدمة الصحاح ١٦٢/نقلا عن كشف الظنون (نسبة إلى سبطه- بالفتح- من كورة جيان، بالأندلس، وتولى إكمال التنبيه عام ٦٢٢هـ)

٣ راجع صفحة ٣٠٤، نفوذ السهم.

٤ نفوذ السهم ٢/ب

٥ المعجم العربي ٥٢٦/٢ المعجم العربي نشأته وتطوره، دار حسين نصار، ط/٢، مكتبة مصر ، القاهرة، سنة ١٩٦٨م

قيمة الكتاب:

يقول الدكتور حسين نصار عن الكتاب: "زاد فيه الصفدي بعض أشياء ليست في حواشي ابن بري. كما زاد أشياء في الأمور اشترك فيها مراعيا الاختصار، ولم يحذق من ابن بري إلا الأماكن التي يتناول فيها شواهد الجوهري، بتكميلها، ونسبتها إلى أصحابها، ولعله حذفها لأنه عالجها قبل ذلك في كتابه (حلى الشواهد)[1] . وأما المواضع التي نقده فيها ابن بري بتصحيف الشعر فأبقاها في كتابه والملاحظ أن الصفدي لم يزد في الحواشي فقط؛ بل زاد في الصحاح نفسه ما ليس فيه، وبعبارة أخرى، نبه على أحمله الجوهري من مواد تثبت أنها صحيحة لغويا ولكي تتضح لها قيمة الكتاب اللغوية، وما فيه من جديد؛ أقدم بعض النماذج منه:

في أول مواد الصحاح(باب الهمزة فضل الهمزة) لم يذكر الجوهري إلا مادتين فقط، هما: أجأ، أولا، وبعده، آء[2]. في أجأ، قال الجوهري: "أجأ على فعل_ بالتحريك: أحد جبلي طيّ، والآخر سلْمى، وينسب إليهما الأجئيون، مثال الاجفيّون[3].

نقل الصفدي عبارة الجوهري، ثم قال[4]: الصواب أن يقول : والنسبة إليه؛ لأنه يريد بذلك النسبة على أجأ، دون سلمى ثم إنه ذكر بعد هذا الفصل(أ ا أ)،وكان حقه أن يذكر هذا قبل (أجأ)،لأن الهمزة وبعدها الألف تتقدم في الوضع على الهمزة وبعدها الجيم ولكنه وهم.

كان يلزمه_أيضا_أن يذكر بعد الهمزة (أبأ) وهي الهمزة والتاء، ثالثه الحروف،وهما أيضا_متقدمان على (أجأ) و(الأباءة): أجمة القصب، والجمع (أباء)، ولكن الجوهري رحمه الله على، وهم ، فذكر في آخر الكتاب، في باب الواو والياء، وهذا مكان هذا الحرف[5].

---

١ المعجم العربي ٥٢٧/٢

٢ الصحاح٣٤/١

٣ يعلق أحمد عبد الغفور عطار على عبارة الجوهري في الحاشية رقم ٣ قال" الصواب: وينسب إليها، لأن الضمير يعود إلى أجأ، وهي " مؤنثه" ولا وجه لتأنيث أجأ كما زعم ، وعبارة الصفدي أصح.

٤ نفوذ السهم ٣/أ

٥ انظر الصحاح ٢٢٥٩/٦، ونص عبارته: " الأباء- بالفتح والمد: القصب، الواحدة، " أباءة" ويقال: هو أجمة الخلفاء والقصب خاصة".

وكان يلزمه أيضاً أن يذكر بعد (أبأ) فصل (أتأ) وهي الهمزة والتاء ثالثة الحروف وهما أيضاً متقدمان على (أجأ) و(أتأ)[1] اسم امرأة من بكر بن وائل، وهي أم قيس بن ضرار، قاتل المقدام، ومنه قول جرير:

أثبيت ليك، بابن أتأة، نائما وبنو أمامة، عنك، غير نيام

(والتاء) وهي الهمزة والتاء، المثلثة، وهما أيضا متقدمان في الوضع على (أجأ) ولكنه وهم _رحمه الله تعالى_ وذهل عنه، تقول من هذا؟: أثاته بسهم إذا رميته به، أيضاً في هذه المادة قولهم:أصبح فلان مؤنثاً؛ إذا كان لا يشتهي الطعام، رواه أبو عمرو بن العلاء[2]

وفي مادة (جيأ) قال الجوهري[3] (وأجاته)، أي : جئت به، وجاءاني على فاعلنى، فجئته أجيئه، غالبني بكثرة المجيء ، فغلبته. قال الصفدي: " قال الجوهري (وأجاته)، أي : جئت به، وأجاءاني علي فاعلني، فجئته اجيئه، غالبني بكثرة المجيء، فغلبته).

قال الصفدي[4]: " قال ابن بري رحمه الله تعالى. صوابه جايأني، ولا يجوز ما ذكره إلا على القلب. قلت: لأنه قد جاء في الحديث: (أمرهم أن يتبوؤوا[5] ، هذه صيغة الفاعلة من هذين المصدرين) وقال الجوهري:[6] "وتقول: الحمد لله الذي جاء بك، أي : الحمد إذا جئت، ولا تقل الحمد لله الذي جئت"

وقال الصفدي:[7] قال ابن بري_رحمه الله تعالى: الصحيح ما وجدته بخط الجوهري، في كتابه، عند هذا الموضع، وهو "الحمد لله إذا جئت" بالواو عوضاً من (أي). ويقول صحة هذا قول ابن السكيت: تقول: الحمد لله إذ كان كذا وكذا ولا تقل، الحمد لله الذي كذا، وكذا ولا تقل، الحمد لله الذي كذا ، وكذا ، حتى تقول : به ، أو منه أو عنه.

---

١ هذه المادة، وما بعدها مما أضافه الصفدي إلى متن الصحاح، وهما منقولتان من لسان العرب ٢٣/١.
٢ في اللسان ٢٣/١: " جاء فلان في أثنيه من قومه، أي : جماعة قال: وأتأته: إذا رميته بسهم عن أبي عبيد ونلاحظ هنا أن الصفدي نسب المعنى الأخير لأبي عمرو بن العلاء ، نسبه ابن منظور الشيباني. .
٣ الصحاح ٤٢/١.
٤ نفوذ السهم ٤/أ.
٥ في اللسان " بوأ" ٣٧/١، وتبأوا القتيلان: تعادلا.
٦ الصحاح ٤٢/١.
٧ نفوذ السهم ٤/أ.

قلت: الذي وجدته في نسخه صحيحة مضبوطة مقروءة معتنى بها: الحمد لله إذ جئت، ولا تقل: الحمد لله الذي جئت .ورأيت نسخة بخط ياقوت الكاتب:[1] الحمد لله الذي جاء بك، ولا تقل: الحمد الذي جئت.

وكذلك رأيت نسخة بخط الشيخ الغمام الفاضل عز الدين محمد ابن الشرواني[2] وأورد الكثير من الشواهد وأسماء الكثير من علماء اللغة. فانظر إ لى أي مدى بلغ الإتقان والتحري عند الصفدي، ولو أردتَ استقصاء صور الدقة، فيما يقول، وفيما ينقل لذكرتَ كل الكتاب، وتكفي هذه الأمثلة دليلاً على تفرده في فن المقابلة، والموازنة بين النصوص.

١ياقوت بن عبد الله، الموصلي، أمين الدين، الملكي(ت ٦١٨هـ) أديب، كاتب، خطاط، كانت تباع نسخة الصحاح بخطه بمائة دينار. انظر: الأعلام ١٣٠/٨، ومعجم المؤلفين ١٨٠/١٣.

٢ لم تعثر الباحثة على ترجمة له.

المبحث الخامس

أدب التراجم

تعود شهرة الصفدي لكونه مؤرخا من الطراز الأول، وقد غلب عليه الأسلوب الأدبي في السرد والإسهاب في الخبر، ورواية الحوادث، وتراجم الرجال ، وهذه الشمولية في المؤلفات التاريخية ، وتراجم الرجال كانت صفه معظم مؤرخي عصر الصفدي، والعصر المملوكي بصفة عامة.

فإسهام الصفدي من هذا الفن بهذه التراجم يكشف عن نفسيته النزاعة، إلى معرفة كل شيء، والإنتاج في كل شيء، شعر، وأدب ونشر وترجم، فهو إذن صاحب مشاركات عديدة أهمها فن التراجم.

منهجه في تراجم الشخصيات: منهج يقوم على الرسم والتصوير لشخصية المترجم، حيث يعطى ذلك الرسم صورة موحدة، متناسقة، بالإضافة إلى النقد والتحليل، اللذين يبدوان في ثنايا الصورة، فيدلان على شخصية الكاتب والمترجم، ثم يعقب هذا وذاك التركيز على مكانة وعظمة المترجم له، أما تراجمه فقد كانت في صورة مقالات تطول حينا، وتقصر أحيانا، ولكنها لم تكن تفي شكل دراسة مطولة قائمة بذاتها في كتاب.

والصفدي مؤرخ صادق لحوادث عصره، من خلال الشخصيات والرجال الذين لعبوا دوراً سياسيا، وعلميا أو أدبيا أو دينيا أو محدثين،أو رواة، في هذا العصر، إذ كان كثير ما ينقي معلوماته مباشرة ممن يترجم له، أو ممن كان يعرفه، أو له صلة به، أو من معلومات شفهية من أصحاب خبرة واطلاع، أو من مصادر ومظان رسمية حكومية بحكم المناصب التي تولاها وساعدته في الوصول إلى معلومات، قد تكون سرية لا يطالعها غيره من مؤرخي عصره.

لذلك فقد اعتمدت كتبه مصادراً يستقى منها الأخبار الصحاح شيوخ المؤرخين في العصر المملوكي، كالمقريزي (٨٤٥هـ، ١٤٤١م) الذي كان يأخذ عن الصفدي ويقول : "قال شيخنا........" [١]

أما عندما يؤرخ للعصور السالفة، فإنه يذكر في كثير من الأحيان المصدر أو الشيخ الذي نقل عنه الخبر، أو الحادثة أو الترجمة، وكان أحيانا يقتبس النص بكامله، وأخرى يختصره أو يزيد عليه. وكان اعتماد صلاح الصفدي في هذا المضمار على شيوخ المؤرخين الثقات الذين سبقوه واستقى من مؤلفاتهم أخباره، وكان في طليعتهم:

- الحافظ الذهبي (٧٤٨هـ-١٣٤٧هـ) خاصة كتابه " تاريخ الإسلام"، الذي لم ينتفع من كتاب كما انتفع منه . كما قال في مقدمة كتابه" الوافي"
- أبو فرج الأصفهاني (٣٥٦هـ ، ٩٦٧هـ)، وكتابه الأغاني [٢]
- ابن الآبار (ت ٦٥٨هـ ، ١٢٦٠م)،وكتابه تحفة القادم.
- ابن أبي أصيبعة(ت ٦٦٨هـ ١٢٧٠م) وكتابه" عيون الأنباء في طبقات الأطباء"
- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ -١٢٨٢م) وبخاصة كتابه " وفيات الأعيان" الذي نسج على منواله كتابه " الوافي بالوفيات" وقد فاقت تراجمه تراجم ابن خلكان.
- شهاب الدين القوصي (ت ٦٥٣هـ ، ١٢٥٥م) وكتابه معجم الشيوخ. [٣]
- ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ- ١٠٦٤م)وكتابه الأنموذج وغيره.

---

١ ابو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين، المقريزي (٧٦٦هـ، ٨٤٥هـ) مؤرخ الديار المصرية في وقته، مولده ووفاته بها، له مؤلفات كثيرة أشهرها الخطط، السلوك، والمقفى الكبير. انظر: الأعلام ١٧٧/١، ومعجم المؤلفين ١١/٢.

٢ أبو الفرج ، علي بن الحسين بن محمد (٢٨٤-٣٥٦) أديب، مؤرخ، صاحب الأغاني: انظر : ذكر إخبار أصبهان ٢٢/٢، وجمهرة الأنساب ١٠٧، وخزانة الأدب للبغدادي ٦٢/٦، وأعيان الشيعة ١٥٥/٤١، والأعلام ٧٨/٤، ومعجم المؤلفين ٧٨/٧.

٣ أبو المحامد، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن، الأنصاري، الخزرجي، (٥٧٤-٦٥٣هـ) فقيه، أديب، محدث، انظر الوافي بالوفيات ١٠٥/٩، والأعلام ٣١٢/١، ومعجم المؤلفين ٢٦٣/٢.

- العماد الكاتب الأصفهاني(ت ٥٩٧هـ ، ١٢٠١م) وكتابه " جريدة القصر " وغيره.[1]
- الآدفوى (ت ٧٤٨هـ –١٣٤٧م) وكتابه "الطالع السعيد" وغيره.
- ابن النجار (ت ٦٤٣هـ – ١٢٤٥م) وكتابه " ذيل على تاريخ بغداد"

ناهيك عن المؤرخين القدامى لذين سبقوا عصره بعصور وقرون فقد أخذ عن الطبري[2] وابن هشام[3] من السيرة النبوية، وغيرهم كثر، ومصادره التي أخذ منها أكثر من أن تحصى.

ونرى أن الصلاح الصفدي أديب وناظم ومؤرخ مكثار في نظمه وأخباره، مفيد في موضوعاته، مسهب في التعبير عن مكنونات صدره وسوانحه، وخواطره، ثقة في أخبار عصره، وكتبه سجل صادق لحوادث عاشها، كانت كثيرة الاضطرابات السياسية لكنها زاخرة بالحياة الفكرية.

فكتابه " الوافي بالوفيات"، يعد في طليعة كتب التراجم الضخمة التي بلغت ما يقارب خمسين مجلداً، وأعيان العصر وأعوان النصر، والشعور بالعور، ونكت الهيمان ،وغيرها كثير.

---

١ العماد الكاتب ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد، بن إله، عماد الدين، كاتب، متقن للغتين العربية والفارسية، انظر : ذيل الروضتين ٢٧، ومفرج الكروب ١٢٧/٣، والتكملة لوفيات النقلة ٦٠٥/١، وسير أعلام النبلاء ٣٤٥/٢١، والعبر ١٢٠/٣، والأعلام ٢٦/٧، ومعجم المؤلفين ٢٠٤/١١.

٢ أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤-٣١٠هـ) مؤرخ ، مفسر، صاحب تاريخ الأمم، انظر: فهرست الطوسي ١٨٢، والمحمدون من الشعراء ٦٣، وطبقات الفقهاء، للشيرازي ٩٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٣٠٧، والأعلام ٩٦/٦، ومعجم المؤلفين ١٤٧/٩.

٣ أبو عبد الرحمن، الحارث بن هشام بن المغيرة، المخزومي (ت ١٨هـ) صحابي، من المؤلفة قلوبهم قيل إنه استشهد في اليرموك سنة ١٥هـ ، وقيل مات في طاعون عمواس انظر: الوافي بالوفيات ٢٤٩/١١ ، والأعلام ١٥٨/٢.

المطلب الأول

كتابه "الوافي بالوفيات"

أوسع كتب التراجم شهرة، وأكثرها شمولا، وهو تاريخه الكبير[1]، جمع فيه " تراجم الأعيان من هذه الأمة الوسط، وكمله هذه المِلَّة التي مدَّ الله تعالى لها الفضل الأوفى وبسط، ونجباء الزمان وأمجاده، ورأس كل فضل وأعضاده، وأساطين كل علم وأوتاده، وأبطال كل ملحمة، وشجعان كل حرب، وفرسان كل معرة ، لا يسلمون من الطعن، ولا يخرون من الضرب ممن وقع عليه اختيار تتبعي واختياري.. ولزَّني إليه اضطرام تطلبي واضطراري، ما يكون متسقاً من هذا التأليف درَّه، منشقا من هذا التصنيف زهره، فلا أغادر أحداً من الخلفاء الراشدين ، وأعيان الصحابة والتابعين، والملوك والأمراء ، والقضاة والعمال، والوزراء. والقراء، والمحدثين، والفقهاء، والمشايخ، والصلحاء، وأرباب العرفان، والأولياء، والنحاة، والأدباء، والعقلاء، وأصحاب النحل، والبدع، والآراء، وأعيان كل فنٍّ اشتهر ممن أتقنه من الفضلاء، من كل نجيب مجيد، ولبيب مفيد...)

وترجع أهمية الكتاب إلى ما يأتي :

أولا : غزارة مادته، فهو يضم أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة، كثير منها لا يعرف لها، حتى الآن مصدر آخر غيره.[2]

ثانيا: مقدمته المتميزة، فنحن لا نعرف مؤرخاً – قبل الصفدي – قدم لكتابه بمثل هذه المقدمات المفيدة، الممتعة.

ثالثا: في تراجم المعاصر للمؤلف يرسم_من خلالها_ صورة للمجتمع الإسلامي في العصور الوسطى بكل جوانبها النفسية والاجتماعية، والمعيشية، عاداتها، وتقاليدها ، وثقافاتها، ونظمها، ولهجاتها، وفي مجونها، وسخافاتها أيضاً، وهو ما لا نجده في كتاب آخر.

---

١ الوافي بالوفيات ١/٥.
٢ انظر كنوز الأجداد ، محمد كرد علي (ت ١٩٥٣م) الطبعة الثانية، دار الفكر دمشق، سنة ١٩٨٤م، ص ٣٨٠.

رابعا: يضم الكتاب الكثير من النكت العلمية والأدبية في التاريخ والنحو، والبلاغة، والفقه، والتفسير، والطب، والحساب، وغيرها من العلوم التي أتقنها الصفدي، وهي مادة خصبة لدراسة ممتعة ، جديرة بالجمع والتبويب والتوثيق. في مجموعها متعة للنفس، وتسلية للقارئ.

قسم المؤلف كتابه، عادته إلى مقدمة، وموضوع. فالمقدمة في خطبة، وأحد عشر فصلا. أمّا خطة الكتاب فقد تناول فيها المعاني الآتية:

سبب تأليفه له : فقد جمع المؤرخين أخبار الأوليين : الأنبياء ، والأخيار ، والصالحين، والملوك، والأمراء، والعلماء والعظماء، ووجد النفس تستروح على مطالعة أخبار من تقدم ، وتستفيد من تجاربهم، وتملؤها حزما وعزما و وصبرا، يبعثه التأسي بمن مضى، واحتسابا يوجب الرضا بما مرَّ وحلا من القضاء(وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين"[1] فأحب أن يجمع من تراجم الأعيان ما ينفع به المحدث والأديب.[2]

بين تنسيقه وتبويبه، فبدأ بالمسيرة النبوية الشريفة، وقدم ثبتاً بمصادره فيها، وهي نوعان : المصادر المختصة بالسيرة، وأول من كتب فيها، وهي مناقب الرسول وغزواته، وأحاديثه، وأصحابه، وكتب التاريخ العام التي كانت السيرة جزءاً من محتواها، فأتى في الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفانه)

ثم سرد بعد السيرة من جاء بعده من المحمديين إلى عصره، ثم ذكر باقي الأعلام مرتبين من حرف الألف إلى الياء، على توالي الحروف، ويأتي في كل حرف بمن جاء فيه من الآحاد ، والعشرات والمئين، والألوف.

---

١ الآية ١٢٠ من سورة هود
٢ الوافي بالوفيات ٥/١

بين الخطة التي اخطتها لنفسه في كتابة التاريخ، وهي :

التلخيص غير المخل، والأدب في حق المترجم، التثبت من المعلومات، فقال [1]" بشرط أن لا أدع كميت العلم يمرح في ميدان طرسه إذا أجررنا رسنه، ولا أكون إلا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولا أغدو إلا ممن يلغي السيئة ويذكر الحسنة:

لا خير في حشو الكلا م إذا اهتديت إلى عيونه

اللهم إلا إن كان للقول مجال ، ومجاز، ولم يرخ دون الإطالة حجاب ولا حجاز، فقد رأيت كثيراً ممن تصدى لذلك أتى في كتبه بفضول كثيرة".

المقدمة: وفيها فصول:

الفصل الأول: بين فيه الأحاديث والأشخاص الذين كانت العرب تؤرخ بهم، كما كانت العرب تؤرخ بالنجوم، وذكر الأحاديث المعروفة في تاريخ البشرية، منذ خلق الله آدم عليه السلام، ثم هبوطه إلى الأرض، وكم عمر فيها، وذكر أبناءه، إلى الطوفان، وما بين الرسل من السنين، وحرر ذلك. ثم بين أقدام التواريخ التي بأيدي الناس، والفروق بين توقيت العرب بالليالي، وتوقيت العجم بالأيام، وما ينشأ عن ذلك من اختلاف الأوقات الموجبة للخراج، والأشهر الحرم، ومعنى النسيء وكيفته، وأسبابه، وتحريمه.

الفصل الثاني: تتناول فيه مادة (أ ر خ) من حيث اللغة، وقلب الهمزة واواً، ثم بين قاعدة التاريخ عند أهل العربية فيؤنثون المذكر ويذكرون المؤنث على قاعدة العدد، وأحكام التمييز، وإضافته للعدد، وتعريفه وتذكيره.

الفصل الثالث: في كيفية كتابة التاريخ، الفرق بين النون والتاء، فالنون (خلوْن) للقليل، والتاء في (خلَتْ) للكثير، وكتابة كلمة شهر قبل الشهور المبدوءة بالراء، حذفها من غيرها

١الوافي ١/٨.

وصفات الأشهر: المحرم شهر الله، ورجب الفرد أوالأصم أو الاصب...والتعريف بين " نيف، وبضع".

الفصل الرابع: في قاعدة النسب، وقواعده، وأنواعه ، والنسب الشاذ الوصيف الدالة عليه.

الفصل الخامس: في بيان العلم واللقب والكنية ، وكيفية ترتيب ذلك مع السنة على اختلاف المتنوع.

الفصل السادس: في الهجاء، وكيفية رسم الحروف، والكلمات، والحروف التي تزاد، والحروف التي تحذف، وهو فصل هام جداً للمهتمين بقراءة المخطوطات، وبخاصة في تصحيح الأقلام، ومعرفة العصر الذي كتبت فيه.

الفصل السابع: في ترتيب كتب التاريخ بحسب السنين، وهو الأليق بالتاريخ_ من وجهة نظره–أو بحسب الحروف، وهو الأليق بالتراجم، والفرق بين الترتيب بالحروف عند المشارقة، وعند المغاربة، وكيفية ضبط الحروف.

الفصل الثامن: في أصل كلمة (وفاة)، ومعنى (الأجل) والفرق بين الأجل لطبيعي، والأجل الاحتدامي، ومناقشة دينية عن الأجل، وهل هو واحد، أو أكثر؟ وهل يزيد وينقص؟

الفصل التاسع : في فوائد التأريخ، وبيان زيف الوثائق التي تناقض أحداث التأريخ التي قد يستقلها بعض الناس لتحقيق مكاسب مادية أو إبطال حق.

الفصل العاشر: في أدب المؤرخ ، وهو رسالة صغيرة لتقي الدين السبكي، بين فيها ما يجب أن يتحلى به المؤرخ من الصدق والأمانة، وأن يتحرى عند النقل والمحافظة على اللفظ، لا المعنى ، وأن يكون عارفاً بأحوال من يترجمه، وأن يذكر مصادره، وأن يكون موضوعياً عادلاً في قوله، فيقهر هواه، ويسلك طريق الإنصاف، وفرْقٍ يبيين شروط مؤرخ التراجم، والتاريخ العام.

الفصل الحادي عشر: في ذكر شيء من أسماء كتب التاريخ المؤلفة لمن تقدم من أرباب هذا الفن، وقسم تلك المصادر على البلاد، فبدأ بتاريخ المشرق وبلاده، فتاريخ مصر،

ثم المغرب وبلاده، وتاريخ اليمن والحجاز، والتواريخ الجامعة، وتواريخ الخلفاء ، وتواريخ الملوك، وتواريخ الوزراء والعمال، وتواريخ القضاء، وتواريخ القراء، وتواريخ العلماء وتواريخ الشعراء، وأخيرا التواريخ المختلفة، تحت هذا العنوان ذكر تواريخ الأولياء والنساك، وطبقات الصوفية والوعاظ والعباد، وأخبار الصلحاء، والأطباء، والحكماء، والمنجمين، والخوارج، والنحاة والمتكلمين، والأوائل، والمعتزلة، والفهرست، وأخبار الأدباء، وختمها بكتب المحدثين في معرفة الصحابة، وكتب الجرح والتعديل، والأنساب، معاجم المحدثين، مشيخات الحافظ، والرواة، فذكر من كل ذلك أهم الكتب ومؤلفيها.

المطلب الثاني

كتابه "الشعور بالعور"

سبق الصفدي كثيراً من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين ألفوا كتباً في طبقة من الناس، أو في فئة تجمعهم صفة مشتركة، أو عاهة عرفوا بها، فأقتفى أثرتهم، وسار في دربهم. وقسم كتابه كعادته إلى خطبة، ومقدمات، ونتيجة.

في خطبة الكتاب[1] أشار إلى أنه بعد أن أكمل تصنيف" نكت الهميان في نكت العميان" رغب في أن يردف ذلك بمصنف آخر، يقتصر فيه على ذكر العور، ورسم خطته، فرتبه على مقدمات، ونتيجة.

والمقدمات ست وهي :

المقدمة الأولى: فيما يتعلق بلفظ (العور) وتقلبات حروفها، فبين معانيها في اللغة ، وإنها لا تخرج عن معنى التخوف، ومنها سميت سوءة الإنسان (عورة)؛ لأنه يتخوف من رؤيتها، وعرف العورة عند الفقهاء، وأحكام سترها عند الذكر، وعند الأنثى، ثم تتبع معاني اشتقاقها الكبير في كتب اللغة، المعاجم.

المقدمة الثانية: فيما يتعلق بالعور من حيث التصريف، الإعراب، بعلم غزير ، ونظر ثاقب تتبع صيغة أفضل في التعجب، والتفضيل فبين معانيها، وسبب منعها من الصرف، وما يقاس منها، وشواذ بنائها، مستدلاً على ذلك بالأمثال ، والشواهد الشعرية.

المقدمة الثالثة: فيما يتعلق بحديث الدجال لكونه أعور، فبين معنى الدجال لغة، وأورد الأحاديث الشريفة من صحيحي البخاري ومسلم، وفسر غريبها، وضبطها، وتأول معنى ما أشكل منها.

---

١ الشعور بالعور، للصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق عبد الرازق حسين ، الطبعة الثانية ، دار عمار، عمان، سنة ١٩٩٤، ص ٤٠.

المقدمة الرابعة: فيما له بالأعور علاقة من الفقه، فبين أحكام الدية في عين الأعور، وهل تصح خلافة الأعور؟ وهل يجبر مستحق الغرة[1] على قبول الأعور؟ وجزاء الكفارة، والصيد والأضحية، والكفاءة في النكاح.

المقدمة الخامسة: فيما جاء من الأمثال والنوادر في حق الأعور، وغير ذلك، فذكر سبعة أمثال مما حوته كتب الأدب، وشرح قصصها، ومضرب المثل بها.

المقدمة السادسة: فيما جاء من الشعر في العور، فذكر ٢٥ مقطوعة من بيت واحد، أو بيتين، أو ثلاثة لشعراء عبروا عن رضاهم ، بالعور ، أو الافتخار به، أو التغزل في العور الملاح ، ثم زاد في آخرها مقطوعتين من نظمه، في المعنى.

النتيجة: وسرد فيها تراجم العور، على حروف المعجم، فذكر ٨١ ترجمة. سلك فيها سبيل الاختصار، ولا يختلف أسلوبه فيها عن أسلوبه في الوافي ، مع استطراد في النقد، واللغة والقصص، والطرف، كما هي عادته.

وأنقل هنا ما كتبه محقق الكتاب عن قيمته، فقد أجاد التعبير، وأحسن التقدير، قال: "إن هذا الموضوع الذي لم يلخصه أحد بمنصف برأسه سوى مؤلفنا الصفدي ليبرز القيمة الفنية الواضحة لهذا لكتاب، وإذا ما أزحنا الستار عن قيمة هذا الكتاب فإننا نستطيع أن نجملها في الأتي:

١- قيمة لغوية: وتظهر في تتبع المؤلف، وعرضه الواسع لمادة(عور) بمعانيها وحدودها، وتقلباتها، ومشتقاتها، فلم يترك ما يستشهد به من آيات قرآنية، وأحاديث شريفة، وأشعار، وأمثال ، إلا وأتى بها، إلى جانب ذلك الغريب الذي عرضه له ، وفسره من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في الدجال.

---

١ الغرة: شق العصا، وهي أن يبايع رجل رجلاً آخر، دون الجماعة ، فالبيعة حقها أن تقع صادرة عند المشورة والاتفاق، انظر: اللسان " غرر" ١٣/٥.

٢- قيمة فقهية: وتتضح في عرض المؤلف لحد العورة عند الفقهاء، ثم بيان ما له علاقة بالأعور من الفقه، سواء في الدية، أو الحكم، أو الزكاة، أو الأضحية، إلى غير ذلك.

٣- قيمة تظهر من خلال إيراده لأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في الأعور ، الدجال، واستقصاء هذه الاحاديث ، ثم تفسير غريبها ومعانيها، وتأويل ما أشكل منها .

٤- قيمة تراجمية: بالحديث عن الشخصية، وملامحها، صفاتها، وأخلاقها، وعاداتها، وإدراك أبعادها التاريخية.

٥- قيمة أدبية: فهو مرجع الكثير من النصوص الشعرية والنثرية، وهو بعد ذلك مصدر لما ذكره من أشعار الشعراء الذين عاصروه، إلى جانب أنه جمع بين دفتيه بعض ما قيل في العَوَر والعُور، من نصوص شعرية تمتد في الزمان من عصر المؤلف إلى العصر الجاهلي. إلى جانب ذلك فإن كون المؤلف أديباً، شاعرا، ناقداً عزز المكانة الأدبية لهذا الكتاب، أكان ذلك عن طريق الأسلوب الواضح غير المتكلف الذي سار عليه المؤلف، أو تلك اللمحات النقدية التي ظهرت أثناء حديثه عن الأدباء، والشعراء، ثم ذلك الميل الذي يجرفهدون أن يدري إلى ميدان الأدب.[١]

١ الشعور بالعور ١٩-٢٠.

الفصل الثالث
جهود الصفدي النقدية

المبحث الأول

مكانة الصفدي النقدية

لقد كان للصفدي في عصره وجود واضح من الناحية الأدبية، إذ كان من أبرز النقاد من القرن الثامن الهجري، وأعظمهم مكانة وأوسعهم شهرة، وأغزرهم إنتاجاً، وكان ذا ثقافة واسعة، ونحن هنا لن نبحث فيما قاله فيه مصنفو كتب التراجم والأدب، بل سنتجه أكثر إلى الدقة، لنلتقط شيئا مما تناثر من الأخبار، التي ترد عفواً في ثنايا كتابات المعاصرين ، لندرك أن الصفدي كان أحد كبار النقاد، الذين تعرض عليهم الآثار الأدبية، والكتب المصنفة، ليقولوا فيها كلمتهم الفصل، فيكون لها الصَّدى الواسع في صفوف القراء والمتأدبين.

فهذا فتح الدين محمد سيد الناس[١] أحد شيوخ الأدب في عصره، وقد أخذ عنه الصفدي بنفسه، ثم ترجم له في كتابه الوافي، فكان مما قاله فيه"وشعره رقيق، سهل التراكيب، منسجم الألفاظ، عذب النظم، وترسله جيد، وكان النظم عليه بلا كلفة، يكاد لا يتكلم إلا بالوزن " [٢]

إلى هذا الحد من الإجادة وصلت موهبة ابن سيد الناس، كما وصفه تلميذه القديم، دون أن نلمس فيما قاله الصفدي هنا "مبالغة ما" ، بل إنَّ عباراته هذه تميزت بالدقة ووضوح القصد. ويؤكد ذلك انسجام هذه الصفات فيما بينها، وتكامله، فإن إنساناً يملك الأذن الموسيقية المرهفة، حتى لا يكاد يتكلم إلا بالوزن، وعنده القدرة على البيان مما يجعله ينظم بلا كلفة، لا بد أن يأتي قريضه عذباً في نظمه، منسجماً في ألفاظه، سهلاً في تراكيبه، ثم تكون رقَّة شعره صادرة عن بساطة طبعه ورهافة حسه.

إنَّ ابن سيد الناس هذا، هو من اتصف أدبه بما سلف، كتب إلى الصفدي يجيزه في رواية ما له من آثار فيقول: "وأذنت لك إصلاح ما تعثر عليَّ من الزلل ، والخلل الصادر عن غفلة اعترت النقل، أو وهلة اعترضت الفهم، فيما صدر عن قريحتي القريحة من النثر والنَّظم، وفيما تراه من استبدال اللفظ بغيره، مما لعله أنجى من الموهوب، أو انجع في نيل

---

١ ترجم له من قبل.
٢ الوافي بالوفيات ٢٨٩/١.

المطلوب، أو أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب، وقد أجزت لك إجازة خاصة يرى جوازها بعض من لا يرى جواز الإجازة"[١]

إذن فابن سيد الناس هنا، لا يكتفي بأن يجيز تلميذه السابق، برواية إشارة على عادة أمثاله من العلماء والأدباء، بل يعترف له بالمقدرة وسلامة الذوق، مما يؤهله لمثل هذه التعديلات في كتاباته، في عبارات دقيقة المعنى، محدودة القصد والغاية.

والذَّهبي نقل عنه أشياء في كتابه تاريخ النبلاء[٢] وقال في حقه: " الأديب البارع، الكاتب، شارك في الفنون وتقدم في الإنشاء وجمع وصنف، وقال أيضاً سمع مني، وسمعت منه"

علق الصفدي على كتاب الحيوان للجاحظ[٣] قال: من وقف على كتابه هذا وغالب تصانيفه– ورأى فيها الاستطرادات التي يستطردها، والانتقالات التي ينتقل إليها، والجهالات التي يعترض بها، في غضون كلامه بأدنى ملابسة؛ علم ما يلزم الأديب، وما يتعين عليه من مشاركة المعارف.

يعلق حاجي خليفة على هذه الملاحظة بقوله: " ما ذكره الصفدي من إسناد الجهالات إليه صحيح، واقع فيما يرجع إلى الأمور الطبيعية، فإن الجاحظ من شيوخ الفصاحة والبلاغة لا من أهل هذا الفن "[٤] وهكذا كانت للصفدي مكانة رفيعة بين النقاد والأدباء آنذاك، فكان له في ميدان النقد نشاط ملحوظ تحدث فيه أصحاب المصنفات في عصره، وما تلاه، أمثال شمس الدين الذهبي، وابن حجة الحموي، والقلقشندي الذين قدَّم لنا من خلال ذلك صورة عن النقد وأسلوبه.

---

١ أعيان العصر ٢١٢/٥.
٢ السابق، ١٩٠/٤.
٣ أبو عثمان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (١٦٣-٢٥٥هـ) شاعر،عالم، أديب، رأس فرقة من فرق المعتزلة: انظر: فرق وطبقات المعتزلة ٧٣، وسير اعلام النبلاء ٥٢٦/١١، سرح العيون ٢٤٨، والأعلام ٧٤/٥، ومعجم المؤلفين ٧/٨.
٤ انظر: كشف الظنون ٦٩٦/١.

المبحث الثاني

منهج الصفدي في النقد

لقد أدرك الصفدي أهمية النقد في الأدب وإنتاجه، وأدرك كذلك أن الذوق هو أول ما يجب توفره عند من يدخل هذا الميدان، يلي ذلك بالضرورة الدِّراية والمران والرياضة، حتى يغدو صاحب الذوق هذا قديراً في تعمق النصوص، والوصول إلى أغوارها، وإدراك أسرارها، مدفوعاً إلى ذلك بميل لا يقاوم، وهوى إلى ممارسة النصوص لا يعوقه عائق.

وقد عبر الصفدي عن هذه الحقائق الأولية في خطبة كتابه" نصره الثائر" بقوله: (احمده على نعمه التي أوضحت ما أبهم وألبس، وأبدت نار الهدى التي لم تكن سوى أنامل الذوق تقتبس، وراخت جواد الانتقاد الذي إذا أمَّ غايةً لم يُثْنَ ولم يُحبس)[١]

وقد استخلص الناقد سلطاني عن دراسته للصفدي، أربع طرق بنى عليها الصفدي منهجه في النقد[٢] وهذه الطرق تحتاج إلى عرض وتوضيح لمعالمها، وهي:

اعتماد النصوص والمقارنة بينها:

إن الصفدي قلَّمَا تحدث في النقد حديثا نظريا، فروحه تأبى القواعد وتنفر منها، وإنما يتحدث من خلال النصوص المختارة في المعنى الواحد، أو الشعور المشترك، فيجمعها على تباين عصورها، ويقوم التميز على المقارنة فيما بينها، إذ يبدو أن طبيعته الفطرية منظمة، ومرتبة، وتأبى إلا وضع الشيء في مكانه لا يزاحم غيره، ولا يدخل شريكا معه في حماه، لكنه ما إن ينتهي إلى التعريف الجامع المانع ويبدأ التطبيق ينسى كل ما كتب، ولا يعتمد إلا روائع الأدب، يستقي منها أحكامه، ويتغنى بروعتها، وغالبا يستغرقه الإحساس بجمالها حتى تشغله عن بيان شدة إعجابه، وكأنه لا يريد أن يفسد على روحه عالمها العلوي، بإقحام العقل عليها خلوتها، فيذهب ما هي فيه من التجلي، والصَّفا الروحاني، والنعيم الابدي.

---

١ نصرة الثائر على المثل السائر ص ٧٢.
٢ راجع النقد العربي، ١٤٧-١٦٠.

" فالنصوص عنده هي التي تتحدث ، وتتلاقى، وتتجاور، فيبرز الحسن من تلاقيها، وسر الجمال من جوارها، وسحر البيان من هذه المقارنة التي تقوم بينها، من غير قصد إليها، ولا عناء يتجشمه القارئ من ذلك"[1]

وإذا كان الحكم بلا نص باطل، فالنص المبتور تضليل وخداع، لا يتفق وأمانة العلم، ونجده لا يكتفي بذكر النص، بل يوثقه، قال: في ترجمة الفزاري"[2] منه قوله وقد ترك الخطابة:

وإني لأستحي من الله كلما　　وقفت خطيبا واعظا فوق منبر

ولست بريئا بينهم، فأفيدهم　　ألا إنما تشفي مواعظ من بري

قلت : كذا انشدنيهما الشيخ أمين الدين محمد بن علي الانفي عن راويهما، وكذا رايتهما في " البدر السافر" للفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي-رحمه الله تعالى_ ولو قال رحمه الله تعالى- : "ألا إنما تشفي المواعظ من بري" لكان ذلك أحسن وأمتن، وأتمّ في الجناس، ورأيتهما بعد هذا في ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الحصكفي[3] وهو بهما أحق.[4]

إعادة المعاني إلى مصادرها:

وهو مبدأ يساير منهجه في اعتماد النصوص، وذلك في إعادة معاني النص المدروس إلى مظانه الأولى ، إشارة منه إلى أنَّ أدباء عصره لم يأتوا بجديد من حيث المعاني، ولو ادعوا ذلك، وإنما هي معاني السابقين من الشعراء ، نقلها المتأخرون على النثر من جهة ، وإلى أغراض أخرى من جهة ثانية.

فما يكاد يذكر شعر الشاعر حتى ينتشل من ذاكرته من نزه المدخر، ويجري على لسانه ما أسعفه الوعي من شعر يقاربه في المعنى أو يناقضه، و يكون له أصلا، موازنا

١النقد الأدبي، ١٤٨.
٢ أبو إسحق، إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، برهان الدين بن الفركاح (٦٦٠-٧٢٩هـ) فقيه، شارع، انظر أعيان العصر ٨٥/١، والأعلام ٤٥/١، ومعجم المؤلفين ٤٣/١.
٣ ترجم له من قبل.
٤ أعيان العصر ٨٨/١.

بينها، ناقدا لها: " وقد شبه الناس الشيب بأشياء، منها اشتعال النار، وقد نطق القرآن العظيم به في قوله تعالى" واشتعل الرأس شيبا"[1]

وقال الإرجاني:

قد اشعل الشيب رأسي للبلعجلا والشمع عند اشتعال الرأس ينسيك

فإن يكن راعاها من لونه يقق فطالما راعها من لونه حلك

ومنها تشبيهه بالصبح قال:

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبا فقد لاح صبح في دجاك عجيب

فقلت: أخلاني دعوني ولذتي فإن الكرى عند الصباح يطيب

ومنها تشبيهه بالتبسم، قال أبو تمام:[2]

رأت تبسمه فاهتاج هائجها وقال لاعجها للعَبرة انسكبي

فلا يورقك إيماض القتيرية فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

ومنها تشبيه بالغبار قال بن المعتز:

صدت شرير وأزمعت هجري وصفت ضمائرها إلى الغدر

قالت : كبرت وشبت قلت لها هذا غبار وقائع الدهر

ومنها تشبيهه بالسَّيف، قال:

أنا إن نزعت عن الغواية والصبا فلطالما استهوتني الآثام

أصبوا وسيف للمشيب مجرد وقفت على رأسي به الأيام

---

١ من الآية ٤ من سورة مريم.

٢ أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث، الطائي (١٨٨-٢٣١هـ) شاعر، ناقد، أديب، صاحب ديوان الحماسة. انظر: الأغاني ١٦/ ٣٨٣ و الوافي بالوفيات ٢٩٢/١١، والأعلام ١٦٥/٢، ومعجم المؤلفين، ١٨٣/٣.

" ومنها تشبيهه بالبوم والقطا، كقول الشافعي رضي الله عنه في أبياته التي منها :

أيا بومة قد عشعشت فوق هامتي   على الرغم مني حين طار غرابها

وقيل لأعرابي عن الشيب:

ما هذا البياض الذي في رأسك ؟ فقال: زبدة مخضتها الأيام، وفضة سبكتها التجارب.

وبذا نرى أن الصفدي ينغمس في منهجه من حيث اعتماد النصوص الغزيرة، لتقوم المقارنة على أوسع مدى، فتتوسع نظرة المرء للمعنى، الذي يضني في النفس وتتزاحم أحواله وتعقيداته، مما يسمح بوضع النص المدروس، في مكانه الصحيح بين هذه النصوص الكثيرة، السابقة منها واللاحقة.

ومن الملاحظ أن الصفدي لا يعلق بالضرورة على كل نص يورده، فقد يذكر شيئا أو يورد النص ثم ينتقل إلى غيره، تاركا المجال رحبا أمام القارئ لينبه حواسه، ويوقظ نفسه، ويعمل فكره، ويحكم بالتالي ذوقه.

التعديل الفني:

يتخذ الصفدي في نقده مبدأ ثانيا، يكاد يلازمه في كل ما يتعرض له من النصوص نثرها وشعرها، ألا وهو اقتراح صياغة من عنده، تطرب لها نفسه، ويرضى بها ذوقه، فهذا ابن سناء الملك[١]، يقول متغزلا:

لها نظرة ياحيرة الظبى إذ رنا   به عجل ناداه يا خجل الكحل

ويعلق الصفدي بقوله: " لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت لها:(ناظراً يا حيرة الظبي عنده) وخلصت من إذ وعدم وضعها للمجازاة"[٢]

١ابن سناء الملك، أبو القاسم ، هبة الله بن جعفر القاضي سعيد (٥٤٥-٦٠٨هـ) شاعر ، وشاح، من النبلاء ، وكاتب الديوان، له ديوان دار الطراز، انظر: سير اعلام النبلاء ٤٨٠/٢١، والوافي بالوفيات ٢٢٨/٢٧، وثمرات الأوراق، ومرآة الجنان ١٧/٤، وعبرة اليقظان من معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي الباوض اليمني ، منشورات مؤسسة العلى للمطبوعات ط ٢- ١٩٧٠م.
٢ الغيث المسجم ٣٤٣/١.

فهو مايكاد يجد معنى يروقه، أو لفظا يعجبه، حتى يأخذ في تقليب الصور الفنية للمعنى، وكيف يصاغ المعنى في لفظ أفضل، أو يفضل لفظاً على لفظ، وغالبا ما تكون اقتراحاته صائبة، وأكثر انسجاماً مع ذوقه.

واقرأ هذا المثال، قال:[1]

وقف ابن المعلم[2] والأبله العراقي[3] وابن التعاويذي[4] على القصيدة التي نظمها ابن صرد[5] وأولها:

أكذا يجازى ودَّ كل قرين   أم هذه شيم الظباء العين؟

"نظم الأبله على على وزنها، وابن التعاويذي أيضا وابن المعلم، وكان الذي قال ابن المعلم:

ما وقف الحادي على يبرين   وهو الخلي من الظباء العين

إلا ليمنحني جوى ويزيدني   مرضا على مرضي، ولا يبريني

قال الصفدي: لو كان لي حكم في أول هذه القصيدة لقلت: "ما وقفة الحادي على يبرين إلا ليمرضني، وما يبرين ليحصل له الجناس الذي أراده في بيت واحد"

ويصرف النظر عن جميع طرفي الجناس في بيت واحد _كما يقول_ فإن براعته تبدو في هذا الإيجاز الموحي، فقد جاء في شطر البيت بما يغني عن البيت الثاني كله، وما

---

١ الوافي بالوفيات ١٦٦/٤.
٢ أبو الغنائم، محمد بن علي بن فارس ، نجم الدين (٥٠١-٥٩٢هـ) شاعر، انظر : الجزيرة (شعراء العراق) ٤٣٠/١٢/٤، والتكملة لوفيات النقلة ٣٤٤/١، والأعلام ٢٧٩/٦، ومعجم المؤلفين ٣٣/١١.
٣ محمد بختيار بن عبد الله، البغدادي (ت ٥٧٩هـ شاعر له ديوان ، وسمي الأبله لشد ذكائه، انظر: الأعلام . ٥٠/٦، ومعجم المؤلفين ٩٨/٩.
٤ أبو الفتح، محمد بن عبيد الله بن عبد الله (٥١٩-٥٨٣هـ) شاعر، انظر الخريدة (شعراء العراق ٤٣٠/٢١٤، وعيون الروضتين ١٨٣/٢، والتكملة لوفيات النقلة ٣٤٤/١، والأعلام ٢٧٩/٦، ومعجم المؤلفين ١٣٣/١١.
٥ أبو منصور، علي بن السن بن علي (ت ٤٦٥هـ) شاعر ، من الكتاب، انظر : المنتظم في تاريخ الأمم والملوك أبو الفرج عبد الله محمد بن علي الجوزي ، تحقيق محمد عبد القادر عطاء ومصطفي عطا، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ١٩٩٢م.، وذيل تاريخ بغداد ٢٨١/٣٠، والكامل في التاريخ ١١٨/٨، والأعلام ٢٧٢/٤، ومعجم المؤلفين ٦٦/٧.

يوحي بالشطر المحذوف من البيت الاول ، وذلك لأن الأمراض مسبب عن خلو المكان من الظباء العين.

وهذا مثال ثالث: قال البحتري:

يوم أرسلت من كتائب أرا   ئك جند، لا يأخذون عطاء

ويود الأعداء لو تضعف الجيـ   ش عليهم، وتصرف الآراء

يقول الصفدي [١]: لو كان لي في هذا البيت حكم لقلت: بدل تصرف "تضعف" أيضا فيكون الأول من الإضعاف، وهو الزيادة بالمثلن الثاني من الضعف، وهو المرض والوهن . على أن تصرف أمدح، وتضعف أضع"

فانظر كيف اقترح التعديل ووازن بينه، وبين الأصل، وفضل كلا منهما في الوجهة التي يراد بها الحكم عليهما.

الاعتذار للأديب:

الناقد هنا يدعونا إلى الاعتراف للمجيد بالأداء، والتسامح فيما يأتي به أحيانا من رديء القول، وركاكة التعبير، والبعد والبعد عما تقتضيه قواعد البلاغة والفصاحة، فالكمال لله وحده، والعصم لا تكون إلا لنبي.

وقد يرى الخطأ، الأخذ من شخص، فلايلوم ، ولا يضعف، وإنما يعبر على مجانبته الصواب بأدب، ويعتذر للأديب إذا كبا به جواد البيان في بعض الأحيان، وفي هذا النص ما يدل على هذا المبدأ من منهجه.

قال ابن الأثير[٢]: وقد يظن قوم أن قول أبي تمام [٣]:

أظُنُّ الدَّمع في خدي سيبقى   رسوماً من بكائي في الرسوم

---

١ الغيث المسجم، ٧٦/١.

٢ أبو الفتح، نصر الله بن محمد ، ضياء الدين، الشيباني، الجزري، (٥٥٨-٦٣٧هـ) من الوزراء الكتاب، أديب، ناقد، انظر: الأعلام ٥٧/٨، ومعجم المؤلفين ٩٨/٣.

٣ ديوان أبي تمام ١٦٠/٣، الخطيب التبريزي ، ت محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر، ط ٤- ١٩٧٦م.

من هذا الباب (يريد التجنيس) نظرا إلى مساواة اللفظ، وهو غلط؛ لأن المعنى واحد، من شرط التجنيس اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ.[1]

قلت:[2] هو نفى أن يكون هذا البيت من الجناس جملة ، أنا اقتله بسيفه، وأقول: إن هذا البيت أعلى مراتب الجناس؛ لأنه جناس تام، وهو الذي تتفق ألفاظه، ويختلف معناه أن السامع يفهم من قوله "رسوما" في الأول غير ما يفهمه من قوله " في الرسوم" ثانيا.

ويجد في نفسه تفرقة بين اللفظين في المعنى، إذ المعنى الذي يفهم من البيت ان الشاعر قال: أظن الدمع سيبقى من خدي أخدودا وحفائر، بإدمان الجريان من بكائي في آثار منازل الأحباب، فإن ادعى أن اللفظ الأول هو الثاني بعينه فهذا البيت يكون ملحقا بأصوات الحيوانات التي هي غير ناطقة، وهو من كلام هذا الرجل الفصيح، المعدود من فحول الشعراء.

وضرب مثلا للتجنيس بقول أبي تمام[3]

كم أحرزت قضب الهندي مصلته   تهتز من قضب تهتز في كثب

بيض إذا انتضيت من حجبها رجعت   أحق بالبيض إغماضاً من الحجب

قال ابن الحديد[4] في " الفلك الدائر"[5] : لفظتا (قضب) في البيت الأول ، ولفظتا (البيض) في البيت الثاني خارجة عن بيان التجنيس بالكلية؛ لأن القضب جمع (قضيب، وهو العود الرشيق من الشجرة... وإنما سمي به السيف مجازا، وكذلك شبه به القد مجازا... ومثل ذلك البيض فإنها ليست من أسماء النساء، ولا بيضاء وامرأة " لفظتين مترادفتين.. ولا البيض من أسماء السيوف ، ولا سمع أن الأبيض اسم للسيف، كما أن الليث اسم للأسد ،

---

١ المثل السائر ٢٥٢/١، ط ٤ - ١٩٧٦م.
٢ جنان الجناس ٣٧.
٣ ديوانه ٧٢/١، ورواية الثاني فيه (.....أترابا من الحجب) وانظر : المثل السائر ٢٤٨/١.
٤ أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (٥٨٦-٦٥٦هـ) أديب ناقد، مؤرخ، معتزلي، من كتاب الديوان . انظر: ذيل مرآة الزمان ٦٢/١، والوافي بالوفيات ٧٦/١٨، وعقد الجمان، ١٦٤/١، والأعلام ٢٨٩/٣، ومعجم المؤلفين ١٠٦/٥.
٥ الفلك الدائر على المثل السائر، لابن الحديد ، تحقيق دار أحمد مظاج للكتب، بيروت، سنة ١٩٨٠م،ص ١٨٧.

وإنما البيض عبارة عن أشياء دلت على بياض فقط، ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف ،والنساء صفة لا اسماً ... ويعلق الصَّفدي على قول ابن أبي الحديد قائلا:[1] " الأبيات الثلاثة من أعلى مراتب الجناس؛ لأن السامع يفهم من كل لفظة ، مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية ، مع قرينتها. وابن الأثير سها في الأول، وابن ابي الحديد تعنت في البيتين الثانيين على أن دعوى ابن أبي الحديد أن قضيبا من السيف والقد مجاز لا تصح منه ، بدليل أنه يجوز أن تقول : سيف قضيب، ولا تقول قد قضيب، بل قد كالقضيب، بإيتاء أداة التشبيه– دون الحذف– بخلاف الأول".

هذه هي المبادئ التي استقرأها الناقد سلطاني من نقد الصفدي، وأضاف إليها الدكتور عبد المجيد لاشين.[2]

التاريخ النقدي:

المعروف أن الصفدي كتب في النقد نظرياً وتطبيقا، وتأثرت كتابته النقدية باتجاهه التاريخي، وذهنه المنظم، وثقافته الواسعة، ولتوضيح ذلك: في الكتابة النظرية: يتتبع الظاهرة البلاغية منذ ظهورها الأول، ثم يسير معها عبر أزمان التاريخ، وتعاقب الأيام، حتى يصل بها إلى عصره هو، مبيناً ما طرأ من تطور، وما اعتراها من تغيير، فمثلا فن " التورية" لم يعرفه الشعراء والأدباء القدماء ولم يقصدوه، وأشار علماء البديع إلى بدء عند المتنبي ونسبوا إليه قوله:

برغم شيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحباني

كأن رقاب الناس قالت لسيفه: رفقيك قيسي ، وانت يماني

---

١ جنان الجناس ٣٩.
٢ سبق التعريف به.

هذا ما قاله علماء البلاغة[1]، ويقول الصفدي:

" عثرت أيضا على شيء من ذلك في شعر أبي نواس، وقد جاء في كلامه على غير قياس" وهو:

فتنت قلبي محببة   وجهها بالحسن منتقب

ومن بعده أبو العلاء المعري الذي أتى في التورية بلمح خفية الإيماض، إلى أن جاء القاضي الفاضل، فذلل صعبها، ومهد شعابها، وأنزل الناس رحابها، وأخذ عنه القاضي السعيد ابن سناء الملك، ولم يفارق هو ومن عاصره على هذا المنهج في ذلك الأوان. على أن جاء بعدهم حلية أخرى... فكلهم من الإحسان يرمون عن قوس واحدة.[2] ويظل يتبع هذه الظاهرة تاريخيا إلى عصره.

وفي مجال التطبيق: يتتبع المعنى منذ بدء ظهوره، على المنهج نفسه إلى عصره، فمن ذلك قوله: "ومنهم من شبه العيون بالنرجس، وهذا لم أجده في كلام العرب، وإنما هو في كلام المولدين ، والمتأخرين، مثل أبي نواس ،وابن الرومي، وابن المعتز، وأضرابهم، وأول من علمته شبه العيون بالنرجس كسرى ملك الفرس؛ فإنه جاء عنه أنه قال: أستحي أن أباضع في مجلس فيه النرجس، فإنه أشبه شيء بالعيون"[3]

وفي كتابه " لذة السمع" قال: " فإني لما رأيت الشعراء قد أطنبوا في ذكر الدمع، وبالغوا في وصفه ضمن الرثاء، والتشبيب، وتفننوا في اوصافه وسلكوا في تشبهه طرقا متشعبة واستعملوا فيها ضروبا مختلفة: فأول مراتبهم أنهم ذكروه غير مبالغة في أمره، كقول امرئ القيس...وثانيها أنه فاضح سرهم وكاشف أمرهم.. كقول العباس بن الأحنف"[4]

---

١ انظر فض الختام ١٢١، والذي في كتب البلاغة أن الإمام علي ابن أبي طالب، رضي الله عنه _ أول من سمعت منه التورية في النثر ، وعمر بن أبي ربيعة في الشعر، راجع تحرير التحبير ٢٨٦، وفي الحاشية ثبت مصادر.
٢ فض الختام ١٢٦.
٣ صرف العين ٢٩٧.
٤لذة السمع ٨٨.

ويظل يتتبع المعنى ، ويرتقي به إلى أن يصبح الدمع سيولا، وأنهارا وبحارا، وغلى أن يصبح دماء، ثم ينتهي إلى الجفاف ويبكي المحزون بكاء حارقا، بلا دموع. فالتاريخ للظواهر الأدبية، وتتبع المعاني من أخص خصائص منهجه النقدي.

الأمانة والتوثيق:

توثيق النص ، ونسبته إلى صاحبه أمر بالغ الأهمية، في تاريخ الأدب، ونقده، لما يترتب عليه من أحكام في رصد الظواهر الأدبية وتطور الدلالة اللفظية، والصفدي مؤرخ ثبت، إن شك في نسبة قال " فيما أظن"[١] ولا يقطع برأي باطل، وإن ثبت من نسبة أكدها، يساعده في ذلك ذاكرة قوية، وتدوين دائم لكل ما يصل إليه، والنص الآتي يبين منهجه في التوثيق، قال: " روى أبو الحسن أحمد بن علي البتي الكاتب،[٢] عن أبيه، قال: كنا عند أبي الحسين سعيد بن إبراهيم[٣]، كاتب ابن الفرات ، فغنت ستارته:

وعد البدر بالزيارة ليلا فإذا ما وافى قضيت نذوري

قلت: يا سيدي فلم تؤثر الليـ ـل على بهجة النهار المنير؟

قال لي: لا أحب تغيير رسمي هذا الرسم في طلوع البدور

فاختلف الجماعة لمن هذا الشعر؟، فقال بعضهم: للناجم،[٤] وقال قوم للعباس[٥] وذكروا جماعة.

فقال هو لين ثم أنشد:

قلت للبدر حين أعتب زرني واشمت الهجر بالقلى، والتجافي

---

١ انظر : الفيث المنسجم ٤٥/١.

٢ أديب ، كاتب، غلب عليه الظرف والمجون، وكانت له معرفة تامة بالغناء، وله تصانيف، منها ٠القادري) انظر: المنتظم ٢٦٣/٧، والوافي بالوفيات ٢٣١/٧، والأعلام ١٧١/١،، ومعجم المؤلفين ٣١٩/١.

٣ التستري (ت ٣٦١هـ) أديب، شاعر، النصراني، كان يكتب لعلي بن محمد بن العزات الوزير له ، المقصوي والممدود. انظر: الوافي بالوفيات ٢٦٩/١٥، ومعجم المؤلفين ٣١٩/١.

٤ أبو عثمان، سعيد بن الحسن بن شداد (ت ٣١٤هـ) أديب، شاعر، انظر: الوافي بالوفيات ٢٠٨/١٥، وفي الأعلام ٨٤/٣، و"سعيد بن الحسين".

٥ أبو الفضل، العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ) شاعر، كل شعره في الغزل، انظر: الموشح مآخذ العلماء على على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعرللمرزباني، تحقيق محمد البجاوي.دارنهضة مصر.

قال: إني مع العشاء سآتي فانتظرني، ولا تخف من خلافي

قلت: يا سيدي فإلا نهارا فهو أدن لقربه الإئتلاف؟

قال: لا أستطيع تغيير رسمي إنما البدر تفي الظلام يوافي

قلت[1]: كذا انتقلت هذه الأبيات، من نسخة صحيحة مقابلة، وأرى الصواب في البيت الأول:

وأشتمت الوصل بالقلى، والتجافي. وقد جمع المعنيين أبو العلاء[2] المعري في قوله:

هي قالت لما رأت شيب رأسي وأرادت تنكراً وازورارا

انا بدر، وقد بدا الصبح من شيـ بك ، والصبح يطرد الأقمارا

قلت: لا بل أراك في الحسن شمـ ساً لا ترى في الدجى وتبدو نهارا

ونلاحظ كيف جمع الصفدي في هذا النص بين التوثيق ، والتصحيح، وتتبع المعنى.

---

١ الوافي بالوفيات، ١٥/١٩٦-١٩٧.

٢ ابو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، (٣٦٣-٤٤٩هـ) ، شاعر، عالم، أديب، ناقد، من بيت علم كبير، له ديوان شعر، انظر: الأنساب ٣/٩٠، ونزهة الجليس ١/٤١٩، ومعاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن أحمد العباس ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة سعادة ، القاهرة ١٩٤٨م. ١/١٣٦، ومواسم الأدب ١/٢٤٥، والكنى والألقاب ٣/١٩٤، والأعلام ١/١٥٧، ومعجم المؤلفين ١/٢٩٠.

المبحث الثالث

الصفدي ونقد الشعر

تدلنا بعض آراء الصفدي في الشعر على إدراكه لحقيقة التعبير الشعري، إذ يدرك أن من أولى خصائص الشعر الإكتفاء بالإشارة الفنية، واللمحة الدالة المثيرة دون التطويل والتفصيل الذي هو بالنثر أليق، كما يجب أن تتوفر له القيم الموسيقية اللازمة ، في اختيار الوزن الذي يضع المعاني في الجو الشعوري الملائم لها.

ويشير كذلك على أهمية ترابط أجزاء النظم ، ودور القافية المتمكنة في تدعيم هذا الترابط وقوة التأثير في النفوس .

لكن الصفدي عندما يبحث في مزايا الشعر وسر تأثيره، نراه يرنو ببصره نحو الشعر وحده ليستمد منه صفاته الأصلية التي تخاطب المشاعر وتداعب أوتار القلوب. يتحدث عن الإيجاز الفني في الشعر وما يتركه من جمال في القصيدة، معلقا على بيت الطغرائي:

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل   بمثله غير هياب ولا وكل[1]

وقوله: كصدر الرمح معتقل بمثله، من الإيجاز والاختصار؛ لأنه استغنى " بمثله" عن أن يقول برمح طويل قويم معتدل"

ويؤكد الصفدي على صفة الإيجاز الفني في الشعر، فيحدثنا عن ما يسميه التنديب وهو نوع من التمليح فيقول : وقيل إن من شرط التنديب أن لا يكون خفيا ولا صريحا ولكن بين بين، ألا ترى إلى قول السراج الوراق[2] فيمن ينعت بالصفي

حالت حوادث بيني   بين الصَّفِّي وبيني

فلا أموت إلى أن   أرى الصَّفِّي بعيني

---

١ الغيث المسجم ١٥٨/١.

٢ أبو حفص، عمر بن محمد بن حسن سراج الدين (٦١٥- ٦٩٥هـ) أشعر شعراء مصر في عصره. انظر: درة الأسلاك ١٣١، وتذكرة النبيه ١٨٧/١، والأعلام ٦٣/٥.

(ما أحلاه، لو قال: فلا أموت إلى أن أراه ضعيفا أو بعين واحدة، يعني أعور ما كان له هذه الطلاوة، ولا فيه هذا الحسن الواقع من القلب، أو أخذ يفسره فيما بعد، ويشرح ما رمزه، ذهبت منه هذه الحلاوة)[1]

أشار الصفدي إلى أن كل من نظم بالعروض؛ شق عليه ذلك، وأتى به متكلفا، وكان يدعو بذلك إلى إلغاء هذا العلم فيقول: " لقائل يورد على العروض فيقول: إن كان هذا العلم من النظريات فليستغن عن تعلمه؛ لأن إصابة الإنسان في الإتيان بما ينظمه من بحور الشعر على اختلاف أوزانها من غير مراعاة هذا العلم؛ تنفي الحاجة إليه"[2]

ثم يورد للجاحظ قولا ينسجم مع موقفه هذا فيقول: " وقال الجاحظ: العروض علم مستبدد، ومذهب مرفوض ، وكلام مجهول، يستكدُّ العقول، بمستفعلن ومفعول، من غير فائدة ولا محصول"[3]

هذا موقف الصفدي ممن استسهل صهوة الشعر طمعا وجهلا، لا يداني فيما أبداه فيه من الصراحة والوضوح، ولكنه طبع الناقد.

القافية:

وعنما يصل الصفدي في حديثه إلى القافية، يلفت نظرنا اهتمامه البالغ بأمرها، فيأخذ في الحديث عنها حديثا غنيا يتناولها فيه من جوانب مختلفة، ويشعرنا بمدى إدراكه لأهميتها في البناء الشعري، من ناحية أداء المعنى وإطلاق الشعور وصدى الإيقاع. وقد جعلها في البيت بمنزلة الروح، حتى إنه اعتبرها مقياساً يدل على موهبة الشاعر وتمكنه، أو جموده وتخلفه.

كما يعجب ممن يزعم إمكان تغيير القافية، لما لها من ارتباط شديد بالبيت، بل بالقصيدة كلها في أصل المعنى، أو الشعور. منذ أن كان خاطراً يجول في ذهن الشاعر.

---

١ نصرة الثائر، ص ٢٤١.
٢ الغيث المنسجم ٣٠/١.
٣ نفس المصدر، ونفس الصفحة.

من ذلك قول الصفدي في معرض حديثه عن لامية الطغرائي: " وزعم بعضهم أن بعض الشعراء غير قوافي هذه القصيدة من اللام إلى حرف العين، وهذا عندي يتعذر؛ لأن ألفاظ هذه القصيدة في غاية الفصاحة، وتراكيب كلماتها كلها منسجم عذب غير قلقة ولا نافرة. ومعانيها بليغة غير ركيكة، وقوافيها في غاية التمكين، فهي كما قال ابن عنين"[1]

معنى بديع وألفاظ منقحة غريبة وقوافٍ كلُّها نُخب

فالصفدي لا يمنح هذه الأهمية لكلِّ قافية مهما كان نوعها، فلا بد من توفر صفات أساسية تمنح القافية هذه الأصالة وذل التمكن، وقد أجمل الصفدي هذه الصفا، وكلها تدل -بعد التأمل فيها- على حسن إدراكه لمكانة القافية، وارتباطها بما حولها من نسيج الشعر، مما ذكره: من الألفاظ وفصاحتها، تراكيب الكلمات وعذوبتها وانسجامها، وبلاغة المعاني وإشراقها، ثم تمكن القوافي... فلا عجب أن تتأبى قوافي في مثل هذا القريض على محاول التغيير العابثة.

ويكشف الصفدي عن أهمية القافية في بناء البيت فيقول: " والقافية المتمكنة هي التي يبنى البيت من أوله إلى آخره عليها، فإذا ختم البيت بها نزلت في مكانها ثابتة فيه، ومتمكنة في محلها، قد رسخت في قرارها ودفعت إلى مركزها، فهي لا تتزحزح ولا تتفير منه، بخلاف القافية القلقة التي اجتلبت وجيء بها لتمام الوزن، وهي أجنبية منه غريبة من تراكيبه، عارية من الالتحاق به، والالتحاق بحسبه"[2]

ولا يستطيع الصفدي أن يتصور تغيير قافية قد توفر لها من شروط النجاح ما سلف ذكرهن؛ لأن أهميتها ودورها في القصيدة يسمو أن يكون توفيراً لحروف الرَّوي، تتشابه وتكرر في أبيات القصيدة كلها، كما رأى ذلك بعض معاصريه ممن سوغ تغيير مثل هذه القوافي المتمكنة في لامية الطغرائي _فعاد الصفدي يخاطب هؤلاء بقوله: " ومتى غيرت القفية المتمنة بغيرها، جاءت نافرة عن الطباع في غاية الركة، وليت شعري بماذا يغير قوله: "

---

١ ابن عنين، محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسن ابن عنين، ابو المحاسن، شرف الدين، الزرعي الحوراني الدمشقي الأنصاري، اعظم شعراء، مولده ووفاته في دمشق (٥٤٩-٦٣٠هـ) ، الأعلام ١٢٦/٧، الغيث ٣١/١.

٢ الغيث المسجم ١٣/١.

لو أن في شرف الموى بلوغ مني   لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

وقوله أيضا

وإن علاني من دوني فلا عجب   لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

"إلى غير ذلك من بقية القوافي المتمكنة، التي هي من البيت بمثاب القاعدة التي إذا زحزحت أو نقلت تهدم البيت وخرب، وذهب حسنه وزال رونق تراكيبه. وإذا غير مثل هاتين القافيتين فقد زال طرازها وذهب شمسها وقمرها ومحيت آية حسنها"[1]

ويتعمق الصفدي هذا الأمر، فيرى أن الشاعر نفسه، يستطيع بدل تغيير القوافي ان يجعل كل بيت _لو استطاع_ على قافيتين، وذلك بمراعاة هذه الناحية أثناء قوله الشعر، بأن يأتى بدل القافية باثنتين كل منها قادرة على أداء ما أراد من معنى، أو التعبير عما يضطرب بين جوانحه من شعور.

ومع ذلك فإن تفاوتا لا بد أن يقوم بين القافيتين؛ لأنه من المتعذر العثور على قافيتين تؤديان الشيء نفسه، وبذا تحكم القافية الجديدة على نفسها بالضعف والإخفاق وفي ذلك يقول:

" نعم قد يتفق للشاعر نفسه_إذا اراد_ بناء قصيدته على قافيتين أو أكث؛ لأنه يراعى ذلك في أصل التركيب، ويوفق بين ذلك من أول العمل، كما فعل سيف الدين بن المنشد[2] في قصيدته التي مدح بها السلطان نجم الدين أيوب" . وهي مشهورة أولها:

أسقني الراح وقد تجلى النهار الظلام   وتغنى على الأراك الهذار الحمام

وبدا الروض في ثياب من الزهـ   ـر سراها بنفسج وعرار وثمام

فاسقنيها مثل الخدود احمرارا   وكثغر الحبيب فيه افترار وابتسام

---

١ الغيث المسجم ٣/١ـ٥

٢ لم أجد له ترجمة.

"ثم إنه سار على هذا الأنموذج على تمام واحد وعشرين بيتا، ولا يخفى ما في هذه الأبيات من الانحلال والانحطاط، وما فيها من الإيراد لمن يروم النقد عليه "[1]

وعلى ذلك فإن صاحب الأبيات نفسه لو راعى ذلك في أصل النظم ، فإن نتيجة إقدامه على تزييف شعوره– بتعديله لينقاد للقافية الجديدة؛ ستكون كما حكم عليها الصفدي فيما سلف من سطور.

ونستمر في جولتنا بين نصوص الصفدي، نتبين المزيد من مكانة القافية لديه فنسمعه يقول: " قال مجد الدين محمد بن الظهير الأربلي:[2]

وقلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا دون الورى أنت العليم بقرحه

وهما بحبك شاهدان وإنما تعديل كل منهما في جرحه

والقلب منزلك القديم فإن تجد فيه سواك من الأنام فنحِّه

" وإنما أثبت هذه الأبيات لحسن نظمها، وانسجام لفظها، كأنها الدرة التي بها حسن العقد وكمل . والقافية روح البيت وجسده، فمتى قلقت فيه ضعف تركيبه وفسد. وتمكن القوافي دليل على قوة الناظم في فنه، وقلقها أدل على وقوف قريحته وجمود ذهنه"[3]

ويطلع علينا الصفدي برأي جديد يخالف العروضيين انسياباً مع حسه وذوقه فيقول: " قال أبو العز مظفر الأعمى : دخلت على الملك الكامل فقال لي أجز هذا النص:

قد بلغ الشوق منتهاه فقلت : وما درى العاشقون ما هو

فقال: ولي حبيب يرى هواني فقلت: وما تغيرت عن هواه

فقال: رياضة النفس في احتمالها فقلت: وروضة الحسن في حلاه

---

١ الغيث المسجم ١/١٣-١٥.

٢ مجد الدين محمد بن الظهير الأربلي، الأصل الدمشقي مجد الدين المعروف بالمجد الميت ولد سنة ٦٩٤، كان محبا للسماع والرواية والشعر، الدرر الكامنة ص ١٩٣.

٣ الغيث المسجم ٢٤٥/١.

فقال: ليلته كلها رقاد   فقلت: وليلتي كلها انتباه

قال الصفدي في ذلك وقد أوردت هذا الشعر؛ لأن فيه قافيتين لا تجوزان على رأى أرباب العروض؛ وهما أحسن ما في هذه القوافي.

ولو تركنا والعقل لكان ينبغي ألا تعد القوافي إلا إذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب أو غائب أو متكلم؛ لأن في ذلك شيئاً من الإبطاء.[1]

إذن فالصفدي يقترح قيداً فنيا جديدا، حتى لا يدخل رياض الشعر إلا من تمتع بالموهبة، وسما على أجنحة الخيال ،وتمكن في ملكة البيان والقدرة عليه، ما يؤهله لمرتبة الشاعر.

وهذا الرأي إن هو إلا استمرار لرأيه في إلغاء علم العروض، منعاً للمدعين من العلق به متكئين على أوزانه، فيختلط غث الشعر بسمينه، ويعمم العصر كله بالتخلف والانحطاط.

ويؤكد الصفدي على تفضيله لمثل هذه القافية الخالية من الضمائر، بعد أن يعرض نصاً لابن سناء الملك ورد فيه قوله:

ما أهَانَ الوَرى ولا ملك الدنـ   يا ولا حازها سوى المتنسك

ويطرب الصفدي إلى هذه القافية قائلا: "ما أحلى ما أتى بالمتنسك هنا قافية ، فسقى الله ضريحه وروح روحه، وكان ألطف ذوقه، وأشب عمره الذي جعل الهلال طوقه، وهذه القافية لا يجيزها العروضيون، ويحتجوا بأن الكاف أصلية وليست ضمير كأخواتها، وأنا وغيري من أئمة الأدب الذي لطف ذوقهم، نرى أن هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس وهي التي منها خفة الروح وما عداها فيه ثقل الرمس؛ لأنها قليلة الوقوع في الكلام ، قل أن يظفر النظام من هذا النوع بقافية. يعرف هذا القول أربابه، ومن بين وبينه نسبة أو تشابه"[2]

ولا يكتفي الصفدي بهذا بل يردد هذا الرأي في أكثر من مناسبة مما يدل على اقتناعه به، ودعوته إليه بكل ما استطاع.

١الغيث المسجم ٢/٢٢٧-٢٢٩.
٢ المرجع السابق ٢/٢٢٧-٢٢٩.

وبالرغم مما أتى به الصفدي بشأن القافية من النظرات السديدة _إذ استهجن محاولة تغيرها دون أن يتأثر المعنى ويتهدد بناء البيت ، كما استبعد أن يستطيع الشاعر الإتيان بقافيتين وتكون على سوية واحدة، في الجودة وتمام الأداء _لكنه لم يستطيع أن يقاوم إعجابه بما أتى به ابن الزروي، في قصيدته التي أولها:

نوى اطلعت منها القفار البسابس   بخيل مطي طلعهن أوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا، جعل لكل بيت أربعا وعشرين قافية، وهذه القصيدة تنشد أربعا وعشرين قصيدة، وهذا في غاية القدرة . ولا يريد الصفدي هنا أن يناقض نفسه، فعمد على تبرير إعجابه بما ينسجم ورأيه السابق، فيقول: "وإنما سهل هذا معه وانقاد معه بما أراد؛ لأنه هو الذي بنى كل بيت في الأصل على ما يريد ختمه به من القوافي المتعددة. ولو أخذ قصيدة لغيره وأراد تغيير قوافيها لتقاعس المعنى عليه لم ينقد له"[١]

وندخل مع الصفدي روضة الإبداع في الشعر، فنراه يشير إلى التشبيه، ونختار من نماذجه أرفعها مما يجمع بين الأمور الحسية والمعنوية، ويذكر بقول أبي العلاء المعري في ذم التشبيه:

واذكرين لي فضل الشباب وما يجـ   مع من منظر يروق وطيب

غدرةٌ بالخليل أم حبـه للـ   غيِّ أم أنه كدهر الأديب

ليقول بعدها " وهذا هو التشبيه المعقول بالمحسوس، وهو أعلى مراتب التشبيه طبقة؛ لأنه ينشأ عن لطف ذوق، وسلامة فطرة، وصحة تخيل. وأحسن ما جاء فيه قول القائل: "

كأن انتضاء البدر تحت غمامة   نجاة من البأساء بعد وقوع

ثم يشير إلى أن الذوق وحده هو الفيصل، في حسن التشبيه وإصابته عندما ينقل إلينا ما حكى من أن بشارا لما سمع قول كثير عزة:

ألا إنما ليلى عصا خيزرانه   إذا غمزوها بالألف تلين

---

١ الغيث المسجم ١٤/١.

" قال: قاتل الله أبا صخر، يزعم أنها عصا ويعتذر بأنها خيزرانه، والله لو قال عصا مخ أو عصا زبد، لكان قد هجنه ذكر العصا. هلا قال كما قلت:

وبيضاء المحاجر من معدٍّ   كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لحاجتها تثنت   كأن عظامها من خيزران[1]

ثم يحدثنا الصفدي عن الاستعارة فيشير إلى أنه يفضل الوضوح في الاستعارة، وينفر من الإغراب الذي يجري إلى التأويل البعيد مستشهدا بقول الشاعر:

إذا أخذ القرطاس أودع طرسه   خميلة زهر أو قلادة جوهر

حمى كلَّ فكرٍ عن عراك رويه   وحط عن الاقلام ثقل التفكر[2]

وإذا انتقل بنا إلى الكتابة، نراه يطيل في الثناء عليها، ويعتبرها في الشعر مما يمتع النفس ويطلق الخيال، مبتدئا قوله بمناقشة بيت الطغرائي:

نؤُمُّ ناشئة بالجزع قد سقيت   نصالها بمياه الفُنْجِ والكحل

فيشير إلى ما فيه من الكنابة، وهي أبلغ من التصريح وأوقع في النفوس، ألا ترى إن قولك (بعيدة مهوى القرط) أبلغ من قولك : طويلة العنق.

وقول امرئ القيس:[3]

ويضْحي فتيت المسك من فوق فرشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

"أبلغ من قوله: منعمة ذات خدم وجوار يخدمونها فهي تنام الضحى ، ولم تشد وسطها بنطاق الخدمة. وامرؤ القيس ابرع الناس في الكناية، لأن الناس كانوا يقولون أسيلة الخد

١ الغيث المسجم ٢٤٣/١-٢٤٤.
٢ المرجع السابق، ٢٥٣/١.
٣ امرئ القيس، ابن حجر الكندي، كنيته أبو دهب ، او ابو الحارث، قيل إن اسمه جندح، وان امرئ القيس،غلب عليه، من أشهر شعراء الجاهلية، له معلقة باسمه في وصف الفرس والصيد ، ديوان امرئ القيس ص ٢٧. ،تحقيق عمر فاروق الطباع ، دار القلم، بيروت لبنان.

حتى جاء هو فقال أسيلة مجرى الدمع. وكانوا يقولون: طويل القامة وتامة العنق حتى قال: بعيدة مهوى القرط.

وكانوا يقولون في الفرس السابق: يلحق الغزال والظليم وما أشبه ذلك حتى قال: (قيد الأوابد)[١]

وبذا نرى طرب الصفدي للتصوير في الشعر، واستخدام وجوه المجاز فيه، شريطة مراعاة الوضوح تحقيقاً للغاية من ذلك، في تعميق إحساسنا بالمتحدث عنه، بوضوح لا يدفعنا إلى التوقف أو التأويل، إضافة إلى إمتاع الحاسة الفنية لدينا عند تذوق أمثال هذه الصور البارعة.

العروض:

عندما حلَّ عصر الصفدي كان علم العروض قد مضى على اكتشافه قرون مطاولة، كانت كفيلة بأن تحمل إلى الصفدي جملة من أقوال الأدباء والعلماء في هذه الآلة الشعرية.

وبالرغم من تعدد هذه الآراء في العروض، فقد كان للصفدي حياله موقف يضع فيه العروض في مكانه الصحيح، حيث يصرح بأن العروض لا ينفع إلا دارس الأدب وناقده، وذلك ليعرف ما قد يكون في القريض من عيوب من جهة، ولتمييز الشعر العربي عن غيره من أشعار الأمم من جهة ثانية.

أما الشاعر فليس بحاجة إلى هذا العلم. وما نراه من إقدام بعض النظام على استخدام موازين العروض لرصف الشعر؛ فأمر متكلف وجهد ضائع، يجدر بأصحابه إنفاقه في ميدان يعود عليهم بما يجدي وينفع.[٢]

وقد لا يكون الصفدي محقًّا بما قال، ولكن تمسكه بهذه الآراء ورفعه لها، في عصر تعلق فيه بالشعر كل العلماء والحكام_وهو الرجل الموظف_ ليس بالأمر اليسير.

---

١ الغيث المسجم ٢٤٥/١.
٢ النقد الأدبي في القرن الثامن ص ٢١٦.

يقول الصفدي: " قال الجاحظ: (العروض ميزان الشعر ومعياره، وبه يعرف الصحيح من السقيم والمعتل من السليم، وعليه مدار القريض من الشعر، وبه يسلم من الأود والكسر) قلت هذا أليق بالوصف من الحر" .

وقال الجوهري : العروض ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوق الطباع السليمة. " واقول أنا[١] : العروض آلة قانونية، تعصم مراعاتها الإنسان عن أن يضل في وزن شعر العرب_ وهذا الاحتراز اتيت به؛ لأن اللغة اليونانية فيه شعر"

هذه هي الفائدة الأولى من علم العروض في رأي الصفدي، أما الفائدة الثانية فبنظره فهي: " والحاجة ماسة وداعية إلى معرفة الوزن وما يجوز من الزحاف في كل بحر وما لا يجوز، فقد وقع في ذلك جماعة من كبار العرب، كالمرقش ومهلهل وعلقمة، وعبيد بن الأبرص وغيرهم، وجماعة من كبار المحدثين، كأبي العتاهية والبحتري وأبي الطيب، وحسبك بوقوع مثل هؤلاء الفحول في الخروج عن الوزن"[٢]

وإذا اتفق مثل هذا لمثل هؤلاء فما الظن بغيرهم!

١النقد الأدبي في القرن الثامن ص ٢١٦.
٢ المرجع السابق، ص ٢١٦.

المبحث الرابع

الصفدي ونقد النثر

كما جال الصفدي في رياض الشعر، فإن له باعا في نقد النثر، وتنسم عبير ما راق له من زهراته، وأدلى بدلوه في الكثير من المنثور من أقوال الأدباء والشعراء.

من ذلك قوله "وما أطرب لشيء كطربي لاستعارات القاضي الفاضل رحمه الله في مثل قوله :" وتلك الجهة وإن كانت غريبة، فإنها مستودع الأنوار وكنز دينار الشمس، ومصب أنهار النهار ".

وقوله " في ليلة جمد خمرها، وخمد جمرها، إلى يوم تود البصلة لوأنها ازدات قميصاً إلى قميصها، والشمس لو جرت النار إلى قرصها"[1]

فهذا النص يدل على شدة إعجابه بالإستعارة التي تأخذ مكانها الصحيح، وتؤثر في نفسية السامع.

كما يبدي إعجابه في كل مناسبة بسمو التعبير القرآني، وعناية ألفاظه بما تعنيه وتوحيه وتخلفه من الأصداء الرحبة. ومن ذلك : قوله تعالى:(وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)[2]

فيه لطيفة، وذلك إنه أتى بـ"على" للهدى وبـ"في" للضلال؛ لأن صاحب الهدى والحق كأنه مستعل على ما هو عليه، كالجواد يركض كيف شاء، وصاحب الضلال والباطل، كأنه منغمس فيما هو فيه، ورأسه منخفض لا يدري أين يتوجه. وهذا من لطائف القرآن وغوامض معانيه.[3]

---

١ الغيث المسجم ١٨٤/١.
٢ الآية ٢٤ من سورة سبأ.
٣ الغيث المسجم ٢١٢/١.

كما كان من مختاراته التي طرب لها قول ابن خفاجة في معرض حديثه عن استخدام الادباء للألوان فقال: فمذ إغبر العيش الأخضر، وازوَّر المحبوب الأصفر، اسود يومي الأبيض، وابيض فودي الأسود، حتى رثلي العدو الأزرق، فحبذا الموت الأحمر.[1]

"قال بن الأثيرفي ذم الدنيا: " أنكاد الدنيا مشوبة بالأشياء التي جبلت النفوس على حبها، وكل ما تتلذذه الأبدان من مأكلها فإنه يضرها من جهة طبعها، ولهذا تذمم من منفعة الهليج ومضرة اللوزينج، وأعجب من ذلك ألا ينتفع الإنسان بشيء من لذتها إلا ضرته من جهة ثوابه، فهو كالذي ينتفع باصطلاء النار وهي محرقة لأثوابه... وقد ضرب لذلك مثلا من الأمثال وقيل : إن كل ما ينفع الكبد مضر بالطحال... "[2]

ويعلق الصفدي على هذا فيقول: " انظر على هذه الركة والعامية ، ألا تراه أشبه شيء بكلام العجائز قوابل النساء إذا أخذن يعظن، ويضربن الأمثال، أكذا توصف الدنيا في حالة الذم... ". أتراه ما سمع بشيء من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ قال له رجل: صف لنا الدنيا: فقال ما أصف من دار أولها عناء ،آخرها فناء، حلالها حساب ، وحرامها عذاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر حزن، " ولا بشيء من أقوال الحكماء فيها كقول بعضهم الدنيا أمل بين يديك، وأجل مطل عليك، وشيطان فتان، وأمانٍ جرارة العنان، تدعوك فتستجيب، وتدعوها فتخيب".

أما سمع بدهريات ابي نواس التي منها :

وما الناس إلا هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له   عن عدو في ثياب صديق

حتى إن الرشيد أو المأمون قال: لو صفت الدنيا ماوصفت بأكثر من قول أبي نواس: أما سمع بشيء من أقوال أبي العتاهية ومحمود الوراق، ومن تعرض لذمها من الشعراء كالمتنبي وابي تمام وغيرهما... حتى يقول الهليج واللوزينج والكبد والطحال...[3]

---

١ الغيث المسجم ٢٥٣/١.
٢ نصرة الثائر، ١١٦.
٣ نصرة الثائر. ١١٦.

الحقيقة إن الصفدي في مال النقد النثري متعدد المواهب، فبما أنه تناول التاريخ والأدب، وكانت له العديد من المؤلفات الضخمة في أغلب المجالات وأكثرها، فقد تناولها أيضاً بالنقد.

وقد أفاض الناقد سلطاني في بيان نقده الأدبي، فقد كان ناقداً في جميع العلوم التي يتقنها في التاريخ وفي الخط وفي الطب . من نقده التاريخي، قال: " روى المسعودي[1] في شرح المقامات الحريرية: أن المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية[2] وهو حي، وخلفه وقدامه أربعمائة طيلسان، من العلماء وغيرهم. فقال المهدي :أفّ لهذه العثانين، أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث؟

ثم قال له المهدي: كم سن؟ فقال سني_أطال الله بقاء أمير المؤمنين سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه الرسول جيشا فيه أبو بكر، وعمر رضي الله عنهم. فقال : تقدم بارك الله فيك، وكان سنه سبع عشر سنة. " . قلت: وفيه بعد؛ لأن إياسا توفي في دولة بني أمية.

وقال إياس، وفي العام الذي مات فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا معا، فلم أسبقه، ولم يسبقني، وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها، فلما كان آخر ليلة قال :اتدرون أي ليلة هذه ؟ استكملت فيها عمر أبي ، ونام ، فأصبح ميتا.[3]

يكشف هذا النص عن أسلوب الصفدي في النقد التاريخي فهو على وعي تام بأحداث التاريخ، وملابساته، ولم ينطق بكلمة تجرح في الرواية ، أو الراوي، واكتفى بقوله" فيه بعد" ثم يدلل على بعد الرواية بوفاة إياس قبل قيام الدولة العباسية ذاتها في سنة ١٣٢هـ، ويوثق سنة وفاته بروايته في منامه، وأنه سيعيش ستا وسبعين سنة كأبيه، فإذا أضفنا مقدار عمره على سنة مولده، تأكد أنه مات قبل خلافة المهدي.

---

١ أبو سعيد، محمد بن عبد الرحمن بن مسعود، تاج الدين الخراساني، النبدهي (٥٢٢-٥٨٤ هـ) ناقد ، أديب، له شرح المقامات الحريرية، انظر: سير اعلام النبلاء ١٧٣/٢١، والأعلام بوفيات الأعلام ٣٩٥/٢، ، والأعلام ١٩١/٦، ومعجم المؤلفين ، ١٥٥/١٠.

٢ أبو واثلة، إياس بن معاوية بن قرة المزني ٠٤٦-١٣٢هـ) قاضي البصرة، ومضرب المثل في الزكاة والفطنة، انظر: سير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ ، والأعلام بوفيات الأعلام ٧٤/١، والوافي بالوفيات ٤٦٥/٩، والأعلام ٣٣/٢.

٣ الوافي بالوفيات ٤٦٧/٩.

ومن نقده في الخط:

قال عن ابن البواب:[1] " هو صاحب الخط الفائق الذي لم يرزق أحد في الكتابة سعادته بإجماع الناس، على أن الولي العجمي كتب خيرا منه، فيما أرى ، ولا يجسر أحد على قول ذلك، وأول من عرَّب الخط من الكوفة ابن مقلة[2] لكن بقي فيه تكويف ما ، إلى أن جاء ابن البواب هذا ، فزاده تعريباً، ودور حروفه، ووضع هذا الضبط"[3]

وبين طبقات خطه الثلاث، وكيف يمكن التمييز بينها، وذكر أنه رأى من خطه كثيراً، وامتلك منه قطعة فريدة بقلم الرقاع، موثقة النسبة إليه.

ذكر الصفدي أن الولي العجمي زور عليه، وعتق الخطوط ليوهم الناس على أنها لابن البواب، ولكن يمكن كشف هذا التزوير_ كما يقول الصفدي؛ لأن ابن البواب لا يلحن فيما يكتب ، بينما الولي العجمي يلحن في كتابته. شرح الصفدي الأسباب التي تفوق بها ابن البواب على جميع الناس، قال: " اتفقت له أشياء ما اتفقت لغيره:

الأولى: أنه استعان على ذلك بما عنده من التصوير والتذهيب ،والمصورون يقولون: هذه الصورة في حركاتها رطوبه هنا، ويبس هنا ، والرطوبة عندهم رتبة عليا، واليبوسة عيب، كما ذلك عند الكتاب.

الثانية: أنه هو الذي أبرز هذه الأوضاع إلى الوجود، على ما رآه وقبلته أعضاؤه المفطورة لذلك، وإلا فليست هذه الأوضاع أمراً تلقى عن نبي، ولا وحي، ولا هي أوضاع طبيعية، ولا أشكال لازمة الوجود أن تكون كذا؛ لأن المغاربة يخالفون المشارقة في أوضاعهم.

الثالثة: إنه صقلها بالإدمان حتى قويت وقعدت، وكل من كانت كتابته مصقولة قاعدة كانت حسنة في العين.

---

١ أبو الحسن، علي بن هلال، (ت ٣٢٤هـ) خطاط، شاعر، له القصيدة الرائية في أدوات الكتابة. انظر : معجم الأدباء ١٢٠/١٥، والوافي بالوفيات ٢٩٠/٢٢-٢٩١، وصبح الأعشى ١٣/٣،والأعلام ٣٠/٥، ومعجم المؤلفين ٢٥٨/٧.

٢ أبو علي، محمد بن علي الحسين (٢٧٢-٣٢٨هـ) وزير ، شاعر، خطاط، انظر: الأعلام ٢٢٧٣/٦، ومعجم المؤلفين ٣١٩/١٠.

٣ الوافي بالوفيات ٢٩٠/٢٢.

الرابعة: أنه وضع شيئا على ما في نفسه، ليس بطبيعي ولا شرعي، فجوده، وساعدته الأمور التي ذكرت .

والناس يريدون أن يحاكونه، فيتكلفون ما من طباع الأول. لا جرم أن الناس تفاوتوا في ذلك ، فمن مقاربٍ ومن مباعد، على طبقات، وهو الغاية في ذلك"[١]

نقلت هذا النص، ولم أحذف منه إلا القليل، لكي يتضح للقارئ دقة هذا الناقد المتفنن الذي يعلل بالظاهرة، مبيناً الأسباب والوسائل، ومقوماً لها، بإعطاء صاحبها ما يستحقه من التكريم، ولا يظلمه حقه في ابتكاره واجتهاده.

---

١ الوافي بالوفيات، ٢٢/٢٩١-٢٩٢.

المبحث الخامس

آراؤه النقدية

لم يخرج الصفدي في آرائه عما قرره علماء البلاغة، واصطلحوا على تسميته بـ" عمود الشعر" ويعنون به سبع الصفات التي يجب أن تتوفر لكل عمل فني جيد، وهذه الخصال أو المعايير هي التي تستحب في الشعر، فمن جمعها كلها في نظمه؛ كان في رأيهم المحسن المتقدم على غيره، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمه منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذه المعايير شبه إجماع مأخوذ به عند النقاد، ومنهم الصفدي الذي يلتزم بقواعدهم المقررة، ويردد أقوالهم المأثورة عنهم، ويسلك نهجهم في المقارنة بين الشعراء، مشيراً إلى الألفاظ الحشوية، أوالكلمات الغريبة، أو النابية، أو المنفرة، وينقد الأساليب من حيث قلق التراكيب والضرورات النحوية والعروضية... وهذه المعايير وهي:[1] شرف المعنى صحه، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشواردها، ثم المقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتفائها للقافية حتى لا منافرة بينهما.

ويقول المرزوقي:[2] " فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، لكل باب منها معيار، فمعيار المعنى، أن يعرض على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فإذا عطف عليه جبن القبول والاصطفاء، مستأنسا بقرائن خرج وافيا، وإلا انتقص بمقدار شوبة، ووحشة وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها، فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملة مُراعى؛ لأن اللفظة تتكرر بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجينا.[3]

---

١ راجع مقدمة شرح الحماسة للمرزوقي ٩/١، وشرحها للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ٦٣، ومشكلة المعنى للدكتور مصطفى ناصف ٥٧.

٢ أبو علي، أحمد، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) ناقد ، اديب، كان معلم أبناء بني بويه في اصفهان. انظر: الوافي بالوفيات ٥/٨،والأعلام ٢١٢/١، ومعجم المؤلفين ٩١/٢.

٣ مقدمة شرح الحماسة ٩/١، وشرح المقدمة ٨٢.

وإذا قارنا هذه المعايير بتطبيقات الصفدي النقدية نراه يلتزم بها التزاما، ويمن التأكد من التزامه من خلال الفصل الثالث الذي كتبه الناقد سلطاني بعنوان " لمع من آرائه"[١]

فصل فيه القول عن رأي الصفدي في اللفظة المفردة، وفصاحتها، وقيمتها التعبيرية، وقدرتها على الإيحاء والتأثير النفسي، ورأيه في تركيب الجملة، ويرى أن التركيب يضفي على الألفاظ حسنا لا يوجد فيها مفردة، وهذا التركيب يكتب حسنه من نظمه الذي صيغ، وهذا النظم ثمرة الموهبة الفطرية، التي يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ولا تكتسب هذه الموهبة بالتعليم، وإن وجدت الموهبة فيمكن تنميتها بالتعليم، وتثقيفها بالثقافة، وتدريبها بالرواية معتمداً في ذلك على قواعد النحو وأصول التراكيب اللغوية والصرفية.

ويجب الاعتراف بأن الصفدي أضاف من روحه الشاعرة، وذوقه الناقد إلى عمود الشعر ما زال جفافه وجموده، وجعل منه مقياساً مرناً مرشداً يعين الفنان، ولا يقيده. ومن ذلك:

- **الفصل بين عذوبة اللفظ وأداء المعنى:** " ولو أن المعنى يؤثر في اللفظ عذوبة لكانت (هِزْ كَوْلة) للمرأة المرتجة الإطراف والأرداف عذبة، ولو أثر المعنى في اللفظ ركَّة؛ لكانت لفظة(سعير وصيف) ثقيلة في السمع، ولمَّا لم تكن العذوبة والثقافة يتعلقان بالمعنى؛ علمنا أن المعنى لا عبرة به في الفصاحة".[٢]
- **تفريقه بين مدلول الفصاحة عند الأدباء وعند اللغويين** " **أئمة اللغة** : إذا قالوا: فصيح ما يرون به العذوبة والحسن، وإنما يريدون به كثرة الاستعمال، والعذوبة قد تجيء بعد ذلك ضمناً وتبعاً، ولهذا تسمعهم يقولون: اللغة الفصحى في زئبق والزئبق الثوب، دون التسهيل، وإن كان أخف، واعذب من الهمز فالأفصح الهمز وكذا قولهم: السمع–بتحريك الميم_ أفصح من السكون، والحس يشهد التسكين أخف وأحسن، فكل عذب فصيح، لا ينعكس.[٣]

١ انظر: النقد الأدبي، ١٦١-١٨٢.
٢ نصرة الثائر ١٦٢، والنقد الأدبي ١٦٣.
٣ النقد العربي ١٦٤، نصرة الثائر ١٦٤.

- **تفريقه بين الطلاوة والرونق في التركيب وبين البيان:** "فذلك الذي أردته من الحسن واللطف اللذَين يكونان في بعض الكلام، وهو كالملاحة التي لا يعقل لها معنى ، ولا يعبر عنه كما قيل:

شيء به فتن الورى غير الذي   يدعى الجمال، ولست أدري ما هو؟

ويقال: مع المحبوب شيء آخر غير حسنه وهو الذي يشفع به إلى القلوب، ألا ترى أن بعض الصور مفردات أعضائها نهاية في الحسن، وليس لها ذلك المعنى الذي لغيرها؟[1]

- **التفريق بين الموهبة والممارسة:** فقد أكد الصفدي أن الموهبة ضرورية لقول الشعر ونقده، وجمعه، واختياره، وهي هبة من الله _عز وجل_ لا تكتسب بالتعليم" وإلى أن ينظم الناظم بالعروض بيتا؛ نظم صاحب الطبع السليم قصيدة"٢.

وقال: " كان شيخنا الإمام العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد[3]، يقول : قل لعلماء المعاني والبيان والبديعن أتحسنون أن بقولوا مثل :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي   ....؟[4]

فإذا قالوا: لا، قل لهم: فأي فائدة فيما تصنعونه؟ يريد بهذا أن العلم غير العمل ، والمباشرة دون الوصف، والطعن في الهجاء غير الطعن في الميدان"[5].

---

١ نصرة الثائر ٥٥.
٢ الغيث المسجم ٥٥/١
٣ أبو الفتح ، محمد بن علي وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري ، المنفلوطي (٦٢٥-٧٠٢هـ) قاضي القضاة، مفسر، محدث، شاعر واديب له كثير من المؤلفات ، أشهرها الألمام بأحاديث الأحكام، انظر أعيان العصر ٥٧٦/٤، والأعلام ٢٨٢/٦، ومعجم المؤلفين ٧٠/١١.
٤ البيت للمتنبي ، في ديوانه ٤٤٦، وعجزه: وأنثني وبياض الصبح يغري بي، ديوان المتنبي وشرحه المسمى بالتبيان في شرح الديوان : أبو البقاء العسكري: دار المعرفة بيروت، لبنان، مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ٤مجلدات.
٥ الغيث المسجم ٢٨٣/١

- **التفريق بين ثقافة الأديب وثقافة الشاعر:** الكاتب يحتاج إلى كل شيء، ولولا أنه لا يلزمه تحقيق كل فن لقلت: " أنه الذي يعرف الوجود على ما هو عليه، وهيهات. نعم الناس متفاوتون في ذلك وهم على طبقات ، فمنهم من تسنم الدرجات ومنهم من لا نهض من الدركات"١

وثقافة الشاعر تختلف من حيث النوع عن ثقافة الأديب، ذلك لأن الشاعر لا يحتاج إلى معرفة مصطلح الديوان في المكتبات، ومعرفة الألقاب والنعوت، وما يجري هذا المجرى، بينما يحتاج إلى ثقافة أدبية واسعة، ورواية كثيرة بالأوزان والقوافي.

- **العلاقة بين النحو والأدب:** بالرغم من حرصه على ضرورة معرفة النحو لكل من الشاعر والأديب يقول: " قدر للحان ولو بلغ يافوخه عنان السماء، وأنا فما أنكر أن لطف التركيب وسهولة الكلام أمر آخر وراء النحو، وهذا معلوم ولكن المشاحَّة في تعسفه، وتعنته...أن الصفدي في تمسكه بإعراب الكلام، ودفاعه عن مراعاة قواعد النحو كان أديبا بعيد الغور، فلم يفعل ذلك دفاعاً عن قديم موروث أو تقليد للمرددين من حفاظ النحو، بل فعل ذلك بروح الأديب العارف بأسرار العربية، ودور النحو في منح القدرة على أداء المعاني المختلفة، والتعبير عن حالات الاديب، وخلجاته النفسية بألوانها المتعددة"٢

- **تأبِّي الأدب على التعقيد:** فالصفدي بروحه الأدبية الطليقة، وخياله الشعري المجنح، وتكوينه النفسي الحر، وتجربته الخصبة في إنتاج الأدب يدرك أن كل حالة شعورية، أو تجربة فنية ستجد لها العبارة التي تؤديها ، والقالب الذي يحتويها، والطريقة التي تناسبها في الصياغة، وما يصلح لحاله؛ قد لا يصلح لغيرها، وما يناسب موقف؛ ليس بالضرورة أن يكون مناسبا لغيرها.فعندما ذهب ابن الأثير إلى " أن من شرط بلاغة التشبيه أن تشبيه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم " يتصدى الصفدي للرد عليه، مبينا أن ذلك غير صحيح، ومستدلاً بنماذج من الأدب الرفيع،

---

١ نصرة الثائر ٦٣
٢ المرجع السابق، ٦٩، والنقد الأدبي.

وغلب فيها الفرع على الأصل، لغرض بلاغي، وهو مبدأ سار عليه الأدباء؛ في كل العصور، ويختم رده بقوله: "ومثل هذا كثير، وكل ما كان في العلم العلوي لا يشبه شيئاُ من العالم الأرضي؛ لأنه أحقر وأقل، كما تشبه الثريا بالنرجس الذابل، والهلال بالقلامة، والنقل، والبرق بالسيف والشمس بالمرآة، والنجوم بالسراج، وقوس قزح بأذيال العروس، وجميع ما هو من هذا الباب لا يجوز فيه التشبيه ، فإن كان؛ فلا يكون بليغا! وهيهات، هذا سد لباب الحسن.

ويعلق الناقد سلطاني على رد الصفدي بقوله: " نعم إنه سد لباب الحسن وقطع لطريق الابتكار، وتجميد للقرائح، وتزييف للشعور وإزهاق للانفعال، وتشجيع للتقليد، حتى يغدو الشعراء نسخا متكررة، لا طعم فيها، ولا لون ولا تأثير...وهكذا كان"[1]

موقف الصفدي من الصنعة:

سبق الحديث عن أسلوب النقد في النثر عنده، وفي الشعر يفرق بين الإبداع الفني في الشعر، وبين الشعر الذي يتخذه الشاعر رياضة ذهنية، وتدريباً للموهبة، واختباراً للقدرات، من ذلك شعر الصنعة واللغز، والأحجية والأغاليط والإتيان بالكلمة المعجمة، وبعدها المهملة، وبالحرف المعجم وبعده المهمل، أو صدر بيت كذان وعجزه كذا... كل ذلك لائق بالمقامات... وينبغي أن يكون كاللمع اليسيرة، فإنها عن كثرت سمجت.[2]

وهو وإن كان يكثر من الصنعة–كأدباء عصره جميعا– فقد وضع لها شروط منها:

- عدم الإخلال بالمعنى، وقد شدد النكير على من يفسد معناه من أجل السجعة، روى بيتي ابن الساعاتي:[3]

ضاهي مقبلة فريد عقوده   في منعه، وحيائه، ونظامه

١ نصرة الثائر ٢٦٦، والنقد الأدبي، ١٨٥.
٢ نصرة الثائر ٣٦٩.
٣ أبو الحسن ، علي بن محمد بن رستم، بهاء الدين (٥٥٣-٦٠٤هـ) شاعر ، مجيد ، انظر : الغصون اليانعة ١١٨، والتكملة لوفيات النقلة ، لابن عبد القوي المنذري ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، ١٩٩١م، ١٤٢/٢. والوافي بالوفيات ٧/٢٢، وتاريخ ابن الفرات ٧١/١/٥، ودائرة أفرام البستاني ١٥٦/٣، وأدب المتشابه ٣٠٣، والأعلام ٣٣٠/٤، ومعجم المؤلفين ٩٢/٧.

أبدا شتيت لوعتي تشتيته ويزيدني ظمأ مدار مدامه

وقال:[1] " وأما قوله (أبدا يشتت لوعتي تشتيته) فإنه خطأ؛ لأن اللوعة إذا تشتت تفرقت أجزاؤها، وضعفت، وليس هكذا من شكوى المحبة في شيء، وكان الأليق أن يقول: (أبدا بجمع لوعتي أو بضم صبابتي، ولن الجناس أذهله)

- أن تكون الصنعة في خدمة المعنى، فبعد أن روى بيت المتنبي:

أزورهم، وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

يقول:[2] " هو معدود في المحاسن التي انفرد بها أبو الطيب، لما فيه من مقابلة خمسة بخمسة، ولم يتفق هذا العدد لغيره"

- أن تكون الصنعة بعيدة من التلف.

- ألا تكثر أنواع الصنعة فتحجب المعنى، وتثقل كاهل النصن وتنفر منه٣.

- حسن التعليل، وبعد النظر، فقد علل لاستشهاد ابن الجوزي" بشعر ابن المعلم كثيرا في تصانيفه، على المنبر في وعظه، وشعره ينفع الوعاظ؛ لأن الغالب عليه ذكر الصبابة والغرام والشوق والارتياح، فلهذا خف على الأسماع وراج على القلوب، وطربت له النفوس"٤

- التخيل وإبداع المعاني: درس الصفدي علم التشريح دراسة كاملة، وعرف مراكز الخيل في العقل، وكيفية انطباع الصور فيه ، وتخزينه المعلومات، ووسائل اتصاله بالعالم الخارجي، وقيمة الحواس وتعاونها في تزويد العقل بكل ما يلزمه لمعرفة الناس والأشياء، قال: "الحس المشترك" بمعنى: أن صور المرئيات وما تتحص من الحوس الخمس: السمع ، البصر، الشم ، الذوق واللمس؛ يكون محفوظاً هناك، وفيه ترتسم العلوم والقرآن وغيره. ومتى أريد حضوره من هناك أحضر محمولاً على القوى

---

١ الغيث المسجم ٤٥٠/١

٢ نصرة الثائر ١٣٥،

٣ النقد الأدبي ١٩١-١٩٥

٤ الوافي ١٦٦/٤.

النفسانية، في البخار اللطيف... وإذا ارتسمت الصور في الحس المشترك؛ إنما تحفظها قوة أخرى، تسمى (الخيال) وموضعها البطن المؤخر، من البطن المقدم، من الدماغ إنما تستقر وتتحفظ في قوة الذاكرة، التي محلها البطن المؤخر من الدماغ"[1]

ليس عجيبا أن يهتم الصفدي بدراسة الصور الشعرية، وأن يبين كيف أصبحت تلك الصور المجازية حقائق عرفية، لكثرة دورانها في كلام الشعراء والبلغاء، وكيف يقتنصها الموهوبون من مشاهدة الحال، وليست المشاهدة وحدها منبع الخيال، ومصدر لتوليد الصور، فالحواس كلها لا تشترك في إمداد النفس بالخطوط الأولى للصور فيها، فهي تشكل منافذ النور، التي تطل منها النفس على المشاهدات والأصوات والمحسوسات... فتتلاقى كلها في بوتقة النفس، التي تصهرها بحرارة انفعالها، لتعكس هذا الانفعال بعد ذلك صوراً رائعة، تقرب ما يبدو متباعداً، وتعبر عن المشاعر النفسي بصورة حسية، تنقل تلك المشاعر، وتعمق الإحساس بها[2]

تفرقه بين لغة الشعر ولغة الحياة: فلغة الشعر عنده تتميز بالصفات الآتية:٣

يكتفي في الشعر بالإيجاز، والإشارة الفنية، واللمحة الدالة المثيرة، دون التطويل والتفصيل اللذين هما من خصائص الأسلوب النثري " حكى إن الأمير بدر الدين بيليك الخازندار [4] أحضره إلى القاهرة تاجر كان يحسن إليه، وهو في رقه، فلما باعه تنقلت به الأيام إلى ما صار إليه، وافتقر التاجر فيما بعد فحضر إليه بالديار المصرية، وكتب رقعة فيها هذا ا لبيتان:

كنا جميعاً في بؤس نكابده   والقلب والطرف منا في أذى وقذى

والآن أقبلت الدنيا عليك بما   تهوى، فلا تنس (إن الكرام إذا)

يشير إلى قول أبي تمام:

---

١ صرف العين للصفدي ٧١٩-٧٢٠

٢ النقد الأدبي، ٢٠١

٣ المصدر السابق ٢٠٤-٢٢٦

٤ بيليك بن عبد الله (ت ٦٧٦هـ) نائب السلطنة، ومقدم الجيوش، كان خيرا ، ذكيا، انظر: ذيل مرآة الزمان ٢٦٢/٣، والوافي بالوفيات ٣٦٥/١٠،والبداية والنهاية ٢٧٧/١٣،والنجوم الزاهرة ٢٧٦/٧.

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

فأعطاه عشرة آلاف درهم، قال الصفدي: " وهذا أشرف عندي من التضمين الكامل، وأطرب للفهم، وأعذب للسمع، وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما في ذلك من الاختصار الذي هو من أشرف أنواع البلاغة؛ لأنه يرفع عن المخاطب مئونة الإصغاء، وقرع السمع بما هو محفوظ مقرر في الذهن"[1]

لا يطلب في الشعر الوضوح، ففي الغموض الشفاف ما يثير النفس، ويلذ القلب" وإخراج الكلام مبهماً، ثم مفسراً أوقع في النفس وابلغ، ألا ترى ما أحلى قول مجيد الدين ابن تميم[2] في مليح يشرب من بركة:

أقذي الذي أهوى بفيه شاربا   من بركة رقت وراقت مشرعا

أبدت لعيني وجهه، وخياله   فأريتني القمرين في وقت معا

فلو قلت: أبدت لعيني قمر وجهه، وقمر خياله، لما كان له هذه الديباجة[3]

ترابط أجزاء الشعر:

اهتم الصفدي بقضية ترابط المعاني والأفكار، سواء أكان في البيت الواحد أم في القصيدة كلها، ويبدو أن الاهتمام أثر من آثار دراسته أسلوب القرآن الكريم" إن القرآن جميعه متعلق بعضه ببعض، كالخروج من الوعظ والتركيز إلى الإنذار، أو إلى البشارة، أو إلى أمر أو نهي أو وعيد، إلا ما خفي تعلقه في الظاهر"[4]

---

١ الغيث المسجم ٢٢٣/١
٢ أبو عبد الله، محمد بن يعقوب بن علي ،مجيد الدين (ت ٦٨٤هـ) شاعر، من أمراء الجند ، انظر : ذيل مرآة الزمان ٢٧٧/٤، وفوات الوفيات ٥٤/٤، وعيون التواريخ ٣٥٨/٢١، وتذكرة النبيه ١٠٠/١.
٣ الغيث المسجم ٣٧١/١
٤ نصرة الثائر، ٣٦٢.

الفصل الرابع
شاعرية الصفدي

المبحث الأول: أغراض الشعر عند الصفدي

المبحث الثاني: مذهب الصفدي الفني

المبحث الثالث: بناء وجماليات القصيدة عند الصفدي

المبحث الرابع: الصفدي والسرقات الشعرية

المبحث الأول

أغراض الشعر عند الصفدي

تنوعت الأغراض التي نظم فيها الشعراء شعرهم من مدح وهجاء ووصف وغيره، وقد أكثر النقاد من محاولة إحصاء تلك المعاني والأغراض التي يتناولها الشعراء في شعرهم[١]، ومما لا شك فيه إن شعراء العصر المملوكي قد نظموا فيما نظم فيه الشعراء السابقون، وكان الصفدي من أبرز أدباء عصره ونقاده، وتميز عنهم بأسلوب أدبي خاص، يعتمد الإفاضة والإسهاب في شرح خواطره وأفكاره ووصف أحاسيسه ومشاعره .وكأنه يرى أن المتعة الأدبية في الاسترسال والإطناب، وتميز أيضاً باعتماده على الجناس والإكثار من استعماله، إذ كان شغوفاً به لذا فقد نظم في كلٍّ ألوان الشعر، من مدح وغزل ووصف وغيره.

وقد قسم الصفدي شعره إلى مجموعة من الإغراض جعلها ٤٧ موضوعاً في كتابه (الروض الناسم) فإلى اختيارات منها حتى نتبين أغراضه.

أولا: الغزل:

أهم الفنون وأبرز الموضوعات، وأعلقها بالقلب وأقربها إلى طبيعة الإنسان، ولقد لقي الغزل عناية كبيرة من الصفدي، وسجل فيه عواطفه وخواطره.

قسم الصفدي غزله على الفصول الآتية، العفة والتقى ، والمحبة والتشوق، ودوام العهد ، والسهر وزيارة الخيال والحبيب، وفي بكاء الحبيب وفي العذال والوشاة، وفي العتاب، وفي الاعتذار ،وفي السلوان، وفي الملامة، وفي الجواري وفي الغلمان، وفي العناق والتقبيل.

فمما قاله في العفة والتقى[٢]:

بنفسي مَنْ إذا ادَّكر اكتئابي   وإني لأرى الأوزار زارا

---

١ جعلها بعضهم عشرة بناء على تبويب أبي تمام في الحماسة، وجعلها بعضهم ثمانية عشر بناء عل تقسيم ابن أبي الأصبع.

٢ الروض الباسم والعرف الناسم للصفدي (ت ٧٦٤هـ)

يبيت، والتقى حرسي عليه ولي فإذا رأى الأسحار حارا

فلي قلب إذا ذكر الليالي الـ تي نلنا بها الأوطار طارا

ومما قاله في المحبة[1]

تَمَتَّعْتُ مِنْ وَجْه الحَبيب بنَظْرةٍ فَأَصْبَحَ في عطْفيَّ هزَّةٌ نَشْوانِ

فَلا تُنْكِروا سُكْرِي برُؤْيَاهُ إنَّنِي سَقَتْنِي حُمَيَّا الحُبِّ رَاحَة إنسان

ومما قاله في الشوق وذكر العهد[2]:

تَذَكَّرْت عَيْشاً مَرَّ حُلْوٌ بِكُم فَهَلْ لأَيَّامِنا تلْكَ الذَّوَاهبْ وَاهبُ؟

وَمَا انْصَرَفَتْ آمَالُ نَفْسِ لغَيْرِكُمْ وَلا أَنَا عَنْ هَذيْ الرَّغائْبِ غَائِبُ

سَأَصْبِرُ كَرْها في الهَوَى غَيْرَ طَائِع لَعَلَّ زَمانِي بالحَبايِبِ آيبُ

ومما قاله في السهر:[3]

أَتَانِي وَقَدْ أَوْدَى السُّهَادُ بِنَاظِرِي يمَزِّقُ جُنْحَ اللَّيْلِ بَارِقُ فِيهِ

فَقُلْتُ لَهُ: يَا طَيِّبَ الأَصْلِ هَكَذا أَخَذْتَ الكَرَى منِّي، وَعَيْنِي فِيهِ

ومما قاله في الدموع:[4]

أَرَادَ الغَمَامُ إذا مَا هَمَى يُعَبِّرُ عَنْ عَبْرَتِي وَانْتَحَابِي

فَجَاءَتْ جُفُونِي مِنْ دَمْعِها بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ السَّحَابِ

---

١ المرجع السابق، ١١/ب والعرف الناسم" للصفدي (ت ٧٦٤هـ)
٢ الروض الباسم ١٣/أ
٣ المرجع السابق.
٤ الروض الباسم ١٦/أ

ومما قاله في بكاء الحبيب:[1]

لا تَحْسَبُوا أَنَّ حَبِيْبِي بَكَى   لِي رَحْمة يَا بُعْدَ مَا تَحْسَبُونْ

لَمْ يَبْكِ لِي مِن رِقَّةٍ، إنَّمَا   أَرَادَ أَنْ يَسْقِي سُيُوفَ الجُفُونْ

ومما قاله في العذال والوشاة:[2]

أَلَحَّ عَذُولِي فِي هَوَاهُ، وَزَادَ فِي   مَلامِي، فَقُلْتُ: اِحْتَلْ عَلَى غَيْرِ مَسمعي

فلَمْ يَدْرِ مِنْ فَرْطِ الوُلُوعِ بِذِكْرِهِ   مُصِيبَتـهُ، حَتَّى تَعَشّقَهُ مَعِي

ومما قاله في العتاب:[3]

تَلَطَّفَ بِي إلى أنْ حَازَ قَلْبِي   وَلَمَّا صَارَ طَوْعَ يَدَيْهِ خَانَهْ

فَقُلْتُ ، وَقَد بَدَا لِي في عِتَاب: فَدَيْتُكَ لا أَمَانَ وَلا أَمَانَة

ومما قاله في الاعتذار ، وكتب بها إلى صاحب وليمة، ولم يتفق له حضورها:[4]

يَا مَنْ إذا مَا أَتَاهُ   أَهْلُ المَوَدَّةِ أَوْلَـمْ

أَنَا مُحِبّكَ حَقّا   إَنْ كُنْتُ فِي القَوْمِ أو َ لمْ

ومما قاله في السلوان:[5]

قُولُوا لَهُ: رُدَّ النَّفَارَ إلَى الظِّبَا   والمَيْلُ فرقةً عَلى الأَغْصَانِ

أَوْ هَات غَيْرِي للتَّجَنِّي والجَفَا   فَأَنَا اسْتَجَرْتُ بِذِمِّةِ السِّلْوَانِ

---

١ المرجع السابق، ١٧/ب
٢ الروض الباسم ١٩/أ
٣ المرجع السابق ٢١/ أ
٤ المرجع السابق، ١٢/ ب
٥ المرجع السابق ٢٢/ ب

ومما قاله في الملاحة:[1]

يَقولُ لِي: شَبَّهْتُ غُصْنَ النَّقَا بِقَامَتِي وَهوَ لهَا سَاجِدُ

وقُلْتَ: وجْهِي مِثْلُ بَدْرِ الدُّجَا فِي تِمِّه، وَهوَ لَهُ حَاسِدُ

ومَا كَفَى أَنَّكَ شَبَّهْتنِي بالظَّبْي وهَوالنَّافِرُ الشَّارِدُ

حتى نقول الشَّعْر مثل الدُّجا والله هذا طمع زايد

ومما قاله في الجواري، قال في مليحة من حاجبها أثر[2]

حَوْرَاءُ قَد زَانَهَا في خَدِّهَا أَثَرُ وَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ ذَا صَفْحَةُ القَمَرِ

وا طُولَ شَجو المُعَنَّى فِي صَبابَتِهِ إَذَا تَرَدَّد بَيْنَ العَيْنِ وَالاَثَرِ

وممّا قاله في الغلمان، قال في مليح نقاش:[3]

أَحْبَبْتُ نَقَّاشَ صَاغَة شَهِدَتْ لَه بِفَرْطِ المَحَاسِنِ الحُوْرُ

يَصِيْدُ قَلْبَ الوَرَى بِنَاظِرِهِ فَجَفْنُهُ كَاسِرٌ وَمَكْسُورُ

ومما قاله في العناق والتقبيل:[4]

أَفْدِي الّذي تيَّمَنِي ولِلضَّنى أَسلَمنِي

لوْ مِتُّ، وَهْو حَاضِرِي لَعُشْتُ إِذَا قَبَّلَنِي

---

١ المرجع السابق، ٢٣/ أ
٢الروض الباسم ٢٥/ ب
٣ الروض البسم ٢٨/ ب
٤ المرجع السابق ٤٦/أ

ثانيا الوصف:

فهو ذكر الشيء الموصوف بأحواله وصفاته وهيئاته. ولما كان أكثر وصف الشعر إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني؛ كان أكثرهم من أتى في شعره بأكثر المعاني الموصوف والمركب منها، ثم بأظهرها فيه حتى يحكيه بشعره، ويمثله بنعته.[1]

والوصف فن يتبع لكل فنون الشعر مديحاً، وهجاء ورثاء، ونسيباً وحماساً؛ لأنه هو كشف وإظهار، وعرض خواص الموصوف في أسلوب أدبي، وأحيانا يجيء مستقلا.

وقد نظم الصفدي في هذا اللون مشاركاً شعراء عصره في نظم كثير من الأوصاف البشرية، والحيوانية، والطبيعية، وقسم وصفه على الأبواب الآتية: في الوجوه وفي العيون، في الخال، في الثغر، في هيف القوام، في الشعر ،في مجالس الأنس والسقاة والندامة، في ما يكتب على الآلات، في الهدايا، في وصف الخيل، في الليل والقمر والنجوم، في الرياض في الماء، في المنازل والطرقات. فمما قاله في الوجوه:[2]

أَسَائِلُ عَنْ أَرْضٍ أَلِفْتُ رُبُوعَهَا وَفِيْهَا حَبِيْبٌ نِلْتُ مِنْهُ مُرَادِي

فَقَالُوا: مَتَى تظْلِمْ جَلاها بوجْهِهِ فَقُلْتُ: أَنَا أَدْرَى بِشَمْسِ بِلادي

ومما قاله في العيون:[3]

السَّيْفُ قَالَ لِطِرْفه التُّرْكيِّ: لا كَانَ المُهَنّدْ

وَرِيقُه اعْتَرَفَ الطِّلاء والشُّهدُ قال: كذاكَ أَهشَدْ

وَأَنَا الفَقيرُ لِوَصْلِه وَحُسَامُ مُقْلَتِه مُجَرَّدْ

---

١ نقد الشعر ، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال الدين مصطفى ، الطبعة الثانية ١٩٦٢م، ١٣٨٢، ص ٧٠، ٧١.
٢ الروض الباسم، ٢٩/ ب
٣ الروض الباسم ٣٢/ أ

ومما قاله في الخال على الفم:[1]

بِثَغْرِه خَالُ نَدَّ　　فَلَيْسَ يَحْكِيهِ نِدُّ
كَخَاتَمٍ مِنْ عَقِيقٍ　　وفِضَّةٍ لازورْدُ

ومما قاله في الثغر:[2]

رَشَفْتُ رِقَكَ حُلْواً　　وَلَمْ يكُنْ لِيَ صَبْرُ
وَسَوْفَ أَحْظَى بِوَصْلٍ　　فَأَوَّلُ الغَيْثِ قَطْرُ

ومما قاله في هيف القوام، ودقة الخصر:[3]

بَأَبِي أَهْيَفُ تَعَلَّم مِنْه　　غُصُنُ البانِ مَيْلهُ، واعْتِدَالهْ
ما تَثَنَّى عِطْفَاهُ إلا وَأَمْسَتْ　　أَلِف القَدَّ بالنَّسيمِ ممَالهْ
وَحَكَاهُ الخطِّيُّ لَوْناً، ولَيِّناً　　لَمْ يَزِدْهُ، وَذَاكَ شَرْطُ العَدالَهْ

ومما قاله في الشعر:[4]

لَوْ لا شَفَاعَةُ شَعْرِهَا في حُبُّها　　ما خَفَّفَتْ بِالْوَصْلِ مِنْهُ سَقَامَا
لَكِنْ تَنَازَلَ فِي الشَّفَاعَةِ عِنْدَهَا　　وَغَدا عَلَى أَقْدَامِها يتَرَامَى

ومما قاله في العزار:[5]

عِذَارُكَ وَالَّطَّرْفُ يا قَاتلِي　　يُحَاكِيهُمَا الآسُ، والنَّرْجِسُ
وَقَدْ صَارَ بَينَهُما نِسْبَة　　فَهَذَا يَدِبُّ وَذَا يَنْعَسُ

---

١ المرجع السابق نفسه ٣٢/أ
٢ المرجع السابق نفسه، ٣٤/أ
٣ المرجع السابق نفسه، ٤٠/ب
٤ المرجع السابق نفسه٤٣/ب
٥ المرجع السابق نفسه، ٥٨/ب

ومما قاله في مجلس الأنس والسقاة والندامى[1]

كُؤُوسُ المُدَامِ تُحِبُّ الصَّفَا فَكُنْ لِتَصَاوِيرِهَا مُبْطِلا

وَدَعْهَا سَوَاذِجَ مِنْ نَقْشِهَا فَأَحْسَنُ ما ذُهِّبَت بالطَّلا

ومما قاله فيما يكتب على الآلات:[2] قال فيما على كرسي مصحف، من أبيات:

حَمَلَت عَلَى ضَعْفِي الَّذي كَلِمَاتُهُ لِهَيبَتِها يَصَّدَّعُ الجَبلُ الرَّاسِي

تَدَاخل مِنِّ البَعْضُ في البَعْض خِيفة لأَنَّ كِتَابَ اللَّه أَضَحى عَلى رَاسي

ومما قاله في هدية شعر، بعث بها إليه ابن نباتة[3]

أَيَا ابْنَ نُبَاتَه أَهْدَيْتُ شِعْراً نَصِيبِي سُكَّرا مِنه، وَسُكْرُ

يَفُوتُ الغَيْثَ عَدَّاً وَهو حُلْوٌ فَشعْرُكَ كَيْفَ مَا حَاوَلْتَ قَطْرُ

ومما قاله في وصف الخيل، قال في حصان أبلق:[4]

تَخَالُهُ فَلَكاً قَدْ سَارَ مُحْتَوِياً عَلَى النَّهَارِ وَجِنْحُ اللَّيْلِ فِي نَسَقِ

فَكَمْ لِسُنْبُكِه نَجْمٌ إِذَا قرع الصَّـ فَا، وَكَمْ مِنْ هِلالٍ مِنْهُ فِي الطُّرُقِ

ومما قاله في الليل والقمر والنجوم:[5]

كُلَّمَا مدت النجوم شباكا منع الصبح أن تُصَاد الغزاله

أو تبدَّت فيها طلائع فجرٍ سلَّ برق الدجى عليها نصاله

---

١ الروض الباسم ٧٨/ أ
٢ المرجع السابق نفسه ، ٩١/ب
٣ المرجع السابق نفسه ٨٦/ب
٤ المرجع السابق نفسه ٥٣/ب
٥ المرجع السابق نفسه ٤٥/ب

وما قاله في الرياض:[1]

لِلّه رَوْضٌ شَقَّقَ الأَكْمَامَ مُذْ   جَرَّت بِهِ أَذيالَـهَا النَّسَمَاتُ

وَكَأَنَّمَا الأَطْيَارُ فَوْقَ غُصُونِها   سَطْرَ عَلَى أَلِفَـاتِه هَمزَاتُ

ومما قاله في الماء:[2]

قَدْ حَارَبَ الرِّيحَ نَيلُ مِصْرٍ   وَعَضَّ مَنْ غَيْظِه الأَصابِعْ

فَجَاءَتِ الرِّيحُ بانْزِعَاجٍ   كَسَّرَ مَن مَوْجِهِ الأَضَالِعْ

ومما قاله في المنازل والطرقات:[3] قال يصف أهرام مصر:

قَدْ ضَلَّ في خَبَرِ الأَهْرَامِ عَقْلُ فَتى   أَرَادَ تَحْقيقه في سَالِفِ الحقبُ

وَلَيْسَ يَعْلَمُ مِنْها غَيْرَ أَبْنِيَـةٍ   شَابَت نَوَاصِي اللَّيالِي وَهي لم تَشِب

ثالثا: المدح :

فن الثناء والإكبار قام به بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية، إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك وسياسة الوزراء وثقافة العلماء، فأوضح بعض الخفايا، وكشف عن بعض الزوايا، وأضاف إلى التاريخ صادقاً أو كاذبا.[4] فالمديح تعدد المزايا، ووصف الشمائل الكريمة، وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل.[5]

١ المرجع السابق نفسه ٦٤/ب
٢ المرجع السابق نفسه ٤٩/أ
٣ الروض الباسم، ٥٢/ب
٤ المديح ، تاليف لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف مصر، بلا تاريخ، ص ٥.
٥ فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة، الطبعة الاولى، ١٩٦٥، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت ، ص ٧.

فالصورة العامة لمدائح الصفدي هي نفس الصورة العامة لقصيدة المدح العربية، التي كانت معروفة على مرِّ العصور، جاهلية أو إسلامية. وقد مدح الصفدي وتطرق لكل ألوان المدح، من مدح نبوي ومدح سياسي، ومدح اجتماعي، ومدح فردي.

والمدح النبوي في حب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو من أكثر الأغراض الشعرية شيوعا في ذلك العصر، بل أن من الشعراء من أفرد له ديوانا خاصا، ومما قاله الصفدي في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، معارضا كعب بن زهير رضي الله عنه قصيدة أولها:[1]

سَلُو الدُّمُوعَ فَإِنَّ الصَّبَّ مَشْغُولُ وَلا تَمَلُّوا فَفِي إِمْلائِها طُولُ

وَاسْتَخْبِرُوا صَاَدِحَاتِ الأَيكِ عَنْ شجن هَل فِي الغَرَامِ الَّذِي تُبْديه تَبْدِيلُ؟

وفي تَخلصها يقول:

ويا نسيم الصَّبا،برِّدْ لَظَى كَبِدِي فَإِنَّ ذَيْلَكَ بالأنداء مَبلُولُ

وقال في مدح مليح:

حَوَى الفَضَائلَ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ فَلَيسَ عِنْد الوَرَى إلا فضالات

لَه محَاريبُ حَرْبٍ كُلَّما ركَعت سُيوفه سجَدَت إذْ ذاك هامَاتُ

فَالأَرْضُ طُرْسٌ وَبينَ الخَيْلِ أَسْطُرُه وَالسَّمْهَرِي أَلِفٌ والأُمُّ لاماتُ[2]

إنْ أَظْلَمَ الجَوُّ من جَوْنِ العَجَاجِ فَمَن خَرَصَان ذَيْلِه فيه ذبالات [3]

وقوله في مدح الإمام فخر الدين الرازي:

علم الأصول بفخرٍ منتصرٍ به نصول بإعجاب وإعجاز[1]

---

١ الوافي بالوفيات ، ٩٤/١.
٢ الطرس: بالكسر الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كتبت، الجمع (أطراس) ، السمهري، الرمح، نسبة غل رجل كان يقوم الرمح اسمه (سمهر)
٣ جون العجاج ، شدته واسوداد لونه.

أضحت به السنة الغرَّاءُ واضِحة قد استقامت لمختار ومجتاز

له مباحث كم قد أحرقت شهباً بشهبها فمن الرازي على الرازي[2]

وقوله:

رأى قصدكم في الهدى أبلجا فنحوكم عن رجاء عرجا

فلم يلق باب الرضى منكم ولا الجود عن مرتج مرتجا

وأصبح من فضلكم كلما جنى وأتى مستجيرا نجا

فلا أمن إلا لمن أمكم وعاذ بأبوابكم والتجا[3]

ومنه قوله:

صرف الناس كيف شاء اقتدارا بيراع للجود والبأس إله[4]

فهو ربيب المنون رب الأماني وهو مبدي الهدي مبيد الضلالة

بنوال يهدي إليك جزيلا ومقال يبدي لديك جزالة

ومنه قوله:

تَجَانس في كَفَّيه فضل عطائه فيسراه فيها اليسر واليمن في اليُمْنَى

فكَم قد كفت أمر الكتائب كتبه ونابت عن الرايات آراؤه الحُسْنى

وكم سد من ثغر وكم ساد معشرا وكم سن معروفا وكم مطلب سَنّى

وكم جاد بالنعمى وكم جدَّ في العلى وكم منَّة أولى العفاة وما مسنا[5]

---

١ نصول، نستطيل.
٢ الشهب جمع (شهاب) وهو شعلة نار ساطعة.
٣ جنان الجناس ص ١٠٩.
٤ المرجع السابق نفسه ١٣٠؟
٥ جنان الجناس ص ١٣٦.

وقد مدح الملك محمد بن قلاوون بأبيات منها:

بعزِّ نَصْرِك أضحى الدهر يبتسم   وعن رعاياك ولَّى الظُّلْم، والظُّلَمُ

يا نَاصرَ الدِّينِ والدُّنْيا ويا مَلِكاً   ذلَّت لِعِزَّتِه فِي أَرْضِهَا الأُمَمُ

أَصبحَتَ سُلطانَ أَهْلِ الأَرْضِ قاطشبَةً   سَارَت بِأَنْبَائِك الوفَادة الرسم[1]

رابعا: الرثاء:

فن من فنون الشعر القديمة، ارتبط بوجود الإنسان على هذه البسيطة، فيوم إن وجدت الحياة ووجد مع الحياة الموت، وطالما بكى الإنسان وصاح على من ذهب من القريب والإحباب، والموت من الظواهر التي هزت الشعراء وحركت عواطفهم، فبكوا واستبكوا، وناحوا على الحبيب المفارق والخل السابق . ولكل شاعر مذهبه في النوح والبكاء.

والرثاء إما أن يكون تأبين الميت وعدٌّ لفضائله، أو ندب الموتى والنوح عليهم، أو العزاء والصبر على نوائب الدهر.[2]

وقد درج الشعراء في مراثيهم على رثاء الأهل والأحبة، لذلك فإننا نجد أن أجود المراثي في الشعر العربي ما قيل في فقد ابن أو أخ، او غيرهم من الأقارب، فمن رثاء العظماء والأصحاب، إلى رثاء الدول والممالك.

وكان للصفدي دواوين كاملة في الرثاء، فمن ذلك كتابه" ساجعات الغصن الرطيب" الذي جمع فيه مراثي شيخه نجم الدين الصفدي ، ولمَّا مات أخوه إبراهيم في سنة ٧٤٢هـ، رثاه بقصائد ومقاطع كثيرة[3] منها قصيدة و ٢٦ مقطوعة.

وأول قصدته:

إذا لَمْ يَذُبْ إنْسَانُ عَيْنِي وَأجْفانِي   عَلَيْكَ فَمَا أَمْسَى فُؤَادِي، وَأَجْفَانِي

---

١ أعيان العصر، ١٠٢/٥

٢ الرثاء ، شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر، ط ٢، ١٩٥٥. ص ٨.

٣ الوافي بالوفيات ٣٣٢/٥- ٣٣٧

رَحَلْتَ بِرَغْمِي يَا أخِي، وَتَرَكْتَنِي وَحَيْداً أَقَاسِي فِيكَ أَحَزَابَ أَحزَاني

وَحَلَّ بِكَ الأَمْرُ الَّذي جَلَّ خَطْبهُ لقَد بَلَّ أرْداني بِدمْعي، واردانِي

وإنك لتحس بهذا الحزن العميق الذي يفتت الأكباد ويقطع القلوب، وإنك لتحس بأن الجناس في هذه الأبيات وظَّف الكلمات؛ لإثراء المعاني في تصوير الأسى الذي يفقد المرء اتزانه، ويفقده الإحساس بتمايز الأشياء ، فقد تساوى الموت والحياة، والتقت الأحزاب والأحزان.

عندما دخل الطاعون مدينة صفد عام ٧٤٩هـ، رثى موتاه بمرثيات امتازت بالدقة التصويرية، وبلاغة التعبير، قال:[١] " أجنى عليها الذي أجنى، فما ترك بها أحدا من الأهل، والمعارف حتى اجتحف سيله الجارف، فكم من صاحب جاءنا ناعيه، ودعاه البلى منه داعيه، فقال المملوك"

لمَ افْتَرَسَتَ صِحَاتِي يا عام تسْعَ اَرْبَعِينا

ما كُنْتَ، واللهِ تسعاً بَلْ كُنْتَ سَبْعَا يَقِيْنا

ويذكر أكثر من عشر مقاطيع في وصف الطاعون، وينهي مقالته بوصف الحال في دمشق" وأفراط الأمر،؛ حتى كادت دمشق تخلو من أربعة أركانها، وعمت الوحشة، ومحا الأنس من كل دار..."[٢]

من سمات الرثاء عند الصفدي- كما في مدحه- ما يمكن أن نسميه-أيضا- الرثاء التصويري" الذي يرسم فيه صورة للفقيد، تبين قسمات الوجه، وشكل الجسم، والصفات الخِلقيَّة والنفسية، وغيرها من العلامات التي تميز فردا من فرد ، وقد رثى ابن ريان[٣] الذي

---

١ ديوان مراسلات الصفدي " مخطوط دار الكتب المصرية " مخطوط رقم ٤٢٦، أدب تيمورية ص ٤٣.
٢ ديوان مراسلات الصفدي، سابق ص ٤٤.
٣ سليمان بن أبي الحسن ،جمال الدين (٦٦٣- ٧٤٩هـ) ناظر الجيش في حلبن عابد ، زاهد ، مولع بكتابة القرآن الكريم بخطه الجميل ، وتذهيبه، انظر : اعيان العصر ٤٢٦/٢، والوافي بالوفيات ٣٦٧/١٥، وتذكرة النبيه ١٢٥/٣، والدرر الكامنة ١٤٥/٢، والمنهل الصافي ١٧/٦.

كان يقوم الليل، يركع قبل الفجر قريباً من عشرين ركعة، وله في كل أسبوع ختمة، يقرؤها هو وأولاده، ويصوم في غير رمضان، قال:[1]

مَنْ للظَّلامِ إذَا نَام الأَنَامُ غَدَاً "يَقطَع اللّيل تَسبيحا، وقُرْآنا؟ "

وكَمْ لمحْرَابِكَ الزَّاكِي، فَلَيْسَ يَرَ ى مَنْ بَعْد فَقدكَ فِيه قط إِنْسانا؟

كم قد خَتَمْتَ كِتابَ اللهِ متَّعِظـا وفي تدبُّرِهِ كم رُحْـتَ وَلْهانا

كَم حَثثَت الخُطَا نَحوَ الصّلاة لأجل الصف الأوَّل في الأسحَارِ عجْلانَا

تُوَاظِبُ الصَّوْمَ في يَوم الخَميس ، وفي ال إثنين، حَتَّى لَقَد أَمْسَيتَ خَمْصَانا

وَتَسْتَقِيمُ بِكَ الأَحْوَالُ مَاشِيَةً حَتَّى تَفِيضَ بِكم الأَمْوَال طُوفَانَا

للهِ دَرُّك، كَمْ جَمَّلْتَ مدرسـةً وبالكتـابة كم شرَّفت ديوانا

وكنت في الجود غيثاً والهدى علماً وَفِي الحِجَى حُجَّة ، والعِلمِ نَهْلانا

وقوله:

لَوْلا سِيوفُ جُفونه وجَفَائِه ما كَانَ يُبْكِينِي وَفَاةُ وَفَاءِه

رَشَاً ذُؤابته بِرُمحِ قوامـه حَمَلَ المُحِبَّ لَهَا لِوَاءَ وَلائـه

في لازَوَرْدِيِّ اللِبَاسِ كَأَنَّهُ بَدْراً تَجَلَّى فِي سِمَاتِ سَمَائِه

وَلَه مِنَ الدُّرِّ المُنَظَمِ مَبْسَمُ حَارَ المُتَيَّمُ في صِفَاتِ صَفَائِهِ[2]

وقوله:

يَا ذَاهِباً عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَاتِي بِأَسْهُمٍ رَشَقَتْ قَلْبِي مُصِيبَات

---

١ أعيان العصر ٢/٤٢٨-٤٣٠، والشطر الثاني من البيت الأول ضمن من شاء حسان بن ثابت لعثمان بن عفان ، وأوله " ضحوا بأشمط عنوان السجود به ....."

٢ جنان الجناس ص ٨٦.

قَدْ كُنْتُ نَجْمَاً بِأُفُق الفَضل ثمَّ هَوى   فَاستَوحشَت منه آفاقُ السموات

وكِدت أقْضِي وياليت الحمامَ قَضَى   حسبي بأن الأماني في المنِيَّات[1]

وراح دمعي يجاري فيك نطق فمي   فالشأن في عَبَراتٍ والعبارات[2]

وقوله:

أَما تَرْثي لِجِسمٍ عادَ رَثَاً   وناحَ لَهُ الحَمامُ جَوَىً وَرَثى

وَتَرحم ذا دُمُوع فيك أضْحَتْ   تَحُثُّ على البكَاء دَماً وتَحْثى[3]

وقوله: "قلت في مليح توفي بقرية يقال لها (قدس) وهي بليدة ينسب إليها بحيرة بين (صفد) و(بانياس)

يا حبيباً قَد قَضى وَمَضى   طاهراً مَا عِيْبَ بالدَّنَسِ

إنْ تَفَرَّقْنَا عَلى (قُدْسً)   فاللِّقَاء في حضرة القُدُسِ[4]

وقوله:

وَكَمْ مِن قَصِيدٍ في عُلاكِ زَفَفْتُهَا   بَدُرٍّ ناظَمٍ مِنْ عُلاكَ الوَرَى صَفَا

متى مَا جَلا أَلفَاظَهَا الغُرَّ مُنْشِدٌ   عَلى شَاعرٍ يَصْفَعُ قِفا نَبْكِ فِي القَفا[5]

خامسا: الافتخار:

هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار.[1]

---

١ الحمام بالكسر قد ر الموت، المنيات في جمع منية وهي الموت .
٢ جنان الجناس ، مرجع سابق ص ٩٢
٣ المرجع السابق نفسه ص ٩٣.
٤ المرجع السابق نفسه ص ١١٢.
٥ المرجع السابق نفسه ، ص ١٢٣.

قال أبوهلال العسكري[2] : الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة، والعفاف والحكم، والحسب. وما يجري مجرى ذلك.

وقد فرق الصفدي باب الفخر في الأبواب الآتية الأمر بالجود، الحزم وعلو الهمة، مكارم الأخلاق، الحكم والأمثال.

فمما قاله في الأمر بالجود:[3]

لا تَجْمعَ الدِّينَارَ، واسْمَحْ بِهِ   وَلاَ تَقُلْ: كُنْ فِي حِمَى كَنَفِي

مَا الدَّهْرُ نَجْوَى فينجو الهدَى   وَيَمْنَعُ الجَمْعُ مِنَ الصَّرْفِ

ومما قاله في مكارم الأخلاق:[4]

في أَهْلِ مِصْرَ مَعَانٍ   مَنْ لُطْفِهِمْ تُسْتَفَاد

تَرد السِّيادةِ فِيهم   لَمَّا رَعَوا الجَارَ سادوا

ومما قاله في الحكم والأمثال:[5]

لا تَسْعَ في أَمْرٍ، ولا تَعْمَل بِهِ   مَا لَمْ يَزِنْهُ لَدَيْكَ عَقْلٌ ثَانِ

فَالشِّعْرُ مُعْتَدِلٌ بِوَزْنِ عَروضِهِ   وَكَذا اعْتِدَالُ الشَّمْسِ بِالمِيزَانِ

وقوله:

يامالكاً ما عَراه في النَّدى، ندمُ   وَسيِّداً في بقَاه للعدى عَدَمُ

---

١ العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي حسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبع دار الجيل بيروت لبنان ، ط ٤ ، سنة ١٩٧٢، ١/ ٢٦٠.

٢ أبو هلال العسكري ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، لغوي، أديب، شاعر، مفسر من تصانيفه الصناعتين في النظم والنثر، للمحاسن في تفسيره القرآن في خمس مجلدات، جمهرة الأمثال معاني الأدب، معجم المؤلفين ، ط ١، ص ٦٥٠.

٣ الروض الباسم ، سابق ٥/ب

٤ المرجع السابق نفسه ٩/ب

٥ المرجع السابق نفسه ١٠/ب

لا تَحْسَبَنَّ وِدَاديْ جاء عن ملقٍ   ما كلُّ شحمٍ تراهُ في الوَرى وَرَمُ

فَدَعْ جَفَاي وَإِنْ أَفْتَى بِذَاكَ فتى   أو نص رفض ودادي أو حكى حكم

وخلِّ مَن شَاء أن يبقي مناضلتي   يضيق بجمعنا عند اللقاء لقم

من كلِّ فدم جبان القلب ذي بخلً   فما يكون لديه في الكرى كرم[1]

لا فضلَ علم ولا في الجود جود لهم   رأوك تبدي لهم حسن الرجاء رجموا

متى رأيت رأيت عُقابَ الجوِّ كاسرها   عند الشدائد أو عند الرَّخا رخم[2]

ومما قاله في الحزم وعلو الهمة:[3]

إنْ أنا لم أجدَّ في كسْب مالٍ   لاقْتِنَاءِ العُلا فَكَيْفَ أَجُودُ؟

وَإِذا لَمْ أُسُدَّ خَلَّة خِلٍّ   هَاتِ قُلْ لي باللهِ كيف أَسُودُ

سادسا: الهجاء:

ضد المدح (وأن تهجو فلانا: أي تعدد معايبه)[4] وطالما هزَّ الإنسانَ فعلٌ حميد فأثنى على ذويه، وساءه فعلٌ ذميم فهجا صاحبه. والهجاء قديم في الشعر العربي وهو من فنونه التي تلبست به وتطورت بتطوره ، وقد نظم فيه الكثير من الشعراء وأورده شعرهم.

أما أديبنا الصفدي لم أجد له شعر في الهجاء، ولا يتوقع منه هجاء، فكيف يكون هجاءاً من (كان إليه المنتهى من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم)[5] وكيف يكون سباباً لعانا من كان عف اللسان، ولم يتعرض، قط لأعراض الناس، ولم يجرح شخصاً، ولو كان

---

١ فدم: بعيد الفهم غير فطن.
٢ جنان الجناس ، مرجع سابق ص ١٣٢.
٣ الروض الباسم ٨/ب
٤ أساس البلاغة ، أبي القاسم الزمخشري ، دار الفكر العربي، ١٩٨٩م ، ص ٢٤
٥ الدرر الكامنة ٨٨/٢

يستحق التجريح، وكراهيته للهجاء نابعة من تصوره لوظيفة الشعر في حياة الأديب، وهو ما صوره بقوله:[1]

لا تُبْرِزِ النَّظم في هَجْو فإن لمن أبْدَى مَعَانيه في الأوزَان أوزَارَا

وصِف زَمان الصِّبا إن كنتَ نِلْتَ به مَعَ الأَحَبَّة في الأَوطان أَوْطَارَا

فالشعر عنده ليس وسيلة لسب الناس، والتشهير بهم، فلم يسلم من المعاني إنسان ، والشاعر إنسان له عيوبه، وأوزاره وحقيق به أن يعذر الناس إن أخطؤوا، وأن يجعل شعره وفنه لتصوير العواطف النبيلة، ومشاعر الانتماء إلى الجماعة، والأنس بهم، والسعادة في التعاون معهم على تحقيق الآمال.

وأحيانا إذا أتاه أذى من الأهل والأصحاب اكتفى بذم الزمان، والإخوان، دون فحش أو تعريض، يقول:[2]

إنِّي لأَعْجَبُ مِنْ دَهْر مُنِيتُ بِهِ عَليَّ أحْشَائهُ بالحِقْدِ تَضطرم

مُقَطَّبٌ وَجْهَهُ إَلا إذا طَلَبت نَفسي صَدِيق وفَاءٍ ظَلَّ يَبْتَسِمُ

وعندما يضيق به الأمرُ: يصيح:[3]

أيا مَن يُنادي في الشَّدائد صاحباً أتطلُبُ ريَّاً من سراب السَّرابخ[4]

فَدَيتُكَ، هَلْ عند الأصمِّ إَجابة ولو كنت ترقَ في صَوَاري الصَّوارخِ؟

وكثيرا ما يفضِّل الوحدة على مخالطة الناس[5]

وَجَدت في عشرة صَحبي أذى لَمَّا لزِمْتُ البَيت، في الوقت زَالْ

---

١ الروض الباسم ٦٥ب
٢ الروض الباسم ٦/ب
٣ المرجع السابق نفسه ٧/أ
٤ السرابخ: الأرض الواسعة، البعيدة ، أو هي المضلة التي لا يهتدي فيها السالك إلى طريق . انظر اللسان " سرنخ"
٥ الروض الباسم ٦/أ

يا عجبا من أشعري غدا　　　يَحْمَدُ رأي النَّاس في الإعتذالْ

سابعا: أغراض مختلفة:

جارى الصفدي شعراء عصره في النظم في أغراضهم المختلفة، ورتب شعره في هذه الأبواب: الألغاز والأحاجي، المكاتبات، الشعر، المجون ، والمعاني المختلفة.

الألغاز والأحاجي:

نظم فيها الصفدي كثيرا، وألف فيها كتابه(نجم الدياجي في نظم الأحاجي) ولا يخلو من كتبه من ذكر بعضها، وبخاصة (ألحان السواجع) فقد كان حريصا على ذكر ما تحاجى به هو وأصحابه، من ذلك قوله ملغزا في قرط:[١]

أرأيتَ نَجْماً، قَطَّ في　　　غير السَّما: يَحْويه قُطْرُ؟

وَهُوَ النَّبَتُ لَدَى الوَرَى　　　وإذا قَلَبْتَ البَعْضَ قَطْرُ

المكاتبات:

لا تكاد تخلو ترجمة من تراجم أعيان العصر من مكاتبات بين الصفدي ومعارفه، وأصدقائه، وشيوخه، بعضها مدح، أو تشوق، أو عتاب، أو اعتذارأو طلب عارية، أو شكر على هدية، أو استدعاء إجازة، وغير ذلك مما يكون بين الأحباب، وفي بعضها أسئلة علمية في النحو أو التفسير، فمن ذلك ما كتب به إلى على بن الحسين، زين الدين، ابن شيخ العونية، السؤال شعر، والإجابة شعر ونثر، قال الصفدي:[٢]

ألا إنما القران أكبر معجز　　　لأَفضَل مَنْ يُهْدي بِه الثَّقلان

وَمن جُملَة الإعجاز كَون اختصاره　　　بايجاز ألفاظ، وبسط معانِ

---

١ المرجع السابق نفسه ٥٧/أ

٢ أعيان العصر ٣٣٧/٣، والسؤال عن قوله تعالى " (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا)(الكهف: من الآية ٧٧) والسؤال هو : لما قال استطعما أهلها، ولم يقل استطعماهم، اختصارا.

ولكنَّني في الكَهفِ أبصرتُ آيَةً   بها الفكرُ في طُولِ الزَّمَانِ عَنَانِي

وَمَا ذاكَ إلاَّ "استطعَمَا أهلهَا" ، فقَد   نرَى "استطعامهمُ" مثله ببيانِ

فمَا الحِكمَةُ الغرَّاءُ فِي وضْع ظَاهر   مَكَانَ ضَمِيرٍ، إنَّ ذاكَ لَشَأنِ

الشعر:[1]

كتب الصفدي مقطوعات كثيرة عن الشعر، وعن قدر الشاعر ورسالته في المجتمع، وما يجره الشعر على صاحبه وعلى الناس من شرور، وما فيه من نكت وطرائف، وما يعاب به قائله... ومن ذلك قوله في موهبة الشاعر وثقافته:

أَلا إنَّ فنَّ النّظم يحتَاجُ رَبّه   إلى لطف ذوق في مجال مجازه

وكَسب عُلُوِّ في عُلُومٍ إَذا أتى   إلى بابه ألقت حِجَابَ حِجَازه

المجون:[2]

نظم فيه الصفدي كثيرا جدا، وهي ظاهرة فاشية في شعراء هذا العصر، ومثقفيه وعلمائه بعامة، وعند صلحائه وزهاده بخاصة، وربما كانوا يجدون فيه نوعاُ من التنفيس عن المشاعر المكبوتة، ويستريحون به من هموم الحياة، ومن ثقل أعباء العيش، ولم يكن في المجون ما يعيب به الشخص، أو يحط من قدره، أو يسيء إلى خلقه، أو يشكك في أمانته، ونزاهته، وعدالته، وكان الصفدي ينظم في المجون، (يستغفر الله من قول بلا عمل) وإنما ينظمه مجاراة لأقرانه، فمن طريق مجونه قوله، وقد تواترت الأنباء عن سيول ومخائض في المنوفية " بلدة في مصر":[3]

قلتُ لَه لَمَّا أَتَينا إلى   مِخَاضَة أهوَالَها صعبة

---

١ الروض الباسم ٦٥/ب
٢ المرجع السابق نفسه، ٦٦/ ب
٣ الروض الباسم ٦٦/ب

جُزْ ، لا تَخفها. قال لي: كيْفَ لا   أخَافُ شيئاً يَصِلُ الرّكبة

ودليل الأبيات يفيد تغيراً كبيراً في طقس مصر، وفي كتب التاريخ كثير من اخبار السيول التي كانت تجتاح البلاد.

المبحث الثاني

مذهب الصفدي لفني

يقول الجاحظ: " إنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس التصوير"[1] ويقول عبد القاهر الجرجاني: " الكلمة المفردة التي هي أسماء وأفعال وحروف، لا يمكن أن تكون شعراً من غير أن يحدث فيها نظم[2] ومن هنا تأتي أهمية الصياغة اللفظية في تشكيل الصورة الفنية"

ولذا نجد أن الصفدي عنى بالأوزان عناية كبيرة، إذ أن الوزن أعظم أركان حد الشعر وأولاها خصوصية، وعنى بالعروض والقوافي، وأدلى بدلوه في ذلك، فالعروض هو ميزان الشعر ومعياره، وبه يعرف الصحيح من السقيم، وقد وضع الصفدي للعروض تعريفا خاصاً، كما سبق أن بينا ذلك، وشرح سبب القيود التي وضعها في التعريف وبين فوائد دراسته، وعاب الذين ينظمون بالوزن، وهم بلا موهبة، فجاء نظمهم سمجا ثقيلا، فالناقد والدارس أحوج إلى هذا العلم من الشاعر، الذي تساعده فطرته في اختيار الوزن وتصحيحه، دون حاجة إلى العروض.

وللصفدي رأي صائب في أهمية الوزن لا الموسيقى والإيقاع فحسب، بل في تصحيح اللغة، وضبط الألفاظ[3]، ففي قول ابن الفارض[4]

وإِذَا أَذى ألمٍ أَلَمَّ بمُهْجَتَي   فَشَذا أُعَيْشَابِ الحِجَازِ دَوَائِي

قال الصفدي:[5] "فانظر إلى هذا ، لم يستقم الكلام إلا بمراعاة الوزن فإنه يضطر الواقف عليه أن يجعل الأول من الألم، والثاني من الإلمام، ولهذا جاء جناس العماد الكاتب في الشعر أخف منه في النثر؛ لأن الوزن يضع كلَّ كلمة في مكانها. "

---

١ الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي ط ٣، ج ٣، ص ١٣١.
٢ دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م، ص ٣٠٥.
٣ الغيث المسجم، ٦٤/٢.
٤ ابو حفص عمر بن علي بن مرشد ،شرف الدين سلطان العاشقين (٥٧٦-٦٣٢هـ) شاعر ، متصوف ، انظر تكملة إكمال الإكمال ٢٧٠، والنجوم ٣٠٥، والكنى والألقاب ٣٧٤، والأعلام ٥٥/٥.
٥ النقد الأدبي، ص ٢١٧

من كل ما تقدم يتضح ما للوزن والعروض من مكانة كبيرة وعظيمة في صنعة الشعر عند الصفدي، فلذا نظم في عدد من البحور الشعرية. أما القافية وهي من لوازم الشعر العربي وجزء من موسيقاه، بها تتم وحدة القصيدة وتحقق الملاءمة بين أواخر أبياتها.[١]

وقد اهتم الصفدي بالقافية اهتماماً كبيراً كما بينا، لما لها من أهمية في البناء الشعري، من ناحية أداء المعنى، وإطلاق الشعور، وصدى الإيقاع.

أما بالنسبة للألفاظ فقد اهتم النقاد قدماء ومحدثون باللفظ، باعتباره عنصرا فعالا في العمل الأدبي شعرا ونثرا، فالألفاظ بالنسبة للمعاني مشتملة عليه، فالشعر الجيد هو الذي يلائم فيه صاحبه بين اللفظ والمعنى، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يصح لفظيا خالصاً، ولا رمزيا خالصاً"

وقد اهتم الصفدي بالألفاظ في صياغة شعره، وقد كانت ألفاظه تمتاز بالسهولة، والسجع، فكان لا ينظم شعراً إلا وتراه مسجوعاً، فأحيانا كان يتكلف في الألفاظ حتى تأتي مسجوعة، وكان هذا منشؤه على طبيعة العصر وطبيعة أهله، فقد كان ذلك لغتهم التي يتحدثون بها، والشعر الذي يصاغ هو فنهم المفضل الذي كانوا ينشدونه.

ومن ذلك قوله:

من نبل جفنيه وسحر طرفه　　　أصاب قلبي نافذ ونافس[٢]

قد مال عن سبل الوفاء في الهوى　　　وخان فهو ناكب وناكس[٣]

وقوله:

أتت بنت الكرام ببنت كرم　　　فحيي على الصبوح مع الصباح[٤]

وقم فاغنم بنا غفلات دهر　　　حوادثه تصافح بالصفاح

---

١ من القند الأدبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر، ط ٥، ص ١١٣.
٢ نافث : ساحر
٣ جنان الجناس، ص ٩٣.
٤ الكرم: شجر العنب، ابنة الكرم: كناية عن الخمر، الصبوح: الشرب بالغداة.

وجهز للمسرات السرايا فهذا وقت راحي واقتراحي

واعمر كأسها أن تلقى راحا ونزهها عن الماء القراح[1]

وبالرغم من أن لغة شعره مليئة بالألفاظ الغريبة المتنافرة، التي تنشأ بسبب تقارب المخرج، وميله للجناس، إلا أننا نتبين وضوح معناها، بدون زيادة أو نقصان، أو حشو أو مبالغة ممقوتة، فهو يراعي اللفظ والمعنى للغرض الذي يقصده. فهو إذا قصد الغزل والوصف، تأتي ألفاظه سهلة قريبة المعاني، حلوة على السامع، وإذا قصد الغزل والوصف، تأتي ألفاظه سهلة قريبة المعاني، حلوة على السامع، وإذا قصد المدح، فإن ألفاظه تأتي معبرة، مدللة على عظمة الممدوح، إلى غير ذلك.

وحقيقة أن الصفدي شاعر ملهم يمتلك موهبة مبدعة تصقلها ثقافية عالية، وصور في العديد من أشعاره آفاقا من الرؤى، التي لا يمكن أن يلم بها الفكر العادي، وقد كان لتقدم الحياة العقلية والاجتماعية في عصر المماليك دور واضح في تنوع وتعميق معاني الشعر وأخيلته، إذا أمدت هذه الحياة شاعرنا بالمعنى الدقيق، والفكر العميق المرتب، والخيال الرائع الخصيب.

---

١ جنان الجناس، ص ٩٧.

المبحث الثالث

بناء وجماليات القصيدة عند الصفدي

كانت القصيدة العربية متحفاً لموضوعات شتى فهي تحمل في طياتها، علم قوم، وتاريخ أمة، وتقاليد مجتمع، في فترة زمنية معينة، يبدؤها الشاعر بالوقوف على الأطلال ووصف الديار ثم الاستطراد في الوصف، ثم الخروج إلى الغرض الرئيسي للقصيدة . على هذا النحو تألفت القصيدة العربية.

وإذا انتقلنا بالحديث من القصيدة العربية بشكل عام، إلى شعر الصفدي بشكل خاص، نلاحظ في جميع قصائده ما يسميه النقاد بالوحدة العضوية والموضوعية للنص، فنلحظ أنه يهجم على موضوعه مباشرة، من غير مقدمات، وتسود النص عاطفة واحدة تسيطر عليه حتى نهايته هذا في مجمل شعره.

ولعل الوحدة الموضوعية التي نلحظها في شعره لها ما يبررها، فشعر الصفدي في مجمله عبارة عن قصائد قصيرة ومقطوعات. إلا القليل من شعره هذا القصر لا يناسبه تعدد الموضوعات فغالبا ما تدور فيه القصيدة أو المقطوعة حول موضوع واحد وتعالجه.

وبالرغم من أن الصفدي يعد من كبار شعراء عصره المجيدين ومن أغزرهم شعراً، وأكثرهم أغراضاً؛ إلا أنه أُتُهم بأن نظمه ركيك؛ وذلك لأسباب منها إعجاب الصفدي بنفسه وشعره، وإلزام نفسه بالكثير من قيود الصنعة التي تتمثل في :

- لزوم ما لا يلزم وإنه ليتباهى به ويقول" وغالب ما أنشئه إنما آتي به ملزوما" كقوله:[١]

جَّد الهوَى بالسَّجِيِّ المُعَنَّى   وأنتَ هازٍ به ، وهازلْ
وَجَرْب عينيك في سَطَاها   َ تعْلُو الثُّريَّا، فَمَنْ يُنَازِلْ
فَاكْففْ سِهَامَ الجُفُون عَنِّي   فَإِنِّ غَازٍ لِمَنْ تُغَازِلْ

---

١ نصرة الثائر ، ص ١٥٧.

● الجناس الملفق:

ويكون كل من ركنيه مركباً من كلمتين، فصاعداً كقوله:[1]

متى تصنع المعروف ترقَ إلى العُلا وتَلْقَ سعُوداً في ازدياد سعود

وإن تغرسِ الإحْسانَ تَجْنِ الثِّمَارَ مِن مغار سعودٍ لا مغارسِ عود[2]

وكان الصفدي يكثر من الجناس في شعره، حتى أتى فيه بالركيك السخيف، وأطلق فيه لسان خصومه، وقد نسبه ابن حجة إلى مذهب فني مخالف لمذهبه، قال" ما أظرف ما وقع له ويعني_الصفدي_ مع الشيخ جمال الدين بن نباتة، وذلك إنه لما وقف على كتابه المسمى(جنان الجناس) ، وقد اشتمل على كثير من هذا النوع قرأه (جنان الجناس)، وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه، وهذا مما يؤيد قولي: إنه غير مذهبي، ومذهب من نسجت على منواله من أهل الأدب ، وكذلك اشتقاق الألفاظ، فإن كل منهما يؤدي إلى التعقيد، والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة في مضمار المعاني المبتكرة"[3]

ولم يكن مذهب الصفدي التجنيس، وإن أكثر منه، كما زعم ابن حجة بل كانت التورية أخص صفات مذهبه الفني كما اتضح من أكثر شعره.

● التضمين:

وهو من الظواهر الشائعة في عصره كقوله:[4]

أيا منْ سباني كُفَّ جَفْنَكَ عَنِّي إنَّهُ غَدَا في صميم القَلْبِ بالسِّحْرِ

ودَعْني وَمَا قَالَ الوُشَاةُ ونَمَّقُوا (فمَاذا عَسى الوَاشونَ أنْ يتَحَدَّثُوا؟)

---

١ أنوار الربيع في أنوار البديع، لابن معصوم (ت ١١٢٠هـ) تحقيق شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف، سنة ١٩٧٨م .

٢ خزانة الأدب ، ولب لسان العرب، للبغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط ٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٩٨٩م، ٥٦/١.

٣ خزان الأدب ٥٤/١٢

٤ صرف العين ٧٣/أ وفي البيتين تضمين لقول الشاعر: وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا : إنني لك عاشق.

وقد يجمع في شعره بين التضمين ولزوم ما لا يلزم، كقوله:[1]

يا لائمي في سُكْر أشجَاني وَلي منها غَبُوقٌ دائم وصبُوحُ
نظَرَ الحَبِيبُ إذا طلبتُ وِصالهُ وهو العدوُّ بِمَا أَسَرَّ يَبوحُ

●نظم المصطلحات العلمية والتورية بأسماء الكتب، وأعلام الرجال، وغير ذلك مما هو شائع بين شعراء عصره، قوله:

وَظَبْيٍ مَعَانِيه بَيَانُ بَدِيعُها لَهُ حَارَ فِكْرِي إذ رأى كلَّ مُعْجِز
قَرأتُ مَقَاماتِ الحَريري كلَّها بعارضِهِ مَشْرُوحَة للمطرِّزي [2]

● مناصبه الرسمية، وارتباطه بالأمراء، والملوك فرضت عليه أن يكتب في كل مناسبة وينظم في كل وقت، ولو لم تحركه عاطفة قوية، أو يثيره إحساس صادق، ولذلك جاء شعره باردا، لا يعبر عن تجربة صادقة.

وإذا رجع الصفدي إلى حسه الفني، ونفسه الصافية، وساير طبعه، وفنه، وابتعد عن تلك القيود، ونظم على سجيته أبدع، وبرع وأجاد، بل ربما تفوق على كثير من شعراء عصره، والدليل على ذلك أن ابن حجة _ وهو أشد أعدائه عليه، وأكثرهم شناناً وحسداً له أورد له إحدى وستين نتفة شعرية، في باب التورية وحده، ولم يملك إلا الإعجاب ببعضها، من مثل قوله تعليقاً على بيت الصفدي:

أقول، وَحَرُّ الرَّمْلِ قَدْ زَادَ وَقْدُهُ وَمَا لي إلى شَمِّ النَّسيمِ سَبيلُ
أَظُنُّ نسيمَ الجَوِّ قَد مَاتَ وانقَضى فَعَهْدِي به في الشَّام وهو عليلُ

---

١ صرف العين ٧٣/أ

٢أبو الفتوح، ناصر بن عبد السيد، برهان الدين الخوارزمي، الحنفي، (٣٥٨-٦١٠هـ) ، عالم، أديب، له شرح مشهور على مقامات الحريري، انظر الأعلام ٣٤٨/٧، ومعجم المؤلفين ٧١/١٣.

قال ابن حجة:[1] " النسيم العليل تلاعبوا به كثيرا، ولكن قول الصفدي" فعهدي به في الشام وهو عليل" في غاية اللطف.

ومن كثرة ما رواه ابن حجة، في باب التورية، من شعر الصفدي يظهر لنا مذهبه الفني، فقد كان شديد الإعجاب بشعر شيخ الشيوخ وطريقته. قال:[2] " لا أعرف من شعراء الشام من بعد الخمسمائة، وقبلها من نظم واحسن منه، ولا أجزل ولا أفصح، ولا أضع، ولا أسرى ولا أكثر، فإن له (لزوم ما لا يلزم) مجلد كبير، وما رأيت له شيئاً إلا وعلقته، لما فيه من النكت والتوريات القاعدة، والقوافي المتمكنة والتركيب العذب، واللفظ الفصيح، والمعنى البليغ"

ولام ابن حجة عن الجناس وثقله، هو نفسه كلام الصفدي" فإن تمرار الحروف على اللسان بالثقل والخفة أعقد، ويحتاج إلى إحضار الذهن ، لئلا يقع التحريف، وينطق بالأول كالثاني، وعكسه، فإن قلت: هذا يرد على باب الجناس كله وهو معدود من البديع، قلت: الجناس، وإن كان من أنواع البديع، لكن بعض صوره مستثقل. "[3]

وكلام ابن حجة هو نفسه كلام الصفدي في التورية " فما يتفقان على أن التورية من أعلى فنون البديع، وأعلاها رتبة، وأعظمها في الأذواق السليمة موقعاً، ويتفقان على أن الاستخدام أشرف من التورية، وأقل ورودا في الكلام منها، وقلَّ من البلغاء من تكلَّفه، وصح معه بشروطه لصعوبة مسلكه وشدة التباسه بالتورية؛ لأنه يحتاج إلى لطف ذوق، وحدة ذهن، وتوقد فكر"[4]

ويتضح من كلام ابن حجة عن الجناس، أنه ليس مذهبه ولا مذهب شيوخه من أهل الأدب، إنما هو مذهب الصفدي.

يتضح أنه مجرد مناسبة للنيل من الصفدي والحط من قدره، دون دليل. ونحن عندما نقرأ شعره نجده لا يعير (الجناس) أهمية كبيرة، وإن ما جاء به في شعره وهو الجناس

١خزانة الأدب، ١٥٦/٢.
٢ انظر الوافي، ٥٤٧/٨
٣ الغيث المسجم، ٦٣/٢
٤ انظر أعيان العصر، ٢٨١/٥-٣٧٩..

المركب أو الملفق وقد وجهه إلى ذلك شيخه، أبو الثناء محمود، قال الصفدي: (لما قرأت عليه قوله في كتاب حسن التوسل):[١]

فلم أَرَ مِثْلَ نَشْرِش الرَّوْض لمَّا تَلاقَيْنَا، وبنت العامريِّ

جرى دمعي، وأَوْمَضَ بَرْق فيها فقال الروض: في ذا العام ريِّي

أخذت في الزهزهة[٢] لما في هذين البيتين من الجناس المركب، وبالغت في الثناء عليهما ، فقال لي: خذ نفسك بنظم شيء في هذه المادة، فامتنعت، فقال: لا بد من ذلك، فغبت عنه يومي، وجئته في اليوم الثاني، وأنشدته لنفسي في هذه المادة:

بِقَوْل الشَّافِعي أعْمل تحقق مُنَاكَ فَمَا ترَى كَالشّافِعي

فكم في صحبة من بحر علم ومن صبره ومن كَشَّاف عي

فقال: حسن وأعجب بهما الحاضرين. ثم قال: ألا إن قافيتي رائية، فغبت عنه يومين، وأتيته في غد، وانشدته لنفسي.

أَرَى في الجَود ريَّه ظَبْيَ إنْس فَيَا شَغَفي به من جُودريَّ

لبارق فيه سَحَّت سحبُ دَمْعِي فقال الرَّوْضُ إنَّ الجود ريِّي

فطلب إليه أبو الثناء محمود بعد القافية الرائية، أن ينظم في قافية مؤسسة، ثم ينظم في غرض الغزل، بدلاً من المديح هكذا، وفي كل مرة ينشده فيها الصفدي ما طلب، فيبدي إعجابه بما سمع من نظمه، في الجناس المركب ، فكتب مقاطع كثيرة فيه، جاء فيها بالغث أكثر من السمين؛ مما أطلق فيه لسان حاسديه.

وتصدى له ابن معصوم يدافع عنه، ويلتمس عذرا للصفدي بأن الجناس الملفق من أصعب أنواع الجناس مسلكا، ولا يلزم من ركاكة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار

---

١ انظر مقدمة فض الختام ٩٩.
٢ زهزهة، استحسن ، أو صفق بيديه.

الناظم.[1] فنحن وإن كنا لا نقبل بعذر ابن معصوم؛ لأن التكلف مذموم في حد ذاته، والنظم الركيك لا عذر لناظمه، فما أرغمه أحد عليه، لكن الرأي المقبول _كما سبق القول_ أن هذا النوع من النظم كان رياضة ذهنية، وتدريبا تعليميا، وليس تعبيراً شعريا عن معنى إرادة الشاعر.

المبحث الرابع

الصفدي والسرقات الشعرية

إن السرقة الشعرية قد نشأت مع الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، وبابها أوسع أبواب النقد على الإطلاق، شغل حديثها النقاد، وأهم الشعراء ، وما ذلك إلا لنزعة التجديد التي لازمت الشعر العربي منذ أقدم عصوره.

وأول من تناول مفهومها ابن طباطبا العلوي إذ يقول:[2] " وإذا تناول الشارع المعاني التي سبق إليها، فأبرزها، فأحسن الكسوة التي عليها لم يصب، بل وجب له فضل لطفه، ثم يضع مقاييس إلى من يأخذ من غيره، ويحتاج من سلك هذا السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارته، وتلبسها حتى تخفى على نقادها، والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها، كأنه غير مسبوق إليها، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي نتناولها منه"

والحق أن الاتهام بالسرقة كان مطعنا سهلا، وهدفا قريباً ، لم يسلم منه أحد من الشعراء، إذ لا بد من أن يقع شارع على معنى ، قال فيه غيره، وهو لا يدري ، كما قد تتشابه عباراتهما عند ذلك المعنى.

ويبدو أن الاتهام بالسرقة، لم يبرأ منه شاعر لا في العصر الجاهلي، ولا في العصور التالية له، فهذا حسان بن ثابت يقول في دفاع فخور:[3]

---

١ أنوار الربيع في أنواع البديع، ١٢٨/١.
٢ عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، مطبعة دار الكتب العلمية ببيروت ، لبنان ، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ، ص ٧٩.
٣ ديوان حسان بن ثابت ،البرقوقي ص ١٧٤.

لا أسرِقُ الشعراءِ مَا نَطَقوا   بل لا يوافِقُ شِعْرُهم شِعري

وقد اتهم الصفدي بالسرقة، وأنه كان يسطو على نتاج الآخرين ويدعيها لنفسه، دون مؤاربة، وأحيانا على ألفاظها، وأحيانا أخرى على بعض معانيها، كما فعل مع شيخه وشيخ الأدب والشعراء في عصره (ابن نباته المصري ٧٨١هـ -١٣٦٦م) ومما دفعه إلى تأليف كتابه (خبز الشعير المأكول المذموم)؛ لإبراز سرقات الصلاح الصفدي، والشهير به، وقد رد الصفدي على من اتهموه بالسرقات الأدبية بهذه الأبيات

سَرِقَاتُ الأَديب بَعض المعاني   جَوَّزُوها في مَذْهب الشَّعْر شَرْعاً

لكن اللَّفْظَ لا يَجوزُ وَهذا   قولُ قَوْمٍ مِنْ قَبْل ذا العَصْر صرْعا

وقوله:

ألا إنَّ فَنَّ النَّظم يَحْتَاجُ ربُّه   إلى لُطْف ذوق في مجال مجازه

وَكَسْبُ علُو في عُلُوم إذا أتى   إلى بابه ألقتْ حِجَاب حجازه

وقد دلل الصفدي على أن الاتهام بالسرقة قديم ، وأن السرقات ظهرت مع بداية الشعر العربي، وقد نقل إلينا أمثلة على هذا من العصر الجاهلي الذي عرف بأصالة شعرائه، واعتزازهم بشعرهم، حتى أن التشابه بين بعضهم كان كاملا تقريبا، ومن ذلك قول امرئ القيس:

وقوفا بها صحبي عليّ مَطِيّهم   يقولونَ لا تَهْلِك أَسى وتَجَمَّلِ

وقول طرفة بن العبد بعده:

وقوفا بها صحبي على مَطِيُّهم   يقولونَ لا تَهْلِك أَسى وتَجَلَّد

ومن ذلك قول النابغة:

لو أنها عرَضتْ لأَشْمَطَ راهبِ   عَبَدَ الإله صرورة متَعَبِّد

لرنا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَدِيثِها   ولخَاله رشداً وإن لم يرشد

وقول ربيعة بن مقدوم العنبي:

لو أنها عرَضتْ لأَشْمَطَ راهبِ   عَبَدَ الإله صرورَ متَعَبِّد

لرنا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَدِيثِها   ولهَمَّ مِنْ تَامورة يتَنَزَّلُ[١]

وعندما ندور مع الزمن؛ لنصل إلى أبي نواس، نرى أنه قد وقع له من الإتفاق ما هو شبيه بما ذكرنا.

يقول الأفشين العجلي :

جَرَيْتُ معَ الهوَى طَلْق العقيق   وهَانَ عَليَّ مَأْثُورَ الفُسُوقِ

وجدت ألذَّ عارية الليالي   قران النَّغم بالوتر الخَفوق

ومسمعةٍ متَى مَا شِئتُ غَنَّت   مَتى نَزَل الأحبُ بالعقيق

تَمَتّع من شبابٍ ليس يَسْقى   وصل بعُرى الصَّبوح عُرى الغبوق

ويقول أبو نواس:

جَرَيْت مع الهوى طلق الجَمُوع   وهان علي مأثور القبيح

وجَدتُ أَلذَّ عارية الليالي   قرآن النَّغم بالوتر الفصيح

ومسمعة متى ما شئت غنَّت   متى كان الخيام بذي طلوح

تَمَتَّع من شباب ليس يَبْقى   وصِل بِعُرى الغبوق عُرى الصَّبوح [٢]

---

١ الغيث المسجم ١/١٥-١٦.
٢ الغيث المسجم ١/١٥-١٦.

ينقل إلينا الصفدي هذه النماذج من الاتفاقات بين شعراء لا يصح في أمثالهم اتهام بالسرقة، ليثبت أن اتهام الشعراء بالسرقة لا يستند إلى أساس سليم، ليطالعنا بعد ذلك برأيه في هذا الموضوع الكبير، ويمكن تلخيصه في ثلاث نقاط:

أولها: أن المعنى لمن يجيد أداءه، ويحسن إخراجه، والتبصير عنه، وظهر رأيه وبان عندما ردَّ على ابن الأثير، لما أورد بيت ابن الخياط:[1]

أغار إذا آنست في الحيِّ أنه　　　حذار عليه أن يكون لحُبِّه

وبيت عمارة:

وهل دَرَى البَيتُ أني بعد فُرْقتِهِ　　　ما سِرْتُ من حَرمَ إلا إلى حَرَم

"إن هذين البيتين مسروقين من قول المتنبي"

لو قُلت للدنَف المشَّوق فَدَيته　　　مما به لأَغرته بِفِدائه

ومن قول أبي تمام يمدح بعض الخلفاء وقد حج:

يا من رأى حَرَماً يَسْعى إلى حَرم　　　طوبَى لمستلم يأتى وملتزم

"وأخذ في الشناع على أهل الشام ومصر، في كونهم خفى عليهم مثل هذا ، وزاد في التعجب"

أقول: إن سبب خفاء السرقة في هذين البيتين وغيرهما، أنَّ الأصل يكون ركيكا غير مستعمل، ولا دائر على الألسنة، في المكاتبات والمحاورات والأمثال. فيأتي بعض الشعراء إلى ذلك المعنى الخامل ويبرزه في صورة حسناء، ويسكبه في قالب أرشق وألطف من

---

١ محمد بن يوسف بن عبد الله، شمس الدين ، الدمشقي، المعروف بالضفدع (٦٩٣-٧٥٦هـ) شاعر هجاء ، له ديوان ضخم، انظر أعيان العصر ٣٥٣/٥، والوافي بالوفيات ٢٨٣/٥، والأعلام ١٥٣/٧، ومعجم المؤلفين ١٢٧/١٢.

الأول، فيحلو ويعذب ويتداوله الناس، ويعود الأول نسياً منسيا كأن لم يكن، كما إذا بدا النجم ثم يبدو البدر بعده، فلا يشتغل البصر بالنجم ويدع البدر" .

وما أحسن قول أبي تمام:

أعنْدَكَ الشَّمْس تُزهَى في محاسنها   وأنتَ مُنْشَغل الأحشاء بالقمر

"ولا يلتفت إلى الثاني إلا إلى حسنه من غير بحث عن أصله، وهل هو مسروق أو مبتدع.

ويستمر الصفدي في قوله، مبينا أن ما يبذله ابن لأثير وغيره، من جهد في التنقيب عن السابق إلى هذا المعنى، رغم حسن البيت الجديد_ جهد عقيم، وعمل لا ضرورة له إذ يقول: " على أن الأديب ليس في إمكانه استخراج كل معنى يمر به، من غير رؤية ولا تتبع لذلك، خصوصاً فيما عذب وشاع، وبرز في صورة غير صوره الأولى".

"ولا شك أن قول ابن الخياط أعذب من قول المتنبي، ولهذا اشتهر، وكذا قول عمارة أحسن وأرق من قول أبي تمام ، ولهذا شاع واشتهر، واستعمل مثلا على تأخر زمانه، وتقدم زمان أبي تمام. خصوصاً عجز بيت عمارة فإنه ذاع وشاع، وملء الأفواه والأسماع.[١]

ولا يتوقف الصفدي هنا، وقبل أن يبرهن لابن الأثير على سعة إطلاعه وغزارة حفظه، كما يكشف في الوقت نفسه على خطئه وتسرعه إذ يقول: "على أن المتنبي في الأصل أخذ المعنى من العباس بن الأحنف حيث يقول:

لم ألْقَ ذا شجنٍ يبوحُ بحُبِّه   إلا حَسِبْتُكَ ذلك المحبوبا

حذرا عليك وإنني بك واثق   أن لا ينال سواي منك نصيبا[٢]

وثاني هذه المبادئ عند الصفدي أن لا رقة في المعاني المألوفة والعبارات الشائعة، فيقول بعد أن يذكر بيت الطغرائي:

---

١ النقد الأدبي مرجع سابق ، ص ١٩٤
٢ نصرة الثائر ، ٣٧٨

وذي شطاط كَصَدْر الرُّمْحِ مُعْتَقَل   بِمِثْله غَيرَ هَيَّاب و ولا وَكِلِ

صدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والأربعين من قصيدته البائية، لأن الحريري قال:

وذي شطاط كَصَدْر الرُّمْحِ قامَتُه   صادفته بمنى يَشكو من الجدبِ

" ومثل هذا لا يعد سرقة؛ لأن المعنى ليس ببديع، ولا لفظة بفظيع، ولا الطغرائي بعاجز عن الإتيان بمثله، بل جرى على لسانه ونسي أن هذا لغيره، لعدم الاحتفال بأمره إذ هو ليس بأمر كبير" .

وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه. ولهذا قال أشياخ الادب: ما حفظ المقامات أحد ونسيها إلا نظم ونثر.[1]

وثالث هذه المبادئ أن لا عيب في أخذ المعاني، بل العيب في ادعائهما، أي بمعنى: ترد اقتباس النص الوارد في الشعر إلى ناظمه، بقول بعد ذكر البيت، " وبعض هذا مأخوذ من شعر كذا... "

ويدعونا هذا إلى استطراد سريع، لمواقف نقاد الشعر العربي عبر العصور من موضوع السرقة، وما قدموه فيه من نظرات وحدود؛ ليكون تقويمنا لما جاء به الصفدي على ضوء ذلك دقيقاً محددا.

يقول الآمدي: " فكان ينبغي ألا أذكر السرقات فيما أخرجه من مساوئ هذين الشاعرين؛ لأنني قدمت القول في أن من أدركته من أهل العلم بالشعر، لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء، وخاصة المتأخرين. إذ كان هذا بابا ما تعرَّى منه متقدم ولا متأخر.[2]

---

١ الغيث المسجم ١/١٥٨.
٢ الموازنة، للحسن بن بشر الأمدي ، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف القاهرة، ١٩٦١م ١/ ٣٤.

"وإنما السرقات تكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك[1]؛ لأن السَّرق المعنى اللطيف، الذي لا تحسن صياغته، مثل العزار الجيد على الثوب الخلق، أو نفث العبيد على خد الجارية القبيحة الوجه.

"وأن حسن التأليف وبراعة اللفظ، يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسناً ورونقاً ، حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن وزيادة لم تعهد.[2]

فخلاصة الرأي عند الآمدي : " أن لا سرقة في المعاني، وإنما السرقة فيما يكون من إبداع الشاعر وحده، في الصياغة والأداء الفني"

أما القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، فله في أمر السرقة رأي أعجب أدباء عصر الصفدي، فأخذوا به راضين مطمئنين، واحتجوا به عند كل مرة يشار بها إلى قصورهم. وهو قوله: " ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا والعصر الذي بعدنا، أقرب فيه إلى لمعذرة وأبعد عن المذمة؛ لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني، وسبق إليها وأثر على معظمها، وإنما يحصل على بقايا، إما أن تكون تركت رغبة عنها واستهانة بها، أو لبعد مطلبها، وتعذر الوصول إليها".

ومتى أجهد أحدنا نفسه، وأعمل فكره، واتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعا، ونظم بيتاً؛ يحسبه فرداً مخترعاً، ثم تصفح عنه الدواوين ، لم يلحظ أن يجده بعينه ، أو يجد له مثالا يغض من حسنه" ".ولهذا السبب أحظر على نفسي – ولا أدري لغيري_ بت الحكم_ على شاعر بالسرقة، وإنما أقول: قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا"[3]

فلا سرقة عند الجرجاني، والمعاني ملك للجميع وإنما يتفاضلون لا في السبق إليه، بل في حسن إخراجها والتعبير عنها، وكأنما فتح الجرجاني باب الأخذ على مصراعيه في شقي

١ المرجع السابق، ٣٢

٢ المرجع السابق، ١٧٣.

٣ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد أبو الفضل غبراهيم، علي محمد البجاوي، ط ٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، بدون تاريخ.

كلامه، في اعتذاره عن المتأخرين بنفاد المعاني، ثم في تهوينه من شأن السبق إلى المعنى .

وهكذا تلاقى الجرجاني مع الأمدي، في عدم اعتبار السرقة للمعاني شيئا يحط من قدر الشاعر أو يؤاخذ عليه.

وعندما نصل في استعراضنا هذا إلى أبي هلال العسكري، نراه يستقي من رأي الآمدي وكأنه يسير إلى جواره في ظله، مع اختلاف لطيف في روح التعبير إذ يقول : " إن المعاني مشتركة بين العقلاء، فربما وقع المعنى الجيد السوقي والنبطي والزنجي، وإنما يتفاضل الناس في الألفاظ ، ورصفها وتأليفها ونظمها. وقد يقع متأخر عن معنى سبقه إليه متقدم، من غير أن يلم به، ولكن كما وقع الأول وقع الآخر."[١]

وهكذا ينضم العسكري إلى سالفيه. فلا سرقة في المعاني، وإنما في أدائها بطريقة تخصص المعنى العام من شاعر بعينه، فيكون هذا الثوب الفني هو ملك لهذا الشاعر وفيه تكون السرقة.

ونختم جولتنا بالتعريج على ابن الأثير لنتعرف إلى رأيه في مشكل السرقات الشعرية فنسمعه يقول: واعلم أن الفائدة من هذا النوع، إنك تعلم أن تضع يدك في أخذ المعاني، إذ لا يستغني الآخر عن الاستعارة من الأول، لكن لا ينبغي لك أن تجعل في سبك اللفظ على المعنى المسروق، فتنادي على نفسك بالسرقة، فكثيرا ما رأينا من عجل في ذلك فعثر وتعاطل فيه البديهة فعقر.

فابن الأثير لا يكتفي بالتسامح في أمر سرقة المعاني كأسلافه، بل تجاوز ذلك إلى أن يعلم بعض الشعراء طريق السرقة الخفية البارعة، فلا تمكن معرفتها. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل عل ما وصلت إليه أذهان الشعراء في عصره من الجمود، ونفوسهم من العقم، حتى غدوا لا يحسنون سرقة المعنى، بل ابتكاره والإبداع فيه.

١ الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق د : مفيد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ _ ١٩٨١م.

نخرج من هذا على أن الصفدي فيما وصفه للسرقة لم يأت بجديد ، فكلهم فتح باب المعاني للجميع فلا سرقة في هذا الميدان، بل السرقة في أدائه لهذا المعنى والتعبير عنه تعبيراً خاصاً متميزاً.

ولكن بقي الصفدي وظهر تعبيره عن هذه الأفكار المتوازنة ، بروح الأديب لا بروح عصره، إذ لم يجعلها قواعد تعليمية سابقة منقطعة، بل أوصلها– كعهدنا به –معروفة بالنصوص الأدبية، فنستشفها من هذه النصوص؛ لحسن إيرادها ومجاورتها، إذ تثبت في النفس إلى المقارنة بينها.

وقد تلمس الصفدي الأعذار ودافع عن نفسه، وسوغ ضعف أعماله الأدبية في مقدمة كتابه(ألحان السواجع بين البادئ والراجع) فقال في معرض ذلك " وليعذر الواقف على ما هو منحط العمل، غير راق إلى درجة الكمال بدره، ولم تشرق شمسه من الحمل، فإن فيه أشياء لم تهذبها الرواية وأعجلها الارتجال، وألقاها الفكر من رأس القلم، فجاءت فيه تبيان الطريق لعدم الوصول إلى ربات لخدور والحجال.

وليس يعاب المرء في يوم جنية إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس[1]

إذا لا يقر الصفدي بالسرق، وأنما يعترف بأنه حسن النظم والبراعةويزيد المعني المستعار بهاءً وجمالاً ، حتى كانه يجعله لفظاً جديداً ، وبذلك يكون الصفدي قد ادلي بدلوه في كل الفنون الأدبية من نقد وتراجم وتاريخ وغير ذلك.

١ تحفة ذوي الألباب (فيمن حكم دمشق من الخلفاء والنواب) لصلاح الدين الصفدي، حققه إحسان بنت سعيد خلوص وزهير حميدان، دار صادر ، بيروت، دار بشائر ، دمشق " ، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ٢/ ١٢.

الخاتمة

قام هذا البحث بدراسة شاملة لحياة الأديب العلامة، الإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ومؤلفاته، وإحصائها، ومصادرها، وقيمة بل المؤلفات، وكيفية اسلوب التقد عنده.

كانت الغاية الاساسية التي تستدهدفها هذه الدراسة هي تحديد الحقائق العامة التي تميز بها هذا الأديب المترجم المؤرخ، الغوي عن غيره، وقد توصلت هذه الدرسة إلى النتائج الآتية:

أولا: إن عصر الإمام الصفدي كان من أزهى عصور الأدب والتأليف، مما سهل له مهمة ذلك.

ثانيا: كثرة مؤلفات الصفدي وغزارتها، وتعدد مصادرها وتنوع أغراضها وموضوعاتها، جعل الأديب الصفدي موسوعة علمية أدبية بحق.

ثالثا: القرن الثامن كان عصر البديع والسجع، والموسوعات والإخوانيات.

رابعا: إن الصفدي بجانب أنه أديب، كان ناقدا ، وكانت له آراؤه النقدية في الأدب من شعره ونثره.

خامسا: شاعرية الصفدي لم تنحصر في لون بعينه من ألوان الشعر، بل تجاوزت ذلك إلى كل فنون الشعر من غزل، ومدح ، ورثاء.

سادساً :كان الصفدي ينادي بعدم الالتزام بالقواعد العروضية.

سابعاً: لم يكن الصفدي هجاءاً في شعره، ولكن كان له أسلوبه الخاص في عرض العيوب دون ذكر الأشخاص.

أما التوصيات :

١- أوصي الباحثين في مجال الأدب بأخذ عين الاعتبار بالامام الصفدي والبحث عن مخطوطات مؤلفاته التي لم تصل إلينا وتحقيقها.

٢- أوصي الباحثين في مجال الأدب بإجراء دراسات حول الكتب التي نسبت إلى الصفدي وإلى غيره حتى تتضح الرؤية حول مؤلفيها.

٣- أوصي الباحثين في مجال الأدب أن يتثقفوا بكل العلوم حتى تكون الساحة الأدبية هي مورد الثقافة والعلم والمعرفة.

٤- أوصى الدارسين في الأدب بأن يتوسعوا في مجال البحث حول علاقة الأدب بكل العلوم، حتى يظهر بذلك فضل الأدب، وأنه شامل لكل تلك المعارف.

٥- أوصى الدارسين للعلوم غير الأدبية بأن يأخذوا من الأدب بنصيب كاف حتى يكون الأدب وعاء لتوصيل معارفهم إلى الناس بثوب جميل.

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا، على إتمام هذا البحث، وأصلي وأسلم على خير خلقه، وأشرف رسله نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأبيات الشعرية

باب الذال		
كنا جميعاُ في بؤس نكابده والقلب والطرف منا في اذي وغزي	الصفدي	١٥٨
باب الراء		
تثنا عطف مصر حين وافى قدوم الناصر الملك الخبير	الصفدي	٤٤
وأني لاستحي من الله كلما وقفت خطيباً واعظاً وفق منبر	الفزاري	١٢٧
صدت شرير وازمعت هجري وصفت ضمائرها إلى الغدر	ابن المعتز	١٢٨
وعد البدر بالزيارة ليلاً فإذا ما وافي قضيت نزوري	التستري	١٣٥
هي قالت لما رأت شيب رأسي واردات تتكراً وازورا	أبو العلاء المعري	١٣٦
بنفسي من إذا ادكر اكيابي وأني لأري الأوزار زار	الصفدي	١٦١
أحببت نقاش صاغة شهدت له بفرط المحاسن الحور	الصفدي	١٦٤
حوراء قد زانها في خدها اثر وليس يسلم من ذا صفحة القمر	الصفدي	١٦٤
رشفت رقيك حلو ولم يكن لي صبر	الصفدي	١٦٦
ايا ابن نباته اهديت شعر نصيبي سكر منه وسكر	الصفدي	١٦٧
لا تبرر النظم في هجو فإن لمن ابدأ معانيه في الأوزان أوزارا	الصفدي	١٧٦
أريت نجم قط في غير السماء يحويه قطر ؟	الصفدي	١٧٨
فلم أرى مثل نشر الروض لما تلاقينا وبنت العامري	الصفدي	١٨٧
لا أسرق الشعراء ما نطقو بل لا يوافق شعرهم شعري	حسان بن ثابت	١٨٨
أعند الشمس تزهي في محاسنها وأنت منشغل الأحشاء بالقمر	أبو تمام	١٩١
باب الزاي		
علم الأصول بفخر منتصر به نصول بإعجاب وأعجاز	الصفدي	١٦٩
إلا أنا فن النظم يحتاج ربه إلى لطف زوق في مجال مجازه	الصفدي	١٧٩
وظبي معانيه بيان بديعها له حار فكري إذ رأي كل معجز	الصفدي	١٨٥
إلا أنا فن النظم يحتاج ربه إلى لطف زوق في مجال مجازه	الصفدي	١٨٩
باب السين		
نوي اطلعت منها القفار البسابسي بخيل مطي طلعهن أوانس	ابن الزريبي	١٤٣
عزارك والطرف يا قاتلي يحاكيهما الآس والنرجس	الصفدي	١٦٦

باب النون		
لا خير في حشو الكـلا م إذا اهتديت إلى عيونه	الصفدي	١١٧
ما وقف الحادي على يبرين وهو الخلي من الظباء العين	ابن المعلم	١٣٠
برغم شيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان	المتنبئ	١٣٣
حالت حوداث بيني بين الصفي وبيني	السراج الوراق	١٣٧
ألا أنما ليلي عصا خيزران إذ غمزوها بالألف تلين	كثير عزة	١٤٤
تمتعت من وجه الحبيب بنظرة فأصبح في عطفي هزة نشوان	الصفدي	١٦٢
لا تحسبوا أن حبيبي بكي لي رحمة يا بعد ما تحسبون	الصفدي	١٦٣
قولوا له رد الفار إلى الظباء والميل فرقة على الأغصان	الصفدي	١٦٣
تلطف بي إلى أن حاز قلبي ولما صار طوع يديه خانه	الصفدي	١٦٣
أفدي الذي تيمني للضني أسلمني	الصفدي	١٦٤
تجانس في كفيه فضل عطائه فيسراه فيها اليسر واليمن في اليمني	الصفدي	١٧٠
إذا لم يذب أنسان عيني و أجفاني عليك فما أمسي فؤادي وأجفاني	الصفدي	١٧١
لما افترست صحابي يا عام تسع أربعين	الصفدي	١٧٢
من للظلام إذا نام الأنام غداً يقطع الليل تسبيحاً وقرآناًُ	الصفدي	١٧٣
لا تسع في أمر ولا تعمل به ما لم يزنه لديك عقل ثان	الصفدي	١٧٥
إلا أنه القرآن أكبر معجز لأفضل من يهدي به الثقلان	الصفدي	١٧٨
باب الهاء		
أتاني وقد أودي السهاد بناظري يمزق جنح الليل بارق فيه	الصفدي	١٦٢
بابي أهيف تعلم منه غصن البان ميله واعتداله	الصفدي	١٦٦
صرف الناس كيف شاء اقتدار بيراع للجود والبأس آله	الصفدي	١٧٠
باب الواو		
قد بلغ الشوق منتهاه فقلت : وما دري العاشقون ما هو	مظفر الأعمي	١٤١
شئ به فتن الوري غير الذي يدعي الجمال ولست أدري ما هو ؟	مظفر الأعمي	١٥٤

فهرس الأعلام

الرقم	العَلَم	رقم الصفحة
	٦٥٦هـ)	
٢٨	الحصفكي، ابو الفضل يحيى بن سلامة معين الدين (٤٥٩-٥٥١هـ)	٧٠
٢٩	الحظيري الوراق، أبو المعالي سعيد بن علي بن القاسم الأنصاري، (٥٦٨هـ)	٥٤
٣٠	الحلبي، شهاب الدين محمود، أبو الثناء الحلبي، (٦٤٤-٧٢٥هـ)	٢٩
٣١	ابن حمزة، أبو النعيم علي بن حمزة البصري(ت ٣٧٥هـ)	١٠٧
٣٢	الخوانساوي، محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر (١٢٢٦-١٣١٣هـ)	٨٥
٣٣	ابن الخياط، محمد بن يوسف بن عبد الله شمس الدين (٦٩٣-٧٥٦هـ)	١٩١
٣٤	ابن دقيق العيد ، ابو الفتح محمد بن علي وهب بن مطيع تقي الدين القشيري، (٦٢٥-٧٠٢هـ)	١٥٤
٣٥	الذهبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين التركماني، (٦٧٣-٧٤٨هـ)	٢٩
٣٦	ركن الدين بيبرس، الجاشنكير المنصوري، (ت ٧٠٩هـ)	١٣
٣٧	ابن ريان، سليمان بن أبي الحسن جمال الدين (٦٦٣٧٤٩هـ)	١٧٢
٣٨	ابن زيدون، ابو محمد، عبد المجيد بن عريسة القصري، (ت ٥٢٩هـ)	٥٦
٣٩	ابن الساعاتي، ابو الحسن علي بن محمد بن رستم بهاء الدين (٥٥٣-٦٠٤هـ)	١٥٦
٤٠	السبكي، أبو نصر عبد الوهاب تاج الدين السبكي، (٧٢٧-٧٧١هـ)	٤٠

الرقم	العَلَـم	رقم الصفحة
٥٤	العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن حجر، (٧٧٣-٨٥٢هـ)	٨٤
٥٥	العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري.	١٧٥
٥٦	العماد الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن إله (ت ٥٩٧هـ - ١٢٠١م)	٥٦
٥٧	ابن عينين، محمد بن نصر الله بن مكارم أبو المحاسن (٥٤٩-٦٣٠هـ)	١٣٩
٥٨	ابن الفارض، ابو حفص عمر بن علي بن مرشد شرف الدين، (٥٧٦-٦٣٢هـ)	١٨٠
٥٩	الفزاري، ابو إسحق إبراهيم بن عبد الرحمن برهان الدين، (٦٦٠-٧٢٩هـ)	١٢٧
٦٠	القاضي الجرجاني، ابو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، (ت ٤٨٢هـ)	٥٦
٦١	القاضي الفاضل، أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد مجيد الدين ، (٥٢٩-٥٩٦هـ)	٩١
٦٢	قلاوون، ابو المعالي حسن بن محمد(٧٣٦-٧٦٢هـ)	٨
٦٣	القوصي، شهاب الدين ،ابو المحامد، إسماعيل الأنصاري، (٥٧٤-٦٥٣هـ)	١١٣
٦٤	الكتابي، محمد بن عبد الحي، الإدريسي، (١٣٠٥- ١٣٨٢هـ)	٦٩
٦٥	ابن المرحل، عبد اللطيف بن عبد العزيز شهاب الدين الحراني، (ت ٧٤٤هـ)	٢٧

رقم الصفحة	العَلَم	الرقم
١٥٢	المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)	٦٦
٢٩	المزي الحافظ، ابو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت ٧٤٢هـ)	٦٧
١٤٩	المسعودي، أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن بن مسعود، (٥٢٢-٥٨٤هـ)	٦٨
١٨٥	المطرزي، أبو الفتوح ناصر بن عبد السيد برهان الدين، (٣٥٨-٦١٠هـ)	٦٩
١٣٦	المعري، ابو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي، (٣٦٣-٤٤٩هـ)	٧٠
١٣٠	ابن المعلم، أبو الغنائم محمد بن علي بن فرس نجم الدين (٥٠١-٥٩٢هـ)	٧١
١١٣	المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، (٧٦٦-٨٤٥هـ)	٧٢
١٥٠	ابن مقلة، ابو علي محمد بن علي بن الحسين ، (٢٧٢-٣٢٨هـ)	٧٣
١٧	المنصور قلاوون، أبو الفتوح، ناصر الدين محمد بن قلاوون ، (٦٨٤-٧٤١هـ)	٧٤
٢٠	ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، (٦٣٠-٧١٢هـ)	٧٥
٦٠	النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، (١٠٥٠-١١٤٣هـ)	٧٦
١٣٥	الناجم، أبو عثمان سعيد بن الحسن بن شداد (ت ٣١٤هـ)	٧٧
٢٩	ابن نباته الشاعر، أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الفارقي، (ت	٧٨

الرقم	العَلَم	رقم الصفحة
	٧٥٠هـ)	
٧٩	ابن نشوان، محي الدين بن عبد الظاهر عبد الله بن نشوان (ت ٦٩٢هـ)	١٠١
٨٠	النعيمي، أبو المفاخر عبد القادر بن محمد (٨٤٥-٩٢٧هـ)	٨٥
٨١	الهروي، ابو سهل محمد بن علي بن محمد (٣٧٢-٤٣٣هـ)	١٠٧
٨٢	ابن هشام، أبو عبد الرحمن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، (ت ١٨هـ)	١١٤
٨٣	الوادعي، علاء الدين علي بن المظفر، (٦٤٠-٧١٦هـ)	٥٨
٨٤	أبو واثلة، إياس بن معاوية بن قرة المدني، (٤٦-١٣٢هـ)	١٤٩
٨٥	ياقوت الكاتب، ياقوت بن عبد الله الموصلي، أمين الدين (ت ٦١٨هـ)	١١١

فهرس المصادر والمراجع

١- أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، دار الفكر العربي، ١٩٨٩م.

٢- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٨٤م.

٣- الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، للسخاوي، تحقيق: فرانتر رون نثال، ترجم التعليقات والمقدمة صالح أحمد العلي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٤- أعيان العصر وأعوان النصر، للصفدي، تحقيق: علي أبوزيد وآخرون، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، دمشق، سنة ١٩٩٧م.

٥- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٦- أنوار الربيع فى أنواع البديع، لابن معصوم، تحقيق: شاكر هادي شكر، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٨م.

٧- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أساس الكتب والفنون، للبغدادي، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٠م.

٨- البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ بن كثير القرشي، مطبعة السعادة ، القاهرة، تحقيق: أحمد أبوسليم وعلي نجيب عطوي وآخرون، الطبعة الخامسة ١٣٥١هـ.

٩- بدائع الزهور من وقائع الدهور، محمد بن أياس الحنفي، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة لكتاب القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م.

١٠-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لشيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة ، بيروت، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٤٨هـ.

١١-بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبقة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، سنة ١٩٦٤م.

١٢-تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٣م.

١٣-تاريخ الأدب العربي، لجرجي زيدان، مطبعة الهلال بالقاهرة، سنة ١٩١٣م.

١٤-تاريخ الدول العربية ومعجم الأسر الحاكمة، أحمد السعيد سليمان، وسليم حسين، الطبقة الاولى، مكتبة مريولي، القاهرة، سنة ١٩٩٥م.

١٥-تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، لابن حبيب (ت ٧٧٩هـ) تحقيق محمد محمد أمين ، الههيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

١٦-تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق م الخلفاء والنواب لصلاح الدين الصفدي، تحقيق إحسان ابنة خلوص وزهير حميدان، دار صادر، بيروت، دار البشائر ، دمشق، الطبقة الثانية.

١٧-تكملة الإكمال، تقيق مصطفى جواد، مطبقة المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٧م

١٨-التكملة لوفيات النقلة، لابن عبد القوي المنذري، تحقيق بشار عواد معروف، الطبقة الثانية، بيروت ١٩٨١م.

١٩-تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، صلاح الدين الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل، ١٩٩٦م-١٣٨٩هـ، دار الفكر العربي، مطبعة الهقط.

٢٠-التنصيص في شرح شواهد التلخيص، لعبد الرحيم بن عبد الرحمن أحمد العباس، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعاد، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢١-ثمرات الأوراق، لابن حجة الحموي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٩٧١م.

٢٢-جنان الجنان في علم البديع، للصفدي، تحقيق سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية ، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٧-١٩٨٧م)

٢٣-الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة لثالثة.

٢٤-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٩م.

٢٥-دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول، القاهرة ١٩٧٣م.

٢٦-دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، دار الشعب، القهرة، بلا تاريخ.

٢٧-الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد سيد جاد الحقن طبعة دار الكتب المصرية الحديثة بمصر، بدون تاريخ.

٢٨-درة الأسلاك في دولة الاتراك، لابن حبيب ، دار الكتب المصرية، بلا تاريخ.

٢٩-دلائل الإعجاز ، لعبد القاهر الجرجاني، تعليق محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

٣٠-دول الإسلام، للذهبي، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ومحمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٤م.

٣١-ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزَّام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة، سنة١٩٧٦م.

٣٢-ديوان ابن زيدون ، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٥٧م.

٣٣-ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

٣٤-ديوان الطغرائي، تحقيق علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري، دار الحرية، للطباعة، بغداد، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٣٥-ديوان المتنبي، وشرحه المسمى بالتبيان في شرح الديوان، أبو البقاء العكبري، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٣٦-الرثاء، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٥.

٣٧-رسالة من علم الموسيقا، صلاح الدين الصفدي تحقيق دار عبد المجيد دياب، والأستاذ غطاس عبد الملك خشبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١-١٤١١هـ

٣٨-الروض الباسم والعرف الناسم، صلاح الدين الصفدي، مخطوط، رقم ١٣٦٨٩، تونس.

٣٩-السلوك لمعرفة دول الملوك، للمقريزي، تحقيق :سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

٤٠-سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٤١-شذرات الذهب، الإمام شهاب الدين بن العماد ، تحقيق: مصطفى عبد القادرعطا، دار الكتب العلمية، محمد بن بيضون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٤٢-شرح ديوان حسان بن ثابت، عبد الرحمن البرقوقي، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

٤٣-الشعور بالعور، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: عبد الرزاق حسين ، الطبعة الثانية، دار عمار، عمان، سنة ١٩٩٤م.

٤٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، دار الكتب الخديوية، القاهرة، مصر، ١٣٣٢هـ-١٩١٤م)

٤٥-صروف العين وعرض العين في وصف العين ، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: الدكتور عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٤٦-الصناعتين : الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، حقيق مفيد فهيمة، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٧-طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة ١٩٦٤م.

٤٨-العصر المملوكي في مصر والشام، سعيد عبد الفتاح عاشور، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٦م.

٤٩-العمدة من محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، الطبعة الرابعة ، سنة ١٩٧٢م.

٥٠-عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.

٥١-غوامض الصحاح، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: دار عبد الإله نبهان، الطبعة الحادية عشر ، مكتبة لبنان، بيروت، سنة ١٩٩٦م.

٥٢-الغيث المسجم في شرح لامية العجم، صلاح الدين الصفدي، المطبعة الأزهرية، الطبعة الاولى ، سنة ١٣٠٥هـ، القاهرة.

٥٣-فض الختام عن التورية والاستخدام، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: المحمدي عبد العزيز الحناوي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.

٥٤-الفلك الدائر على المثل السائر، لابن أبي الحديد، تحقيق: أحمد فراج، بيروت، عالم الكتب ، سنة، ١٩٨٠م.

٥٥-فن المديح وتطوره في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، منشورات ، دار الشرق الجديد، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

٥٦-فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات، فؤاد سيد، لطفي عبد البديع، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٥٤-١٩٥٧م.

٥٧-فوات الوفيات والذيل عليها، ابن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة ١٩٧٣م.

٥٨-في النقد الأدبي، شوقي ضيف ، القاهرة، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة، بلا تاريخ.

٥٩-الكامل في التأريخ، لابن الحسن عز الدين ابن الأثير الجزري، بيروت، دار صادر، ١٩٦٥م.

٦٠-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، وكالة المعارف استانبول، ١٩٤٥م.

٦١-كنوز الأجداد، محمد كرد علي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٨٤م.

٦٢-لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر ، بيروت، ١٩٥٥م.

٦٣-المحبر، محمد بن حبيب، تحقيق: يلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٦٤-المديح، تأليف لجنة من أدباء الأقطار العربية، دار المعارف ، مصر، بلا تاريخ.

٦٥-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو عبد الله بن أسعد ، منشورات مؤسسة التعليمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٩٧٠م.

٦٦-المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر ١٩٩١م.

٦٧-المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، مكتبة مصر القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٨م.

٦٨-معجم المطبوعات العربية والمصرية، سيركيس، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٩٢٨م نسخة مصورة عن طبعة سركيس بالفجالة، مصر.

٦٩-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٥٧م.

٧٠-مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبري زاد، تحقيق: كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة القاهرة، سنة ١٩٦٨م.

٧١-المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر، ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٧٢-المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لابن تغري بردي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز وآخرين ، مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، القاهرة، بلا تاريخ.

٧٣-الموازنة، للحسن بن بشير الآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة ، الجزء الأول، ١٩٦١م.

٧٤-المواعظ والأعتبار يذكر الخطط والآثار، للمقريزي، مكتبة إحياء العلوم، بيروت، سنة ١٩٥٩م.

٧٥-الموشح من مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، المرزباني، تحقيق: محمد البجاوي، دار نهضة مصر، بلا تاريخ.

٧٦-النجوم في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين ابن المحاسن يوسف ابن تغري بردي، دار الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ-١٩٩٩م.

٧٧-نصرة الثائر على المثل السائر، لصلاح الدين الصفدي، تحقيق: محمد علي سلطان، منشورات المجمع العلمي العربي، دمشق، سنة ١٩٧٢م.

٧٨-نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار، للنابلسي، مكتبة المتنبي ، القاهرة، وعالم الكتب، بيروت، سنة ١٢٩٩هـ.

٧٩-نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم، صلاح الدين الصفدي، مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٤.

٨٠-النقد العربيي، شوقي ضيف، القاهرة ، دار المعارف، الطبعة السادسة، ١٩٨١م.

٨١-النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه، محمد علي سلطان، منشورات دار الحكمة، دمشق،١٩٧٤م.

٨٢-نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى ، الطبعة الثانية ١٩٦٢م-١٣٨٢هـ.

٨٣-نكت الهميان في نكت العميان ، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: طارق الطنطاوي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، شارع عبد الحكيم الرفاعي، مدينة نصر، القاهرة، ١٩٩٤م، ١٤١٤هـ.

٨٤- هدية العارفين للبغدادي، دار الفكر ، بيروت، سنة ١٩٩٠م، نسخة مصورة، عن طبعة استانبول.

٨٥-الوافي بالوفيات صلاح الدين الصفدي، وقف على طبعه أحمد زكي، مطبعة الجمالية ، القاهرة، سنة ١٩١١م.

٨٦-الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: جماعة من العلماء، تصدره جماعة المستشرقين الألمانية، بفاسبادان، إشراف المعهد الألماني، للأبحاث الشرقية ، بيروت، ١٩٩٧م.

٨٧-الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر، القاهرة، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

٨٨-وفيات الأعيان وأبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م.

٨٩-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان ، تحقيق: يوسف علي طويل، مريم قاسم طول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الدوريات:

١- أساسيات النقد الأدبي، حياة ناصر الحجي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، مج ٣، ١٩٨٤م.ص ٢١٨-٢٢٠.

٢- التعليم في دولة المماليك، ٦٤٨- ٩٢٣م، مناهل فخر الدين فليج، آداب الرافدين، العدد العاشر، آذار ١٩٧٩م.

٣- جناس الجناس، تصنيف خليل بن آيبك الصفدي، ؛ تحقيق: هلال ناجي، الذخائر، س١، ع٣، صيف ٢٠٠٠،١٤٢١م، ص ٢٣،٤٨.

٤- جناس الجناس، القسم الثالث، تصنيف خليل بن آيبك الصفدي؛ تحقيق: هلال ناجي، الذخائر، س١، ع٤، خريف ١٤٢١، ٢٠٠٠، ص ٣٩-١٢٠.